٩٤٤
٥٠٩
ص ٥٠٨٤

الجامعة الأردنية
كلية الآداب
قسم التاريخ

حركات العسكر في بلاد الشام
في القرنين
السادس عشر والسابع عشر الميلاديين

اعداد الطالب
نوفان رجا ابنيه الحمود

باشراف
الدكتور محمد عدنان البخيت

قدمت هذه الدراسة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ
بكلية الآداب في الجامعة الأردنية سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلـــى والـــدّي العـزيزيـــن

والـــى زوجـــتي الكريـمة

أقـدم لهـم

هـذه الثمرة بعضا من غرس أيديهم

***

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــــكر وتقديـــــر

يسعدني ، اعترافا بالفضل ، أن أتقدم بعظيم الشكر وخالص الامتنـــــان لأستاذي الدكتور محمد عدنان البخيت ، اذ تعهدني بالرعاية الدائمـــــة والتوجيه المستمر ، فكانت ارشاداته وتوجيهاته النور الذي أنار أمامي ســـــبيل البحث العلمي ، وجنبني أخطاء ما كنت لأتخلص منها بغير عنايته وتوجيهه .

كما أتقدم من الأستاذ الكبير الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري بأسمى آيات الشكر والعرفان فقد كان تشجيعه لي دافعا قويا حفز همتي لمواصلـــــة البحث . كما أخص الدكتور محمد شاهين بالشكر اذ لم يتوان عن تقديـــــم المساعدة لي .

وأتقدم بشكري الجزيل أيضا للآنسة حياة الأسمر لما أبدته من مســـــاعدة واهتمام بهذه الدراســـــة .

ويسرني أن أشكر زملائي الكرام الأخوة : سلامة النعيمات ، زياد الزعبي ، سمير الدروبي ، محمد يعقوب وموسى أبو زيد اذ لم يضنوا عليّ بتقديـــــم المساعدة ، وأشكر أيضا الأختين سلمى ادريخ ونجلاء الشنطي وكل مـــــن ساعد على اخراج هذه الدراسة بالصورة التي وصلت اليها .

واللـــــه الموفـــــق ،

نوفان رجا الحمـــود

٣ / ربيع الأول / ١٤٠١ هـ

الموافق ٨ / ١ / ١٩٨١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محتويـــات الدراســـة

الصفحـــات

١ -	المقدمـــة	١ - ٣
٢ -	الفصل الأول	١ - ١٧
	مصادر الدراسة	٤ - ١٧
	١ - سجلات المحاكم الشرعية	٦ - ٨
	٢ - محفوظات رئاسة الوزراء التركية - اسطنبول	٨ - ٩
	٣ - الحوليات	٩ - ١٠
	٤ - التراجـــم	١٠ - ١٤
	٥ - الرحـلات	١٤ - ١٧
٣ -	الفصل الثاني	١٨ - ١٠٦
	أولا : أ - توزيع القوات العسكرية في بلاد الشام على الحصون والابراج والقلاع .	١٩ - ٦٦
	ب - قلاع الزعامات المحلية	٦٨ - ٨٧
	ثانيا : الاسلحة المستخدمة لدى القوات العثمانية المرابطة في بلاد الشام .	٨٨ - ١٠٦
٤ -	الفصل الثالث	١٠٧ - ١٤١
	مهام القوات العسكرية بشقيها : الانكشـارية والتيمارية .	١٠٧ - ١٤١
	١ - مشاركة العسكر في حماية قافلة الحج	١٠٨ - ١١٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحـــات

ـ ٢ ـ مشاركة العسكر في جمع الضرائب	١١٦ - ١٢٥
٣ ـ دور قوات بلاد الشام في القضاء على حركات التمرد والعصيان .	١٢٦ - ١٣٣
ـ ٤ ـ مشاركة عسكر بلاد الشام في فتوحات الدولة	١٣٤ - ١٤١
أ ـ على الجبهة الاوروبية	١٣٤ - ١٣٥
ب ـ الجبهة الشرقية (الصفوية)	١٣٥ - ١٣٨
جـ ـ مشاركة عسكر بلاد الشام في حملات اليمن	١٣٩ - ١٤٠
د ـ مشاركة عسكر بلاد الشام في فتح جزيرة قبرص .	١٤١
٥ ـ الفصل الرابع	١٤٢ - ١٥٨
انحلال القوات العسكرية وضعفها	١٤٢ - ١٥٨
١ ـ شغب العسكر في ولاية دمشق	١٤٣ - ١٥٣
٢ ـ شغب العسكر في ولاية حلب	١٥٤ - ١٥٨
٦ ـ الفصل الخامس	١٥٩ - ٢٠٣
السكبان في بلاد الشام	١٥٩ - ٢٠٣
ـ ١ ـ اصل السكبان	١٦٠ - ١٦٤
٢ ـ الاسباب التي ادت الى هروبهم من الخدمة	١٦٤ - ١٦٦
٣ ـ السكبان في بلاد الشام	١٦٧ - ١٧٠
ـ ٤ ـ دور السكبان في تكوين جيوش الزعامات المحلية	١٧٠
ـ أ ـ جيش علي باشا جانبولاد	١٧٠ - ١٧٥
ـ ب ـ جيش يوسف باشا سيفا	١٧٥ - ١٨٣
ـ جـ ـ جيش بني الحرفوش	١٨٣ - ١٨٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحـــات

ـــ د ـ جيش الأمير فخر الدين المعني الثاني	١٨٧ - ٢٠٠
ـــ هـ ـ جيوش الزعامات المحلية الاخرى	٢٠٠ - ٢٠٣
ـــ ١ ـ جيش ابن الاعوج	٢٠٠
ـــ ٢ ـ جيش مصطفى بن ابي زيد	٢٠١ - ٢٠٢
ـــ ٣ ـ جيش الامير مدلج الحيارى	٢٠٢ - ٢٠٣
ـــ ٤ ـ جيش محمد بن فـرّوخ	٢٠٣
٧ ـ الفصل السادس	٢٠٤ - ٢٣٧
دور العسكر في الحياة الاقتصادية	٢٠٤ - ٢٣٧
١ ـ دور العسكر الاقتصادى داخل المدن	٢٠٥ - ٢٢٧
٢ ـ دور العسكر الاقتصادى في الريـــف	٢٢٨ - ٢٣٧
٨ ـ الفصل السابع	٢٣٨ - ٢٦٣
أولا : دور العسكر في الحياة العلمية	٢٣٩ - ٢٥٢
ثانيا : دور العسكر في ادارة الاوقاف	٢٥٣ - ٢٦٣
المصـادر والمراجـــع	٢٦٤ - ٣٠١
الخرائـــــط	
ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــة

تعود صلتي بهذا الموضوع الى السنوات الأولى من دراستي الجامعية، عندما أعددت بحثا عن حركات العسكر في بلاد الشام في العهد العثماني. وكان تشجيع أستاذي لي في ذلك الحين دافعا قويا أوجد لدىّ الرغبة في الاستمرار والبحث في هذا الموضوع، وبخاصة ان العسكر ابان فترة الحكم العثماني شكلوا ظاهرة تستحق الدراسة. ولما كانت النّية تتجه لدى عدد كبير من المعنيين بدراسة بلاد الشام الى كتابة تاريخ بلاد الشام وفق الأسس المنهجية والموضوعية، فقد رأيت أن أساهم، ولو بشكل متواضع في هذا المجال، فكانت هذه الدراسة.

ولاعطاء فكرة عن مضمون هذه الدراسة أوجز ما ورد فيها. فقد قسمتها الى سبعة فصول، أشرت في الفصل الأول منها الى بعض الملاحظات حول المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة من حيث معاصرتها لأحداث تلك الفترة، وأهمية المعلومات التي تورد ها.

جاءت هذه المصادر على نوعين، مصادر رسمية وتتمثل في سجلات المحاكم الشرعية، العائدة لكل من حلب وحماة ودمشق والقدس، وبعض السجلات العثمانية، كدفتر مالية مدورة رقم 3723، ودفتر مفصل لواء الشام رقم 263، وكلا الدفترين من محفوظات رئاسة الوزراء التركية. وأما غير الرسمية فجاءت على شكل المصادر المعاصرة، وهي بدورها على نوعين: المصادر المحلية من (مخطوطة ومطبوعة) كالحوليات والتراجم والرحلات، ومصادر أجنبية، وتمثلت بكتب الرحلات التي وضعها تجار ورحالة وحجاج أجانب زاروا المنطقة. هذا الى جانب المراجع والدراسات الحديثة باللغتين العربية والانجليزية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني : يشتمل هذا الفصل على تناول موضوع توزيع القوات العسكرية العثمانية النظامية على القلاع والابراج داخل بلاد الشام . وكانت هذه القلاع على قسمين : سلسلة قلاع وأبراج الساحلي وتمتد من الاسكندرونة شمالا حتى العريش جنوبا ، ثم سلسلة القلاع والابراج الداخلية وتبدأ بحلب مرورا بدمشق ، ومن دمشق تتفرع الى اتجاهين : الأول عبر فلسطين حتى غزة ، الثاني يتجه جنوبا حتى المدينة المنورة ، وهو ما يعرف بطريق الحج الشامي ، وكانت القوات المرابطة في هذه القلاع والابراج ، تعرف باسماء متعددة ، كالانكشارية والمستحفظان ، أو القلعية والحصارية (كما اشارت اليهم بذلك سجلات المحاكم الشرعية) وكانت القوات تتقاضى رواتبها نقدا من خزينة الدولة . اضافة الى القوات النظامية فقد كان لدى الدولة قوات اخرى موزعة في الريف عرفت اصطلاحا بـ " السباهية " وكان هؤلاء يحصلون على رواتبهم من عوائد اقطاعات (عرفت باسم التيمارات) ، منحتها لهم الدولة ، وكانت هذه التيمارات على نوعين " الزعامت " وهو يمنح لأعلى السباهية رتبة ، ثم " التيمار " الذى يمنح لمن يلي الزعيم رتبة . كما عرضنا في هذا الفصل للقلاع والابراج التي استخدمتها الزعامات المحلية .

الفصل الثالث : وعلاوة على حفظ الامن والاستقرار داخل بلاد الشام ، فقد انيط بالقوات العسكرية بشقيها الانكشارية والتيمارية مهمات اخرى لحماية قافلة الحج ، والمشاركة في عملية جمع الضرائب ومشاركة قوات الدولة في القضاء على حركات التمرد والشغب خارج بلاد الشام ، كما شاركت القوات المرابطة في بلاد الشام قوات السلطنة في حروبها على مختلف الجبهات ، وأبدى بعض افرادها شجاعة فائقة في المعارك التي خاضتها على مختلف الجبهات .

الفصل الرابع : عرضت في هذا الفصل للانحلال الذى أصاب القوات المرابطة في بلاد الشام ، بشقيها (قوات القلاع وقوات السباهية) وأشرت للعوامل التي أدت في نهاية المطاف الى فقدان الضبط والربط العسكرى لدى تلك القوات وبالتالي قاد الى تفسخ النظام التيمارى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الخامس : عالجت فيه بالتفصيل حركة السكبان ، من حيث أصلهم وتكوينهم ، والاسباب التي أدت الى هروبهم من الجبهة الاوروبية ولجوئهم الى الحركة الجلالية في الاناضول ، والدور الذى لعبه السكبان في دعم وتقوية هذه الحركة ، كما تناولت دورهم مفصلا في تكوين جيوش الزعامات المحلية في بلاد الشام ، كجيش علي بن جانبولاد ويوسف باشا سيفا ، ويونس ابن الحرفوش ، وفخر الدين المعنى الثاني وغيرهم .

الفصل السادس : عرضت فيه لدور العسكر ونشاطهم الاقتصادى في المدن والريف على حد سواء ، وكيف أصبح العسكر بالتدريج متنفذين في الحياة الاقتصادية ، وما ترتب على ذلك من بروزهم كقوة اجتماعية ذات تأثير ونفوذ في مجتمع بلاد الشام خلال الفترة التي ندرسها .

الفصل السابع : هو الفصل الاخير من هذه الدراسة ، عالجت فيه ناحيتين ، الأولى ، دور العسكر في الحركة العلمية ، موضحا دوافعهم من وراء ذلك ، والناحية الثانية ، مشاركة العسكر في ادارة الأوقاف ، واشرت الى ظاهرة اسناد هذه المهمة لعدد منهم ، لكفاءتهم في ادارتها . واختتمت هذه الدراسة بذكر المصادر والمراجع التي ارتكزت عليها هذه الدراسة .

(والله من وراء القصد)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اتّصفت المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة بالتنوع والتعدد ، وهذا راجع الى طبيعة الموضوع الذى أعالجه ، اذ تناولت مرحلة زمنية قاربت القرنين من الزمن ، امتدت من مطلع الربع الأول من القرن العاشر الهجرى ، حتى العقد الأول من القرن الثاني عشر الهجرى (الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادى حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادى) .

وهنالك عدد من الأسس التي تصلح ان تكون منطلقا عند عرض وتحليل مصادر هذا البحث ، وهي :-

١ - معاصرة أصحاب هذه المصادر للأحداث التي دونوها وقربهم أو بعدهم عن الأحداث التي سجلوها ومدى صلتهم بها .

٢ - الدقة التي تم بها تدوين الاحداث .

٣ - المادة الجديدة التي قدمتها هذه المصادر بشكل مباشر أو غير مباشر .

٤ - منهج أصحاب هذه المصادر في رصدهم للاحداث وتدوينها .

٥ - الخلفية المذهبية لأصحاب هذه المصادر .

وتسهيلا للدراسة فقد تم تقسيم المصادر الى المجموعات التالية :-

١ - سجلات المحاكم الشرعية .

٢ - محفوظات رئاسة الوزراء التركية .

٣ - كتب الحوليات .

٤ - كتب التراجم .

٥ - كتب الرحلات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - سجلات المحاكم الشرعية

وتشمل :-

أ - سجلات محاكم حلب الشرعية من م ٣ : ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥م - م ٣٦ : ١٠٩٠هـ- ١٦٧٩م .

ب - سجلات محاكم حماة الشرعية من م٢ : ٩٥٢ هـ/ ١٥٤٥ م - م٤٠ : ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

جـ - سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) من م١ : ٩٩١ هـ / ١٥٨٣ م - م ١٧ : ١١٠١ هـ /١٦٨٩ م، م ١٨ : ١١٠٠هـ/١٦٨٨م .

د - دفاتر القسمة العسكرية في دمشق من م ٩ : ١٠٦٣ هـ / ١٦٥٢ م - م ١٥ : ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨م .

هـ - سجلات محاكم القدس الشرعية من م ١ : ٩٣٦ هـ /١٥٢٩م - م ١٣ : ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠م .

تعتبر سجلات المحاكم الشرعية مصدرا هاما لدراسة بلاد الشام من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وتتصف المعلومات التي توردها هذه السجلات بالدقة والفنى ، خاصة فيما يتعلق بالعسكر ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعي ، بجانب مشاركتهم في المهمات الرسمية التي كانت الدولة توكلها اليهم ، كالخروج في الحملات العسكرية ومساعدتهم في جمع الضرائب . وتزودنا هذه السجلات بمادة غنية عن تجاوزات العسكر وتعدياتهم على الرعية ، كما وتورد نماذج عن الاسلحة التي كانت تستخدمها القوات العسكرية . وتزودنا سجلات محاكم حلب الشرعية بمادة وافرة عن الاوقاف، بينما تنفرد سجلات محاكم حماة الشرعية بذكر معلومات هامة عن مادة البارود التي كانت تصنع في مصنع البارود

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي كانت تصنع في مصنع البارود في حماة . وتميزت سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) (١) بوفرة المعلومات التي تورد ها عن العسكر، من حيث القابهم ونشاطهم التجارى ، خاصة فيما يتعلق بتجارة الرقيق ، ونشاطهم الزراعي . وقد ركّز العسكر اهتمامهم على الاراضي الزراعية المحيطة بدمشق خاصة في " المرجين والغوطة " . وتزخر سجلات دمشق الشرعية ايضا بالمعلومات عن نشاط العسكر الاقتصادى في الريف ، هذا بجانب ما تزودنا به هذه المصادر عن علاقات العسكر الاجتماعية مع الرعية . ومن خلال سجلات محاكم القدس الشرعية نعثر على نماذج عن العلاقة التي كانت تسود بين اصحاب التيمارات والفلاحين .

ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض هذه السجلات قد اصيبت بالتلف خاصة سجلات حلب وحماة . ونتيجة لاعمال الترميم التي أجريت لهذه السجلات في مركز الوثائق التاريخية في دمشق ، فقد حدث خلل في ترتيب السنوات داخل كثير من السجلات ، فعلى سبيل المثال : نجد ان احد سجلات محاكم حلب الشرعية (م٢) يحتوى على السنوات التالية على الترتيب: ١١١٩ هـ ، ١١١٨ هـ ، ١٠٠١ هـ ، ٩٦٤ ، ١٠٦٦ هـ . بينما مجلد (٦) من نفس السجلات يحتوى على السنوات التالية : ١٠٦٢ هـ ، ١٠٧٢ هـ ، ١٠٧٦ هـ ، ١٠٤٧ هـ .

---

(١) كان للعسكر محاكم خاصة عرفت بمحاكم القسمة العسكرية ، وعرف قاضي المحكمة بالقسام العسكرى . ولم نتطرق الى هذه المحكمة واختصاصاتها في هذا البحث، لاعتقادنا انها بحاجة الى دراسة متكاملة اخرى .

٢٠٢٣٢٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي سجلات محاكم دمشق الشرعية نجد ان مجلد (١٧) يحتوى على قضايا سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩م بينما يحتوى مجلد (١٨) على قضايا سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨م . فيجدر بالدارس ان يراعي هذه الامور وان يلفت نظر القارىء لها خوفا من الوقوع في الالتباس(٢) .

٢ - محفوظات رئاسة الوزراء التركية

من أهمها دفاتر مالية مدورة رقم 3723 المعنون باسم "فهرست قلاع ولايت عرب" للسنوات ٩٦١ هـ - ٩٧٤ هـ/ ١٥٥٣ م - ١٥٦٦م . فقد عدّد هذا الدفتر القلاع والابراج في بلاد الشام وذكر عدد الجنود المرابطين بها ، لذا جاء اعتمادنا على هذا الدفتر بارزا . وأفدت من وثيقة متحف طوب قبو رقم E ٢٠٢٥ سنة ١١٥٥ هـ التي عددت قلاع طريق الحج الشامي . كما

---

(٢) حول أهمية سجلات المحاكم الشرعية انظر :

Rafeq, Abdul-karim, " The Law -court Registers Damascus, with Special Reference to Craft-Corporations During first half of eighteenth century", les Arabes Par Leurs Archives, E'ditions Du centre National De la Racherche Scientifique, No. 555, Paris , 1974, PP. 141 - 159.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أفدت من مجموعة الوثائق العثمانية التي ترجمها U. Heyd في كتابه عن دفاتر المهمة والعائدة الى فلسطين والتي نشرها تحت عنوان " Ottoman Documents on Patestine " ، وبخاصة فيما يتعلق بقلاع بلاد الشام الجنوبية، وعن تسرب الاسلحة وانتشارها بين افراد الرعية والطرق التي تم عن طريقها تسرب الاسلحة. ولا بد من الاشارة الى الدراسات الحديثة التي اعتمدت على دفاتر الطابو العثمانية، وبخاصة الدراسات التي قام بها D. Lewis و A. Cohen بالتعاون مع B. Leivs ، ودراسة الدكتور محمد عدنان البخيت المعنونة بـ "The Ottoman Province of Damascus in sixteenth century" حيث تعتبر من افضل الدراسات التي احسنت استخدام دفاتر الطابو، وقد ساهمت هذه الدراسات في كثير من ثنايا هذا البحث .

٣ - الحوليات

يعتبر كتاب الخالدي الصفدي (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤م) ، " تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني" ، مصدرا اساسيا في دراستنا . وهذا الكتاب يتناول عددا من سنوات حياة الامير فخر الدين المعني، الّا انه بالحقيقة لا يقصر نفسه على فترة الامير المعني بل يذكر كثيرا من احداث بلاد الشام خلال تلك السنوات . ان قرب الخالدي الصفدي من ابن معن جعله يطلع على كثير من المعلومات عن الامير وعلاقته مع ممثلي الدولة في كل من دمشق وطرابلس، وكذلك عن علاقة ابن معن مع الزعامات المحلية الاخرى . فالكتاب يعتبر بحق مصدرا اوليا عن الاوضاع العسكرية في بلاد الشام، خاصة فيما يتعلق بجيوش الزعامات المحلية، فهو يذكر العناصر التي تكونت منها هذه الجيوش ، وأعدادها . ويعرض الكتاب بالتفصيل المعارك التي خاضها ابن معن مع جيوش الزعامات المحلية وجيش الدولة . والكتاب مصدر فريد عن السكان

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقسيماتهم وممارساتهم وما يميز تصرفاتهم عن بقية افراد الجيش ، ويزودنا بأعدادهم عند بعض الزعماء . وهذه المعلومات لا ترد في أي مصدر محلي آخر، ومما يزيد في قيمة هذه المعلومات موضوعية الخالدي الصفدي وتجرده. ومع ذلك لم أغفل ما تورده الحوليات الاخرى كتاريخ الازمنة للدويهي (ت ١١١٦ هـ / ١٧٠٤م) ، وتاريخ الامير حيدر الشهابي (ت ١٨٣٥ هـ) ، وأخبار الاعيان في جبل لبنان لطنوس الشدياق (ت ١٨٦١م) ، وقد جاءت الافادة من هذه الحوليات محدودة ، بسبب تحيز مؤلفيها وتركيزهم على منطقة جبل لبنان (٣) . فنجد بعضهم يركز على تدوين تاريخ الموارنة في لبنان بسبب خلفيتهم الدينية ، اذ انهم درسوا وتدربوا في روما . بينما ركز آخرون من ذوى النزعة العلمانية على تدوين تاريخ الاسر الاقطاعية في جبل لبنان امثال طنوس الشدياق وحيدر الشهابي .

٤ - التراجم

كان في بلاد الشام مدرستان لكتب التراجم : المدرسة الدمشقية ، والمدرسة الحلبية . ومن أهم كتب التراجم التي تمثل المدرسة الدمشقية :

---

(٣) انظر :

Hourani, A.H., " Historians of Lebanon ", Historians of the Middle East, edited by B, Lewis and P.M.Holt, Oxford University Press, London, reprinted, 1964 , PP. 226-245,

Salibi, S.K., " The Traditional Historiography of the Maronites", Historians of the Middle East, edited by B. Lewis and P.M. Holt, Oxford University Press, London, 1964, PP. 213-225.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - تراجم الأعيان من أبناء الزمان (لا يزال قسم منه مخطوطا) ، لمؤلفه الشيخ حسن ابن محمد بن حسن البوريني (ت ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥م) ، ترجم فيه البوريني لمعاصريه من الأعيان ، وكان من بينهم بعض العلماء والعسكر ، وينفرد البوريني بمعلومات في غاية الأهمية عن العسكر وممارساتهم وتجاوزاتهم . فهو يورد وصفا مفصلا عن الوقائع التي خاضتها قوات دمشق مع عبد الحليم اليازجي الخارج على الدولة في الاناضول ، وينقل تفاصيل هذه الوقائع عن افراد شاركوا في القتال ، ومن بينهم بعض اصحابه من العسكر ، فنجده يشير الى ذلك بقوله : " اخبرني صاحبنا حسين بلوكباشي الكردى الشهير بابن شرف " ، واحيانا لا يحدد عمن نقل ويكتفي بالقول " بلغني ممن شاهد " ، علاوة على ذلك فقد تسلم البوريني رسالة من سردار عساكر دمشق المشاركة في قتال اليازجي ، وعرض البوريني باسهاب لوقائع علي باشا بن جانبولاد والأمير فخر الدين مع عسكر دمشق سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧م ، ونقل لنا كشاهد عيان ما حلّ بدمشق وعسكرها من الجيش المهاجم . ولم يكتف البوريني بذلك بل نقل عن " أصحابه " من العسكر الذين شاركوا في القتال فنجده يقول في مواضع مختلفة " اخبرني رجل منهم صادق القول وهو من اصحابنا " . كما كان اعتمادنا ايضا على هذا المصدر كبيرا لما فيه من مادة غزيرة عن السكبان . فعندما دخل مراد باشا حلب وخلصها من يد ابن جانبولاد ، كان الحسن البوريني من بين الذين انتقلوا الى حلب لتهنئة الوزير ، وسأل البوريني المقربين من الوزير عما سيفعلونة بالسكبان . والبوريني عندما يشك في صحة بعض الاخبار يشير الى ذلك بقوله : " وما ندرى هل ذاك صحيح أم لا " أو يذكر كتابه " قيل " . ومما لا شك فيه ان مكانة البوريني العلمية جعلته قريبا من الولاة والقضاة وكتّاب المحاكم الشرعية وكبار العسكر ، الامر الذى جعله يطلع على كثير من المعلومات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تخص العسكر . وتظهر نزعة البوريني المعادية للدروز ولكل خارج على الدولة عند تناوله ذكر ابن معن وابن جانبولاد .

٢ - الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، لمؤلفه نجم الدين الغزي (ت ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٠م) . وقد افدنا من التراجم التي اوردها المؤلف خاصة فيما يتعلق بالعلماء، وبما ورد فيه من اشارات عن تجاوزات العسكر . وقد أكمل المؤلف كتابه هذا بكتاب آخر ترجم فيه لمن عاصره وسماه " لطف السحر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الاولى من القرن الحادى عشر " ، وتنتهي احداث هذا الكتاب بسنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م . وكان هذا الكتاب اكثر فائدة من سابقه بالنسبة لهذه الدراسة حيث ورد فيه ترجمات وافية لعدد من العسكر مبينا مكانتهم ونفوذهم، كما ترجم فيه لعدد من زعماء بلاد الشام المحليين . وترجع قيمة الحوادث التي أوردها الكتاب الى معاصرة المؤلف لها ومشاهدة بعضها عن قرب . فنجم الدين الغزى كان أحد المشايخ الذين توجهوا من دمشق الى حلب، بناء على تكليف من العسكر، لمقابلة الوزير مراد باشا كي يشكوا اليه تجاوزات ابن معن . وكان النجم ايضا من بين أعضاء الوفد الذين ذهبوا الى ابن معن يلتمسون منه اطلاق سراح والي دمشق مصطفى باشا الذى اسر في معركة عنجر سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م . والغزى ايضا قابل والي دمشق الجديد محمد باشا بعد ان عزل مصطفى باشا ، ودوّن ما فعله العسكر من شغب في محالوتهم بتأليب الرعية على الوالي الجديد . كما ان تنقلات الغزى جعلته يطلع عن كثب على أثر الفوضى واضطراب الامن على المدن والريف في بلاد الشام . فعندما كان مقيما في الزنبقية بلغه سوء الوضع في اضنه وما حاق بالرعية من الظلم . ويقف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفزى موقف عداء صريح من حركات التمرد والشغب ، خاصة ما قام به ابن جانبولاد وابن معن .

٣ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، لمؤلفه محمد امين المحبي (١١١١ هـ/١٦٩٩م) ، هذا الكتاب مكمل لكتب التراجم التي سبقته . وقد أفدنا من التراجم التي أوردها المؤلف ، بخاصة تلك التي تتعلق بالعسكر وبعض الزعامات المحلية . وزودنا هذا الكتاب بمعلومات مفيدة عن العسكر وتجاوزاتهم . وينفرد الكتاب ايضا بنشر معلومات مفصلة عن قافلة الحج وامرائها والاخطار التي كانت تتعرض لها ، ودور العسكر في قيادة القافلة وحمايتها . ومن المعلومات التي يتميز بها هذا المصدر ايضا مشاركة عسكر بلاد الشام، جيوش الدولة العثمانية في حروبها على مختلف الجبهات . ويذكر المحبي المصادر التي نقل عنها معلوماته ، فهو ينقل عن البوريني وعن نجم الدين الفزى ، وفيما يتعلق بأحداث حلب ينقل عن ابي الوفاء العرضي ، وكان المحبي يطلع أحيانا على بعض آثار المترجم لهم . وفي بعض الاحيان لا يذكر المحبي مصدر معلوماته . ومما تجدر الاشارة اليه ان المحبي عندما يترجم للامير فخر الدين المعني أو لعلي باشا بن جانبولاد نجده متحيزا لجانب الدولة، ويبالغ في قوة الاثنين حيث انه كان سنّيا وكان هؤلاء في نظره جارجين على الدولة . ومن كتب المحبي التي أفدت منها في هذه الدراسة، خاصة في مجال الحياة العلمية، كتاب نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة " .

أما المدرسة الحلبية فقد تمثلت بـ :

١ - كتاب " در الحبب في تاريخ اعيان حلب " لرضي الدين بن الحنبلي (ت ٩٧١هـ/١٥٦٣م) وكانت الافادة من التراجم التي اوردها الكتاب قليلة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب ، لمؤلفه ابي الوفاء عمر بن عبد الوهاب العرضي (ت ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠م) . والمؤلف قد عاصر جزءا من مرحلة تسلط عسكر دمشق على حلب، وأورد ، كشاهد عيان ، معلومات تفصيلية عن الصراع الذى دار بين عسكر دمشق وعسكر حلب ، وبيّن اثر هذا الصراع على مدينة حلب وريفها . كما اورد بعض الاشارات الهامة عن السكبان من أتباع علي بن جانبولاد . وأفدنا من هذا المخطوط في بعض التراجم التي أوردها . وكان العرضي قد نقل جزءا من معلوماته عن والده الشيخ الذى كان يعظ في جامع حلب، أثناء صولة عسكر دمشق في مدينة حلب ، كما وان والده هو الذى اجبره عسكر دمشق على كتابة عريضة ورفعها الى السلطان تنص : على ان عسكر حلب قد خرجوا على طاعة الدولة . ولما دخل مراد باشا سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٧م كان أبو الوفاء العرضي ووالده ضمن مستقبليه . وكان ابو الوفاء من المقربين لولاة حلب . وعندما كتب ابو الوفاء العرضي تاريخه هذا التزم بالموضوعية وبيّن في مقدمة تاريخه انه لمن يتعرض لمثالب من يترجم لهم كما فعل من سبقه أو من عاصره . ووصف العرضي انتقام مراد باشا من سكان مدينة حلب واخذهم بجريرة السكبانية وقتل الكثير منهم ، بأنه تصرف خاطيء .

٥ - الرحلات

تعتبر الرحلات من اهم المصادر التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، لما احتوته من معلومات على جانب كبير من الأهمية، لم نعثر عليها في مصادر أخرى . وترجع اهمية المعلومات التي أوردتها هذه الرحلات الى كونها مشاهدات رحّالة لأماكن مروا بها ودونوا ما شاهدوه . وقد غطت هذه الرحلات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمعلوماتها فترات تاريخية مختلفة . وأهم هذه الرحلات حسب تسلسلها الزمني :

١ - المطالع البدرية في المنازل الرومية، لبدر الدين محمد بن محمد الغزي (ت ٩٤٨ هـ / ١٥٧٧م) ، وهذه الرحلة لا تزال مخطوطا ، وتكمن اهميتها في أنها تعطينا وصفا مبكرا لوضع الطريق ما بين حلب ودمشق ، وما اقيم عليها من خانات ومنازل .

٢ - "A Relation of a Journey" صاحب هذه الرحلة هو التاجر الانجليزي G. Sandys (٤) ، الذى مر بفلسطين في طريقه الى دمشق سنة ١٦١٠م . ودوّن هذا التاجر في رحلته ملاحظات هامة عن بلاد الشام الجنوبية، فذكر الاخطار التي تتعرض لها قوافل التجار من قبل البدو، والاجراءات التي كانت تتخذها الدولة لتأمين سلامة القوافل والمسافرين . وشاهد هذا التاجر أثناء وجوده في غزة مجموعة من السباهية جاءت الى غزة لجمع الضرائب منها . كما أورد معلومات عن المغاربة في فلسطين خاصة الموجودين في مدينة القدس . والرحلة تعتبر مصدرا هاما لدراسة فترة حكم الامير فخرالدين ، فقد زار هذا التاجر بلاط الامير، وأعجب به كما اعجب بالامن الذى يسود منطقته ، ووصف جيشه وعدده والفئات التي يتكون منها ذلك الجيش .

---

(٤) انظر عن الرحلة وصاحبها ما كتبه :

Hachicho, Mohammad Ali, "English Travel Books about the Arab Near East in the 18th century", Die Welt Des Islams the World of Islam le Monde De L'islam, vol. IX, Leiden, E.J. Brill, 1964, PP. 27 - 29.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - رحلة الشتاء والصيف ، لمؤلفها محمد بن عبد الله بن محمد الحسني المعروف بابن كبريت (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩م) ، قام بها سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠م) . وفي هذه الرحلة ترد معلومات هامة عن أوضاع طريق الحج الشامي وطريق المواصلات من الناحية الامنية . وذكر عددا من القلاع والخانات والمنازل على هذه الطريق .

٤ - " Travels into the Levant " كتبها التاجر الفرنسي Thevenot الذى زار المنطقة سنة ١٦٦٠م ، فدون ما شاهده في الساحل الشامي وعلى الطريق التجارى بين طرابلس وحلب ، وطريق حلب دمشق. كما وأورد ملاحظات هامة عن بعض قلاع الساحل ، ووصف حالة القرى التي كانت على الطريق بين حلب ودمشق وما اصاب بعضها من خراب، وذكر عددا من الخانات المقامة على الطريق بين حلب ودمشق .

٥ - تحفة الادباء وسلوة الغرباء ، لمؤلفها ابراهيم بن عبد الرحمن الخيارى المدني (ت ١٠٨٣ هـ / ١٦٧٢م) ، رافق الخيارى المدني قافلة الحاج العائدة من مكة الى استنبول سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩م . وتعتبر هذه الرحلة أحد المصادر المهمة فيما يتعلق بقلاع طريق الحج الشامي ، لكثرة ما يورده صاحب الرحلة من معلومات تفصيلية عن القلاع على طول الطريق من مكة حتى الاسكندرونة ، وعن حامياتها والاسلحة التي كانت تستخدمها . كما اورد بعض المعلومات عن الخانات والمنازل على هذه الطريق ، وعلى الطريق الممتد بين دمشق وغزة . ومن ناحية اخرى تعتبر هذه الرحلة مصدرا اساسيا لدراسة الحالة الداخلية التي كانت عليها بلاد الشام في هذه الفترة .

٦ - ومن الرحلات التي تعطي وصفا لحالة بلاد الشام الداخلية ، رحلة رمضان بن موسى العطيفي (ت ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣م) ، كما تجدر الاشارة في

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا المجال الى رحلة يحيى المحاسني التي قام بها الى طرابلس سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨م .

٧ - رحلات الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (ت ١٠٤٣ هـ/ ١٧٣٠م) وقد شملت رحلاته جزءا واسعا من بلاد الشام ، فكانت اول رحلة قام بها الى بعلبك والبقاع سنة ١١٠٠ هـ/ ١٦٨٨م وسماها " حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز " ، حيث ضمت وصفا لما وصلت اليه حال المنطقة من دمار وخراب نتيجة للصراع الذى وقع ما بين الزعامات المحلية ، خاصة ما بين ابن معن وابن الحرفوش . كما أورد وصفا مسهبا عن قلعة بعلبك . وانفرد النابلسي في رحلته هذه في وصف قلعة ابن معن في قب الياس . والرحلة الثانية التي قام بها الى مصر عبر فلسطين سنة ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣ م وسماها " الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز " ، وقد أورد فيها وصفا عن وضع الريف في فلسطين في هذه الفترة . أما الرحلة الثالثة فقد تمت سنة ١١١٢ هـ / ١٧٠٠م الى طرابلس وسماها " التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية " . وعندما مر ببيروت وصف لنا تحصينات ابن معن فيها . ومنها الى طرابلس حيث رأى في ميناءها العديد من السفن وقد أورد قائمة بأسمائها ، وشاهد النابلسي قلعة طرابلس، وابراج الميناء السبعة لكنه لم يذكر اسماءها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الثـــــاني

أولاً :

أ - توزيع القوات العسكرية في بلاد الشام على الحصون والابراج والقـــــــلاع

ب - قلاع الزعامات المحليـــــــــــــة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجد العثمانيون عند فتحهم لبلاد الشام الكثير من القلاع والحصون والابراج منتشرة في مختلف ارجائها . تعود في بنائها الى فترات تاريخية مختلفة ، ولم يحض الاّ القليل منها باهتمامهم ، خاصة تلك ذات الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية ، فقاموا بترميم بعضها وادخال التحسينات على البعض الاخر ، كما اضافوا اليها قلاعا جديدة تتصف بأهميتها العسكرية والأمنية ، خاصة ما بني منها على ساحل بلاد الشام وعلى امتداد الطريق الذى كانت تسلكه قافلة الحج المعروف بـ " طريق الحج الشامي" الذى يبدأ من دمشق شمالا وينتهي بالمدينة المنورة جنوبا .

نستطيع ان نتتبع قلاع وحصون وابراج بلاد الشام في سلسلتين رئيسيتين هما : سلسلة قلاع وابراج الساحل التي تبدأ بميناء الاسكندرونه شمالا وتنتهي بالعريش جنوبا ، وسلسلة القلاع الداخلية الممتدة من حلب حتى دمشق ، وكانت تخرج من دمشق في اتجاهين مختلفين : الاتجاه الاول عبر فلسطين الى مصر ، والاتجاه الثاني من دمشق الى العلى (وهو طريق الحج الشامي) .

أ - قلاع وابراج الساحل :

كان الهدف من انشاء قلاع هذه السلسلة ، تنشيط الحركة التجارية ، وحماية الساحل من خطر القراصنة ولصوص البحر ، وكبح محاولات التهريب التي كانت تتم بين الحين والاخر . وقلاع هذة السلسلة هي :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - قلعة الاسكندرونة : بنيت هذه القلعة لاهمية ميناء الاسكندرونة تجاريا ويبدو ان بناءها قد تم في عهد السلطان سليمان القانوني (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) ، وكانت حامية هذه القلعة في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) تتكون من تسعة عشر جنديا (١) . ولتوفير حماية اكثر لهذا الميناء ، خاصة من خطر القراصنة ، أمر السلطان القانوني ببناء قلعة الى الشرق من الميناء عرفت بقلعة بايا س ، وقد جدد بناء هذه القلعة سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م (٢) .

٢ - قلعة طرابلس : تتكون هذه القلعة من خمسة وعشرين برجا ، وقد اعيد ترميم بعضها في عهد السلطان سليمان القانوني ، وهناك نقش فوق باب القلعة الكبير يحدد تاريخ هذا الترميم ، وجاء في نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم رسم بالامر الشريف العالي السلطان المظفر سلطان سليمان شاه ابن السلطان سليم شاه لا زالت اوامره الشريفة مطاعة في الامراء بان يجدد هذا البرج المبارك ليكون حصنا منيعا على دوام وكان الفراغ من عمارته في شهر شعبان

---

(١) مالية مدورة ، رقم ٣٧٢٣ ، للسنوات ٩٦١ -٩٧٤هـ/١٥٥٣ -١٥٦٦م ، Basbakanlik Arsivi ، استانبول . ص ١٤٢ -١٤٤ . سيشار لهذا المصدر : مالية مدورة .

(٢) خليل ساحلي اوغلو ، " تغير طرق التجارة في القرن السابع عشر والتنافس بين ميناءي طرابلس والاسكندرونة " ، مؤتمر تاريخ بلاد الشام الثاني ، ٢ج جامعة دمشق ، ١٩٨٠ ، جـ١ ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ، ١٥٣ . سيشار لهذا المرجع : اوغلو ، تغير طرق التجارة ، انظر ايضا : احمد وصفي زكريا ، جولة اثرية في بعض البلاد الشامية ، المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٣٤م ، ص ١٣ ، سيشار لهذا المرجع : زكريا جولة اثرية .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المبارك سنة سبع وعشرين وتسعماية "(٣)، وكان يتبع هذه القلعة ستة ابراج اخرى على الساحل، وقد عدد هذا دفتر مالية مدورة لسنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م، كما حدد الدفتر المقدم ذكره عدد حامية كل برج منها وهي: برج بارسباى وبه ثلاثة عشر من المستحفظان (٤)، برج طرابلس وبه ثلاثة عشر من المستحفظان، برج (ايتمش ؟) وبه اثنا عشر من المستحفظان، وبرج الجلبان وبه احد عشر من المستحفظان، والبرج البلدى وبه سبعة من المستحفظان، وأخيرا برج المغاربة وبه سبعة من المستحفظان (٥). وأثناء مرور التاجر

---

(٣) Sobernheim, Moritz, Corpus Inscriptionum Arabicarum, Institut Francias de Caire, 1909, Tom, 25, PP.103-104.

أسد رستم، قلعة طرابلس الشام موقعها ومواردها الاساسية وتحصيناتها ومناعتها ونقوشها الكتابية، واصل بنائها الحالي، الجامعة الامريكية ببيروت، بيروت، ١٩٤٦، ص ٧ - ٨.

سيشار لهذا المرجع: رستم، قلعة طرابلس، لمزيد من المعلومات عن هذه القلعة انظر:

Sauvaget, J., " Notes Sur les Defenses de la Marine de Tripoli", Bulletin du Musee de Beyrouth, 1938, vol., II PP. 1-25.

(٤) المدافعين عن القلعة أو جنود القلعة.
انظر:

Redhouse, J.W., A Turkish and English Lexicon, Beirut, 1974, P. 1834.

Heyd, Ottoman Documents, P. 104.

(٥) مالية مدورة، ص ٧٧ - ٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفرنسي Thevenot بمدينة طرابلس سنة ١٠٧١هـ/١٦٦٠م، ذكر ان حامية القلعة تقدر بمائتي جندي من المسلحين باسلحة جيدة (٦).

٣ - ابراج بيروت : وهي خمسة ابراج : برج القلعة ، برج علين ، برج سفيطة ، البرج البراني ، وبرج الشيخ ، وقد ضمت هذه الابراج سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م اثنين وخمسين جنديا وجميعهم من طائفة المستحفظان (٧). وكان هؤلاء الجنود يتقاضون رواتبهم من خزينة الدولة (٨)، اما اسلحتهم فقد كانت تتكون من السيوف والاقواس والدروع والرماح والخوذ والحراب والفؤوس والبنادق والمدافع والبارود (٩).

٤ - وفي صيدا برجان للمراقبة احدهما يدعى برج الجلبان وكان يقوم بحراسته أربعة عشر جنديا ، وبرج الخياط وكان يقيم فيه ثمانية جنود (١٠) وكان

---

(٦) Thevenot , Moesieur de Thevenot, Travels into the Levant, Translated by A.lovell , London , Republished in 1971, book I, Part 1 .p. 221

سيشار لهذا المصدر ،

(٧) Thevenot , Travels into the levant, مالية مدورة ، ص ٧١ - ٧٦

(٨) Bakhit, M.A, The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth century, Thesis submitted for the Degree of Doctor of philosoghy, University of London, 1972, (Un published, pp. 99 - 100).

(٩) سيشار لهذا المرجع :

Bakhit, The Ottoman province of Damascus.
Ibid, p. 100

(١٠) Ibid, p. 100

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هؤلاء الجنود يتقاضون رواتبهم نقدا لا تتجاوز المائة أقجـــة (١١) لكل فرد منهم (١٢) وكانوا يستعيضون عن نقص الرواتب بما تـــدره عليهم الوقفيات من المزارع والطواحين المائية والحمامات من ريـع (١٣)، وكانت اسلحتهم مشابهة لتلك الاسلحة التي بحوزة حامية بيروت (١٤)، وفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م بلغ عدد حامية البرجين ثلاثين جنديا (١٥)

٥ - برج عكا : امر ببنائه السلطان سليمان القانوني وامر ان يقيم في هـذا البرج ودار وبه حامية (١٦) وكان يقيم في هذا البرج سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م ثمانية جنود (١٧). وعندما مر به الرحالة العثماني اوليا جلبي سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م وجد فيه حامية لديها ثمانية مدافع كبار مـــع مستلزماتها من الذخيرة (١٨) وفي سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م بلغ عـدد حامية هذا البرج ستة عشر جنديا (١٩)

---

(١١) أقجة (Akce) : وحدة النقد العثماني المضروبة من الفضـــة وتذكرها المصادر الاوروبية عادة باسم اسبر (Asper) .
انظر: Bowen," Akce", E.I² vol, I. pp. 317 - 318 .

(١٢) Bakhit, The ottoman province of Damascus, p. 100

(١٣) Ibid, p. 100

(١٤) Ibid , p. 100

(١٥) Heyd,Uril, Ottoman Documents on Palestine(1552-15)16 Oxford,1960, p. 190
سيشار لهذا المرجع: Heyd,Ottoman Documents.

(١٦) Tshelebi, Evllya, Travels in Palestine (1648 - 1650), Translated by. st. H. stephan, Jerusalem, 1980, p.41
سيشار لهذا المرجع: Tshelbi, Travels in Palestine.

(١٧) مالية مدورة ،ص ٢٦ - ٢٧ .

(١٨) Tshelbi, Travels in Palestine, p.41

(١٩) Heyd, Ottoman Documents, p. 190

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ - ابراج حيفا : لم تظهر اهمية هذا البرج الا اثناء فترة الصراع بين الامير فخر الدين المعني الثاني والامير احمد بن طرباى الحارثي (٢٠) فقد أرسل ابن معن احد بلوكباشيته على رأس مجموعة من السكبان سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م للاقامة في البرج محاولا التضييق على ابن طرباى (٢١) ونتج عن ذلك انتشار وازدياد تردد القراصنة على ميناء حيفا ، مما جعل الدولة تصدر امرا

---

(٢٠) احمد بن طرباى الحارثي ، امير اللجون ، من قبيلة حارثة ، كان شجاعا واذا راى صائب ، وصاحب وفاء بالعهد تولى سنجق اللجون بعد وفاة ابيه ، واستطاع ان يقف امام ابن معن وان يدحره في بعض المواقع ، وقد لجأ اليه ابن سيفا هربا من ابن جانبولاد حيث اكرم وفادته ، وارسله معززا مكرما الى دمشق ، وكانت وفاة الامير احمد سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م.

انظر: محمد امين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) ، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادى عشر، ٤ج ، بيروت ، ١٩٧٠ ، جـ١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .

سيشار لهذا المصدر : المحبي ، خلاصة الاثر .

(٢١) الشيخ احمد بن محمد الخالدى الصفدى (ت ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م) ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ط٢ ، تحقيق اسد رستم وفؤاد البستاني ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٩٨ - ١٠٣ .

سيشار لهذا المصدر : الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى والي صيدا سنة ١١٢٩هـ/١٧١٦م ببناء عدد من الابراج حول الميناء في محاولة منها لمنع عمليات التهريب والقرصنة ، فبني البرج الاول سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م على الجهة الشرقية وفي سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م ، تم بناء البرج الثاني على الجهة الغربية للميناء ، واقام في كل برج ستة وثمانون من جنود المدفعية وستة وثلاثون من الجبجية (٢٢).

---

(٢٢) محمد عدنان البخيت ، "من تاريخ حيفا العثمانية ، دراسة في احوال عمران الساحل الشامي" ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ، م ١ ع ٢ ، مطبعة التوفيق ، عمان ١٩٧٨ ، ص ١١٩ - ١٢٠، ١٣٣.

سيشار لهذا المرجع : البخيت ، "من تاريخ حيفا العثمانية".

Cohen, Ammon. Palestine in 18th Century, Jerusalem, 1973, p. 138, 140

سيشار لهذا المرجع: Cohen, Palestine in 18th Century

والجبة جية ، هم صانعوا الاسلحة ، وكانت توجد اعداد منهم في مختلف القلاع .

وعرف رئيسهم بـ " جبة جي باشي" ، وكان من مهماتهم انتاج واصلاح الاسلحة وجلب الذخائر اللازمة للجند ، وكانوا ايضا يحرسوا وسائل نقل الجيش والمخازن اثناء الحرب .

انظر : جب، هاملتون، بون ، هارولد ، المجتمع الاسلامي والغرب، ج٢ ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١ ، جـ١ ، ص ٩٨ .

سيشار لهذا المرجع ، جب وبون ، المجتمع الاسلامي والغرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ - برج يافا (٢٣): كانت حامية البرج مكونة من اربعة جنود (٢٤)، وهـــذا العدد القليل من الجنود يبين لنا ان ميناء يافا في تلك الفترة لـــم تكن له اهمية تذكر ،ويرى (B. Lewis) انه على الرغم من كون يافـــا محطة للقوافل التجارية والمسافرين في الفترة المملوكية الا ان الخـــراب قد اصابها فيما بعد (٢٥).

٨ - برج عسقلان : مر به الرحالة والتاجر الانجليزي Sandys وذكر وجـــود حامية عثمانية فيه (٢٦).

---

(٢٣) هذا البرج من بناء المماليك ،انظر:

Heyd, Uril,"A Turkish Description of coast of Palestine in the Earty sixteenth century", Israel Explordtion Journal, vol. 6. No.4, 1956. p. 207

سيشار لهذا المرجع: "A turkish Description"

(٢٤) مالية مدورة ، ص ٢٤ .

(٢٥) Lewis, B., Studies in Classical and Otooman Islam, London, 1976. p. 435.

سيشار لهذا المرجع:

Lewis, Studies in Calssical and Ottoman Islam.

(٢٦) Sandys, George, A Relation ofAJourney began Anno Domini, the 5th edition, London, 1652, p.118

سيشار لهذا المصدر :

Sandys, A Relation ofAJourney.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩ - قلعة غزة : بنيت هذه القلعة في زمن السلطان سليمان القانوني ويستدل على ذلك من نقش على جدار القلعة جاء في نصّه: " أمر بانشاء هـــذة القلعة السلطان سليمان ابن السلطان سليم بايزيد بن السلطان عثمـان خلد الله ملكه وقدس شوكته واعز دولته بمحمده وآله" (٢٧) وكانت تقيـــم في هذه القلعة سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) حامية مكونة من خمسة افـــراد من المستحفظان ،وواحد وثلاثين من الانكشارية ،وتسعة جنود مـــن المتفرقة (٢٨) ،وقد جدد بناء القلعة اثناء ولاية علي باشا السلحدار (٢٩) على مصر (١٠١٠هـ/ ١٠١٣هـ - ١٦٠١م/ ١٦٠٤م) (٣٠) وبلغ عـــدد

---

(٢٧) عبد الرحمن زكي ،قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية أخرى ،مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ،ص ١٣٧ - ١٣٨ ،سيشار لهذا المرجـــع: زكي،قلعة صلاح الدين .

(٢٨) مالية مدورة ،ص ١٨ - ٢٢ .

(٢٩) كانت مدة ولايته من صفر ١٠١٠هـ/ربيع ثاني ١٠١٣هـ/-أب ١٦٠١/ ايلول ١٦٠٤ كان شجاعا كريما ،وسفاكا لدماء المفسدين ،حدث في زمن ولايته غلاء عظيم بسبب فيضان النيل ،واستغل ذلك الوضع لصالحه فأخذ يبيع القمح للافرنج ،الأمر الذي ادى الى ثورة العسكر عليه ، انظـر : أحمد شلبي بن عبد الغني المصري (ت ١١٥٠هـ/ ١٧٣٧م) ، اوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ،تحقيق عبـــد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ،مطبعة الجبلاوي ،القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١٢٧ . سيشار لهذا المصدر ، ابن عبد الغني ،أوضح الاشارات المصري ،اوضح الاشارات ،ص ١٢٨ .

(٣٠)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبلغ عدد الافراد المقيمين بها سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م أربعة واربعين جنديا (٣١)، ووجود مثل هذا العدد كان دليلا واضحا على اهمية هذه القلعة ، لما توفره من حماية للقوافل التجارية وللمسافرين وخاصة من خطر البدو .

١٠ - قلعة خان يونس : اقيمت هذه القلعة بموجب المرسوم السلطاني الذى صدر سنة (١٦٠٢م/ ١٦٠٣م من اجل توفير الحماية للمسافرين والقوافل التجارية من هجمات القبائل البدوية (٣٢)، ويذكر أحمد شلبي المصرى : ان علي باشا السلحدار والي مصر قد بعث الى هذه القلعة أربعين فارسا وعشرين جنديا من المشاه للاقامة فيها ، وعين لهم رواتب وما يكفيهم من المؤن (٣٣)

١١ - قلعة المريش : تم انشاء هذه القلعة بموجب امر سلطاني صدر سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م لصد غارات البدو المتكررة على المسافرين والقوافل التجارية ، وكان افراد حامية هذة القلعة يأخذون رواتبهم من اقطاعات قد منحت لهم في تلك المنطقة (٣٤) ، وما تجدر الاشارة

---

(٣١) Heyd, Ottoman Documents on Palestine, p. 190

(٣٢) Ibid, pp. 185-186

(٣٣) المصرى ، اوضح الاشارات ، ص ١٢٨ .

(٣٤) Heyd, Ottoman Documents on Palestine, p. 103 ;

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p.101

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليه انّ احمد شلبي المصرى يجعل بناء قلعة العريش زمن والي مصر علي باشا(٣٥) شوال ٩٥٦هـ/ محرم ٩٦١هـ - تشرين ثاني ١٥٤٩/ كانون الاول ١٥٥٣م) . وهذا الالتباس عند المؤلف يرجع الى عـــدم معاصرته للاحداث خاصة وانه ولد في اواخر القرن الحادى عشر الهجرى وذكر احمد شلبي المصرى ،ان حامية هذه القلعة تتكون من الفرسان والمشاه (٣٦).

ب- سلسلة القلاع الداخليـــة :

١ - قلعة حلب : تعود القلعة في بنائها الى القرون الوسطى ،وقد تعرضت للكوارث اكثر من مرة ،وشهدت القلعة بعض التحسينات في اواخر الدولة المملوكية خاصة زمن السلطان قانصوه الغورى (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) ،الذى ادرك اهمية هذه القلعـــة

---

(٣٥) علي باشا الوزير قدم الى مصر في شوال ٩٥٦هـ/ ١٥٤٩م واقام بهـــا واليا اربع سنوات ونصف السنة ،وعزل في الخامس والعشرين من محـــرم سنة ٩٦١هـ/ كانون الاول ١٥٥٣م ،وكان حاكما عادلا صالحـــا محبا للفقراء والعلماء ،له نشاطات عمرانية واسعة .
انظر : المصرى ،اوضح الاشارات ،ص ١١١ .

(٣٦) المصدر ذاته ، ص ١١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اثناء صراع الدولة المملوكية مع العثمانيين(٣٧) الا ان ذلك لم يمنع من سقوطها بيد العثمانيين عند فتحهم لبلاد الشام. وازداد اهتمام العثمانيين بها بسبب وقوعها على الطريق المؤدي بين العاصمة (استنبول) وولاياتها في بلاد الشام ومصر، ولمرور قوات الدولة بها اثناء توجهها الى حرب الصفويين، فأدخلوا عليها بعض التحسينات وشحنوها بالرجال والعتاد حتى اصبحت حاميتها من اكبر الحاميات في بلاد الشام، وكان عدد هذه الحامية سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م قد وصل الى اربعمائة وواحد وأربعين جندياً(٣٨)، وقد زاد هذا العدد قليلا خلال فترة تسلط جند دمشق على مدينة حلب وريفها، اذ يذكر ابو الوفاء العرضي ان عدد جنود حلب الذين تجمعوا سنة ١٠٠٨هـ/١٥٩٩م ليخلصوا حلب وريفها من تسلط عسكر دمشق بلغ خمسمائة

---

(٣٧) صبحي الصواف، "الابواب السرية في حلب"، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، م١١-١٢، دمشق ١٩٦١ - ١٩٦٢، ص١٠٧-١١٤، سيشار لهذا المرجع: الصواف، "الابواب السرية"، شوقي شعث وحسن حريتاني، قلعة حلب، مطبوعات المديرية العامة للاثار والمتاحف دمشق لا. ت. ص١٨، ٢٤-٢٥، سيشار لهذا المرجع: شوقي، قلعة حلب، وعن وصف القلعة وعمارتها، انظر: ما جاء عند: محمد بدر الدين الغزي (ت٩٩٣هـ/١٥٨٥م) المطالع البدرية في المنازل الرومية، "مخطوط في مكتبة Koprulu تحت رقم 1390، ورقة ٣٠ ب، سيشار لهذا المصدر، بدر الدين الغزي، المطالع البدرية، وما جاء عند الرحالة الفرنسي Thevenot في رحلته المعروفة Travels into the levant, book1, part II.. p.31

(٣٨) مالية مدورة، ص١٥٠ - ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جندى سليماني(٣٩)، وقد حافظ عسكر حلب على الروح المعسكرية و هذا غاية ما كانت تطمح اليه الدولة ، وكان يشار للفرد منهم بالجنـــدى السلطاني(٤٠) ولقائدهم بالقائد السلطاني(٤١) ،وذلك على عكس ما نجد عليه عسكر دمشق الذين صرفوا اهتمامهم الى مجال الحيـــاة الاقتصادية مما ادى الى فقدانهم الروح المعسكرية ،وارتفع عدد عسكر قلعة حلب ليصل سنة ١٠٩٥هـ/ ١٦٨٣م الى الف واربعمائة جندى ، من بينهم ثلاثمائة وخمسين من الانكشارية المدربين ، وكان لديهـــم اربعون مدفعا مختلفة الاحجام (٤٢).

٢ - قلعة حماة : وصفها بدر الدين الغزى الذى مرّ بحماة سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م بأنها خراب(٤٣) وعلى الرغم من خراب القلعة وعدم صلاحيتها

---

(٣٩) ابو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب العرضي (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م) ، معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب ، مخطوط فـــــي BM., No: or 3618 : ،ورقة ٣٨ب.سيشار لهـذا المصدر : العرضي ، معادن الذهب .

(٤٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م١٦ ، قضية ٢ ، ص ١٠٦ ، سنـــة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م.

(٤١) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م١٨ ، قضية ١ ، ص ٣٨٢ ، سنـــة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م .

(٤٢) محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ٧ ح ، ط١ ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٩٢٣ - ١٩٢٦ ، جـ٣ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ (نقلا عن دارفيو) سيشار لهذا المرجـــع: الطباخ ، اعلام النبلاء.

(٤٣) بدر الدين الغزى، المطالع البدرية ، ورقة ٢٠ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للاستعمال فقد روى الخياري المدني الذي مر بمدينة حماة سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م: ان قافلة الحجاج عندما خرجت من حمص واقتربت من مشارف حماة استقبلها امير حماة مع مجموعة من عساكره(٤٤) مما قد يوحي الينا انها كانت تستخدم ولو على نطاق ضيق :

٣ - قلعة حسيا : كان يقوم على حراسة هذه القلعة سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م سبعون جندياً ، وفي هذا المكان كانت تقطع مرافقة عسكر دمشق لقافلة الحجاج ليتولى حماية القافلة من بعدهم عسكر قلعة حسيا (٤٦).

٤ - قلعة الغبك : اشير في سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م الى احد بلوكباشيها(٤٧) كانت مهمة عسكر هذه القلعة هي نفس المهمة الملقاة على عسكر قلعة حسيا وهي حماية قوافل للحجاج والقوافل التجارية المارة بذلك المكان ورد هجمات البدو عنها .

---

(٤٤) ابراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (ت ١٠٨٣هـ/١٦٧٢م تحفة الادباء وسلوة الغرباء ، ٣ح ، تحقيق رجاء محمود السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٩ - ١٩٨٠ ، جـ١ ، ص ١٨١ - ١٨٣ . سيشار لهذا المصدر : الخياري المدني ، تحفة الادباء ، وينقل احمد مصطفى زكريا عن اوليا جلبي عند مروره بحماة سنة ١٠٥٨هـ/١٦٤٨م ، أن عدد ما يجمع من سنجق حماة اثناء الحرب الفي جندي اكثرهم من اتباع ارباب التيمار والزعامات.

انظر: زكريا، جولة اثرية ، ص ١٩ .

(٤٥) مالية مدورة ، ص ١٢٦ - ١٣٢ .

(٤٦) الخياري ، تحفه الادباء ، جـ١ ، ص ١٨٠ .

(٤٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م١ ، قضية ٢ ، ص ٦٤٣ ، سنة ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ - قلعة القسطل : بها برج للمراقبة كان الهدف منه رصد تحركات البدو ، لتوفير الحماية للحجاج المارين بهذا المكان ،كان يقوم على حراسة هذه القلعة سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م خمسة عشر جنديا من المستحفظان(٤٨)

٦ - قلعة دمشق : القلعة في بنائها الحالي تعود الى الفترة الايوبية وأدخل عليها بعض الترميمات والتحسينات في العهد المملوكي ،كما انها نالت اهتمام العثمانيين ورعايتهم ،وتتكون القلعة من اثني عشر برجا ومزودة بشرفات حربية ،ومرامي للنبال والاسلحة النارية(٤٩) كانت حامية القلعة سنة ٩٦١هـ/ ١٥٥٣م تتكون من :

أ - أربعة عشر بلوكاً من طائفة المستحفظان ،بلغ عدد افرادها مائة واثنين واربعين جنديا (٥٠) وارتفع هذا العدد ليصل بعد اربع سنوات الى مائة وثمانين جنديا (٥١) كان افراد هذه البلوكات يتقاضون رواتب نقدية من خزينة الدولة ، يتراوح راتب الفرد منهم ما بين ٤ - ٦ اقجات يوميا (٥٢).

---

(٤٨) Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 102.

(٤٩) لمزيد من التفاصيل عن تاريخ القلعة ووصف بنائها ،انظر: عبد القادر ريحاوى ،مدينة دمشق تراثها ومعالمها التاريخية ،دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ١٧٩ - ١٨٤ .

سيشار لهذا المرجع : ريحاوى ،مدينة دمشق .

(٥٠) مالية مدورة ،ص ٨٧ - ٩٠ .

(٥١) Bakhit, The Ottoman provine of Damascus,p.101

(٥٢) Ibid, p. 101

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - بلوكان من الطوبجية(٥٣)، وقد رعدد افرادهما بستة وعشرين جنديا(٥٤) وكان يتقاضى كل فرد منهم راتبا نقديا يتراوح بين ٥ - ١٠ أقجات يوميا (٥٥) وانخفض عدد الطوبجية الى احد عشر جنديا سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م(٥٦).

جـ - اثنا عشر فردا من العربجية(٥٧)، الذين انخفض عددهم سنة ٩٧١هـ / ١٥٦٣م الى سبعة افراد فقط ،وبلغ راتب العربجي اليومي ما بين ٥ - ٦ أقجات(٥٨).

---

(٥٣) الطوبجية : رماة المدفعية.
Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 101

(٥٤) مالية مدورة ،ص ٩٠ - ٩١ .

(٥٥) Bakhit, The Ottoman province of Damascus, pp. 101 - 102

(٥٦) Ibid, p. 102

(٥٧) العربجية : استخدم العثمانيون المدافع المتحركة ، لذا كان لا بد من وجود العربجية الذين توكل اليهم مهمة جر المدافع ،وقد عرف قائدهم بالعربجي باشي .
انظر : جب وبون ،المجتمع الاسلامي والغرب ، جـ١ ، ٩٧ - ٩٨ .

(٥٨) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 102

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د - احد عشر فردا من الجبة جية ،ولكن عددهم أخذ في التناقص الى ان وصل سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣ الى ستة افراد (٥٩).كان الفرد منهم يتقاضى راتبا يوميا يتراوح ما بين ٥ - ٨ اقجات(٦٠) .

هـ - عشر افراد من المتفرقة كان راتب الواحد منهم يتراوح ما بين ٥ - ٨ اقجات يوميا(٦١). ونستطيع القول ان جنود قلعة دمشق لم يقف عند هذا العدد بل زاد زيادة ملحوظة في السنوات التي تلت،وذلك لعدة اسباب منها : الأهمية الاستراتيجية لقلعة دمشق ،حيث يتفرع من مدينة دمشق طريقان مهمان :احدهما طريق تجارى ذو اهمية اقتصادية كبرى بالنسبة للدولة وهو الطريق الذاهب عبر فلسطين الى مصر والطريق الاخر ذو اهمية دينية كبرى وهو طريق الحج الشامي ، اضافة الى اهميته الاقتصادية ايضا ،لذا كان لا بد من وجود قوة كافية في القلعة تكون مستعدة عند الحاجة اليها اذا ما تعرض أحد هذين الطريقين الى الخطر ،خاصة بعد ان هجرت بعض قلاع طريق الحج ،هذا بجانب الاهمية التي كانت تعلقها الدولة على عسكر دمشق في المساعدة في جمع الاموال السلطانية ، خاصة من مدينة حلب وريفها ،فقد ذكر ابو الوفاء العرضي سنة ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م ان عدد جنود دمشق الذين كانوا في مدينة حلب عند حدوث المواجهة بينهم وبين عسكر قلعة حلب ، يقارب الالف جندى (٦٢) وكان من

---

(٥٩) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 102

(٦٠) Ibid, p. 102

(٦١) Ibid, p. 102

(٦٢) العرضي ، معادن الذهب ،ورقة ٨٣أ - ٨٤ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسؤولية القوة العسكرية مواجهة حركات العصيان المتكررة التي كان يقوم بها الزعماء المحليون ، وقد قدرت عدد قوات دمشق التي خرجت لقتال الامير فخر الدين المعني سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م ما يقارب عشرة الاف جندي(٦٣) من هنا كان لا بد من مرابطة قوات كبيرة في قلعة دمشق ، ويعزز هذا الرأي ما تورده سجلات محاكم دمشق الشرعية من اسماء بعض الفرق العسكرية التي كانت ترابط في دمشق ، كالفرقة الحادية والسبعين(٦٤) والفرقة الثانية والستين(٦٥) ، وفرقة القابوقولية الثالثة والثلاثين(٦٦) . وعند ما زار التاجر الفرنسي Thevenot مدينة دمشق سنة ١٦٦٤م ، ذكر ان عدد جنود قلعتها يتراوح ما بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف انكشاري ، وكان هذا العدد ينقص حينا ويزيد حينا اخر(٦٧) .

---

(٦٣) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين ، ص ١٤٩ .

(٦٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٣ ، قضية ٢١ ، ص ١٧ ، ١٧ صفر ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠ م .

(٦٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٤ ق٢ ، قضية ١٠٩ ، ص ٤٩ ، ٢ ربيع الثاني ١٠٤٥هـ/١٦٣٥م.

(٦٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، (القسمة العسكرية) ، م٨ ، قضية ١٠٤ ، ص ٥٢ ، ٨ شعبان ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠ م.

(٦٧) Thevenot, Travels into the Levant, book1, partII, p. 23

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونظرا لما تمثله قلعة دمشق من اهمية في نظر الدولة ، فقد حاولت الدولة جاهدة المحافظة على بقاء قوات القلعة وعدم تسرب العناصر المحلية والغريبة (الطاط)[٦٨] الى صفوفها ، كي تبقى لهذة القوات محافظة على الروح العسكرية ، وتمثل ذلك في مراسيم سلطانية وجهت الى ولاة دمشق (كما حدث سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م و ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م) والتي كانت تنص على ان يملأ الولاة الوظائف التي تشغر بين صفوف الجند بعناصر روميلية (تركية)[٦٩]، الا ان ذلك لم يجد نفعا ، فقد حدث تسرب من كلا الاتجاهين : السكان المحليين الذين ارادوا الاستفادة من الامتيازات الممنوحة للعسكر ، والعسكر الذين وجدوا المجال مفتوحا امامهم لمشاركة الرعية في ممارسة مختلف وجوه النشاطات الاقتصادية والاجتماعية ، الامر الذى ترتب عليه اضعاف الروح العسكرية فيهم ، مما اضطر الدولة الى تجديد حامية دمشق بين حين واخر كما حدث سنة ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م عندما بعث الصدر الاعظم (محمد باشا كوبرلي)[٧٠] قوة من القابوقولية قدر عددها بثلاثمائة فرد للحلول محل حاميتها ،

---

(٦٨) الطاط : العناصر غير التركية كالاكراد والفرس .
انظر: Heyd , Ottoman Documents . p. 68

(٦٩) Ibid, pp. 68 - 69; Bakhit, the Ottoman province of Damascus, p. 103; Rafeq , Abdul-Karim, The province of Damascus 1723 - 1783, Khyats, Bierut, 1966, P. 27
سيشار لهذا المرجع: Rafeq, The province of Damascus.

(٧٠) محمد كوبرلي الوزير الاعظم في عهد السلطان محمد بن السلطان ابراهيم ، كان قد تولى الامور في وقت كانت فيه الامور مضطربة فاستطاع بدهائه وبطشة ان يرسخ دعائم الدولة ويقضي على الكثير من حركات العصيان ، اما على الجبهة الاوروبية فقد احرز انتصارا باهرا سنة ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م واشتهر عن هذا الوزير اعماله العمرانية ، واصبحت هذه الاسرة عونا للدولة بما كانت تخرجه من اداريين افذاذ خدموا الدولة العثمانية خدمة جليلة ، وكان محمد كوبرلي قد ولي الشام سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م كما ولي القدس وطرابلس ، وكانت وفاته ١٠٧٢هـ/ ١٦٦١م المحبي، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٣٠٩-٣١١
Huart. Cl., "Koprulu" , E.I[1] , vol.II, pp. 1059-1062

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونتيجة لهذا العمل علل المحبي فساد عسكر الشام (٧١)، وهكذا اصبح في دمشق نوعان من الانكشارية : الانكشارية التي كان ولاؤها للدولة وسميت بالقابوقول . والانكشارية التي حدث بينها وبين السكان ارتباط مصالح وسموا بالانكشارية المحلية (اليرلية) (٧٢). ومع مرور الزمن زاد ارتباط المصالح بين الانكشارية المحلية والسكان وبرز العديد منهم في مجالات مختلفة كان اهمها المجال الاقتصادي ، ولم ينحصر اهتمامهم في دمشق بل تعدى ذلك الى ولاية حلب خاصة عندما اوكل الى عسكر دمشق جمع الاموال السلطانية من ولاية حلب ، الامر الذي ادى الى ثرائهم ، حتى ان بعضهم فضل الاقامة في حلب وريفها على العودة الى دمشق (٧٣). وبلغ من اهمية الانكشارية المحلية ان اوكل الى بعضهم امارة قافلة الحج عدة مرات (٧٤).

---

(٧١) نفس المصدر ، ص ٣١١ .

(٧٢) عبد الكريم رافق ، " مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر" .
دراسات تاريخية ، العدد الاول ، جامعة دمشق ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٦ - ١٨٩ ، سيشار لهذا المرجع : "رافق مظاهر من الحياة العسكرية" .

(٧٣) Bakhit, " Aleppo and Ottoman Military in the sixteenth century", Al-Abhath, vol.XXVII, A.U.B, Beirut, 1978/1979, pp. 30 - 31

سيشار لهذا المرجع
Bakhit, " Aleppo and Ottoman Military "

(٧٤) انظر ص ١٠٨ - ١١٥ من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبرز من بين صفوفهم زعماء مشهورون مثل : كيواى بلوكباشي ،وكورد حمـــزة وبلوكباشي اللذان تزعما جند دمشق لفترة من الزمن(٧٥)،وعبد الســـلام المرعشي وعلي بن الارناؤط وحسن التركماني وكثيرون غيرهم(٧٦) . وقـــد زادت المصاهرة من الارتباط بين الانكشارية والسكان ،واصبح زعماء الانكشارية المحلية ،في نظر أفراد الرعيـة ، هم المدافعين عن مصالحهم ،فالتفوا حولهم وساندوهم ضد قوات القابوقول وضد الولاة الجدد ،الذين كانوا ابـــرز الاعداء في نظر الانكشارية المحلية لمحاولتهم سلبهم ما حصلوا عليه مـــن مكاسب .

يتفرع من مدينة دمشق طريقان رئيسيان : احدهما يتجه غربـــا عبر فلسطين الى القاهرة ،ولهذا الطريق اهمية خاصة وذلك لمرور القوافـــل التجارية عبره ،كما انه كان طريق الخزنة المصرية ،بالاضافة الى سلـــوك العديد من المسافرين لهذا الطريق ،لذا كان من واجب الدولة ان توفـــر الحماية لهم ،خاصة من خطر البدو واللصوص وقطاع الطرق ، فقامت الدولـة بانشاء مجموعة من القلاع على طول هذه الطريق تبدأ بدمشق وتنتهي بغـزة واهم قلاع هذا الطريق :

---

(٧٥) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين ، ص ١٣٦ .

(٧٦) انظر ص ١١٢ - ١١٥ من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - قلعة القنيطرة : كان يقيم في هذه القلعة سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م ثلاثة وخمسون جنديا (٧٧)، واعيد تجديدها سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢١م (٧٨) كانت المهمة الموكلة لعسكرها تقديم الحماية للمسافرين (٧٩)، وربما أوكل الى عسكرها ايضا مهمة جمع الضرائب من القرى الموجودة حول القلعة ، هذا ما نستنتجه من قول الخالدي الصفدي عندما وجد ان الكثير من القرى حول القنيطرة قد آلت الى الخراب بسبب تعسّف عسكر قلعة القنيطرة (٨٠).

٢ - قلعة جينين : استجابة لرغبات والتماسات صنجقي اللجون ونابلس، اصدر السلطان امره سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م ببناء قلعة في جينين (٨١) وكان يقيم في هذه القلعة سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م أربعون تفنكجيا (حملة البنادق) وعشرة من المستحفظان (٨٢).

٣ - قلعة نابلس : شاهد الرحالة العثماني اوليا جلبي بقايا قلعة على جبل عيبال ،كما شاهد معسكرا للانكشارية هناك (٨٣).

---

(٧٧) مالية مدورة ،ص ١٠٣ - ١٠٦ .

(٧٨) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين ،ص ١٠٦ .

(٧٩) المصدر ذاته ص ١٠٦ .

(٨٠) المصدر ذاته،ص ١٠٦ .

(٨١) Heyd, Ottomen Documents, pp. 104 - 105

(٨٢) Ibid, p. 190

(٨٣) Tshelebi, Travels in Palestine, p. 48.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - قلعة رأس العين: جدد بناء هذه القلعة سنة ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م، واقامت فيها حامية مكونة من مائة فارس بالاضافة الى ثلاثين من طائفة المستحفظان (٨٤) الا ان عدد جنودها اخذ في التناقص الى ان وصل هذا العدد سنة ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م الى أربعة وخمسين فارسا (٨٥).

٥ - قلعة القدس (٨٦): تعتبر اهم قلعة على هذا الطريق لما توفره من أمن وحماية لقوافل التجار والمسافرين والحجاج، لذا كان اهتمام سلاطين بني عثمان منصبا على تقوية سورها وتحسين قلعها، فسور المدينة الحالي وبعض ابراجه يعود تاريخ بنائه الى سنة ٩٣٨-٩٤٨هـ/ ١٥٣١-١٥٤١م ابان فترة حكم السلطان سليمان القانوني (٨٧)، وترتفع القلعة بين باب الخليل وباب النبي داود على مرتفع صخري يشرف على القسم الغربي والجنوبي من مروج القدس (٨٨). كلفت حامية القلعة سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م مكونه من

---

(٨٤) Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 104

(٨٥) Heyd, Ottoman Documents, p. 180

(٨٦) لمزيد من المعلومات عن تاريخ بناء قلعة القدس وسورها في العهدين الايوبي والمملوكي، انظر: رشاد الامام، مدينة القدس في العصر الوسيط (١٢٥٣م - ١٥١٦م)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٦، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٨٧) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، جـ١، مطبعة المعارف، القدس، ١٩٦١، ص ٢٦٩. سيشار لهذا المرجع، العارف، المفصل، وانظر كذلك: الابنية الاثرية في القدس، نشرة اصدرتها المدرسة البريطانية لعلم الاثار في القدس، ترجمة وتقديم اسحق موسى الحسيني، مطبعة دار الايتام الاسلامية، القدس، ١٩٧٧، ص ٢٠ - ٢١.

(٨٨) العارف، المفصل، ص ٢٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثلاثة وسبعين فردا من المستحفظان ، واثنين وعشرين نفرا من المتفرقة(٨٩) وعندما مر بها اوليا جلبي سنة ١٠٥٨هـ/ ١٦٤٨م وصف قلعتها : بأنها واسعة ،وان الذى امر ببنائها السلطان سليم (ت ٩٢٩هـ/ ١٥٢٠) الا انه شاهد نقشا على احد ابواب السور وهو باب المغاربة يرجع تاريخه الى عهد السلطان سليمان القانوني وهذا نصه :" امر بانشاء هذا الباب السلطان الأعظم ،السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان خلّد الله ملكه بتاريخ محرم الحرام في سنة سبع واربعين وتسعماية " ،ووجد ان هذا النقش قد كتب على كل ابواب وابراج القلعة بخط واضح(٩٠). وذكر هذا الرحالة أيضا أن عدد جنود القلعة كان يبلغ مائتي جندى يترأسهم دزدار القلعة(٩١)، ولكن عدد جنودها أخذ في التناقص الى ان وصل سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م إلى تسعين جنديا(٩٢)،وعندما مرّ الخيارى المدني بمدينة القدس سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م وصف قلعتها بالشموخ واحكام البناء ،الا انه لم يشر الى وجود قوات عثمانية فيها(٩٣).

---

(٨٩) مالية مدورة ص ٢-١٣ ،
Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 104

(٩٠) Tshelebi, Travels in Palestine, pp. 63- 64.

(٩١) Ibid, p. 62

دزدار القلعة : قائد القلعة .

انظر: Heyd, Ottoman Documents, p. 20, pp. 107-109

(٩٢) Ibid, p. 192 .

(٩٣) الخيارى المدني ،تحفة الادباء ،جـ٢ ،ص ١٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦ - قلعة البرك (أو قلعة مراد) : تم بناؤها في عهد السلطان مـــــراد الرابع (١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م - ١٠٤٩هـ/ ١٦٣٩م) ،وكان الهدف من انشائها حماية برك الماء المعروفة ببرك سليمان والمحافظة عليهـــــا للحيلولة دون افسادها (٩٤) وتقع هذه البرك بالقرب من القلعـــــة ويشرب منها سكان القدس ،وكان السلطان مراد قد وضع في هذه القلعة اربعين جنديا في حوزتهم عدد من المدافع (٩٥) .

٧ - قلعة الخليل : كان يقوم على حراسة هذه القلعة سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م ثلاثة وثلاثون جنديا (٩٦) ، وبقي هذا العدد ثابتا حتى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م (٩٧) .

٨ - قلعة بيت جبرين : تقع الى الشمال الغربي من الخليل وكانت حاميتهـــا سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م تتكون من اربعين جنديا (٩٨) ،وزاد هذا العدد ليصل سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م الى ستين جنديا تدعمهم المدافع (٩٩)، وتدل هذه الزيادة على الخطر الذي كان يتعرض له المسافرون والتجار.

---

(٩٤) الخيارى المدني ، تحفة الادباء ، جـ٢ ،ص ١٩٦ ، العارف المفصـــل ص ٢٦٩ .

(٩٥) العارف المفصل ،ص ٢٦٩ .

(٩٦) مالية مدورة ،ص ١٤ - ١٦ .

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P. 104.

(٩٧) Heyd, Ottoman Documents, p. 190

(٩٨) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 104

(٩٩) Heyd, Ottoman Documents, p. 190

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الطريق الى مكة (طريق الحج الشامي) قام العثمانيون بترميم بعض القلاع وبناء قلاع جديدة على هذا الطريق ، وكان الهدف من ذلك المحافظة على راحة الحجاج وتقديم المساعدة لهم وتأمين حمايتهم خاصة من خطر الهجمات البدوية ، واهم قلاع هذا الطريق :

١ - قلعة المزيريب : أمر السلطان سليمان القانوني سنة ٩٧١هـ/ ١٥٦٣ م ببناء قلعة في قرية المزيريب حيث يلتقي الحجاج في هذا المكان(١٠٠) واوكلت حمايتها الى خمسة واربعين جنديا من المستحفظان وستة افراد من المتفرقة(١٠١) .

٢ - قلعة بصرى : كانت حاميتها تتكون من مائة من المستحفظان ومائه من الانكشارية(١٠٢) اضافة الى مثل هذا العدد من الجنود وهذا دليل على الاهمية التي كانت تعلقها الدولة على هذه القلعة ، لا سيما وانها قريبة من المناطق التي يكثر فيها تجمع القبائل البدوية . وكان عسكر

---

(١٠٠) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 105; Barbir, karl, Ottoman Rule in Damascus 1708-1758, Princeton University press, 1880, p. 134

سيشار لهذا المرجع: Barbir, Ottoman Rule.

(١٠١) مالية مدورة ، ص ٦٠ - ٦٥ .

(١٠٢) Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 105 ; Barbir, Ottoman Rule. p. 13f

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القلعة يقدموں خدمات اضافية الى الحجاج ، منها تجميع الجمال لسد حاجة القافلة (١٠٣)

٣ - قلعة الزرقاء : وفي هذا المكان حيث يستريح الحجاج ، أمرت الدولة ببناء قلعة لحماية الحجاج وتوفير الأمن لهم ، وتشير وثيقة عثمانية يعود تاريخها الى سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م الى وجود هذه القلعة (١٠٤)

٤ - قلعة خان الزبيب : قامت الدولة ببناء هذه القلعة بسبب تكاثر البدو في هذه المنطقة ، وخطورتهم على قوافل الحج ، وقد اشارت الوثيقة العثمانية المتقدم ذكرها الى هذه القلعة (١٠٥)

٥ - قلعة القطرانة : أمر ببنائها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م (١٠٦) لحماية الحجاج من خطر البدو ، وزودت هذة القلعة بالماء والشعير والتبن للتسهيل على الحجاج وعلى دوابهم ، وعندما مر بها الخياري المدني سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م وصف قلعتها

---

(١٠٣) Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 105

(١٠٤) بيان دفتر الشعير المعبوك المخزون في قلاع طريق الحجاج الشريف ذهابا وايابا سنة ١١٥٥هـ ، متحف طوب قبو رقم (E2025.) .

(١٠٥) الوثيقة ذاتها .

(١٠٦) محمد بن محمد بن محمد نجم الدين الغزى (ت ١٠٦١هـ / ١٦٥١م ، الكواكب السائرة في اعيان المائة العاشرة ، ٣ج ، تحقيق جبرائيل جبور ، بيروت ، ١٩٤٥ ، اعادت تصويره بالاوفست دار الفكر ، بيروت ، لا . ت ، ج٣ ، ص ١٥٦-١٥٧ ، سيشار لهذا المصدر نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالعظمة ودقة البناء ،الا انه لم يشر الى وجود حامية فيها ،وكل ما اشار اليه هو قوله : " .... وبها جماعة من اهلها مقيمون بها يبيعون منها التبن .... والشعير المعبوك" (١٠٧) .

٦ - قلعة معان : بنيت هذه القلعة في عهد السلطان سليمان القانوني سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م (١٠٨) ،حيث اصبحت توفر الأمن والحماية للحجاج ويبدو أن حامية القلعة قد تركتها ،فعندما مرّ بها الخياري المدني سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م لم يشر الى وجود حامية ،وانما اشار الى جماعة من البدو كانوا يسكنون القلعة ،وعلل ذلك الأمر باهمال الدولة لها (١٠٩)،ويستطيع ان نستخلص من رواية أخرى يوردها الخياري المدني ،ان الدولة استعانت ببعض القبائل البدوية المجاورة للقلعة لحماية الحجاج في تلك المنطقة ،مقابل ان يدفع لها مبلغ سنوي من المال يعرف بـ " الصرة " ،وهذا يفسر الشجار الذي نشب بين جماعتين بدويتين عند القلعة ،احدهما تريد الفتك بالحجاج ونهب ما معهم ،والاخرى تحاول منع الاولى بالقوة ،وسبب منعها هو اطاعتها للدولة واخذ صرتها (١١٠)،مقابل ذلك .

---

(١٠٧) الخياري المدني ،تحفة الادباء ،جـ١ ،ص ٨٥ .

(١٠٨) نجم الدين الغزي ،الكواكب السائرة ،جـ٣ ،ص ١٥٧ .

(١٠٩) محمد بن عبد الله بن محمد الحسني المشهور بابن كبريت (ت ١٠٧٠هـ/ ١٦٦٠م) ،رحلة الشتاء والصيف ط٢ ،تحقيق محمد سعيد الطنطاوي ، مطابع المكتب الاسلامي ،بيروت ،١٣٨٥هـ ،ص ٢٣٢ . سيشار لهذا المصدر ،ابن كبريت ،رحلة الشتاء والصيف ،الخياري المدني ،تحفة الادباء ،جـ١ ،ص ٨٤ .

(١١٠) الخياري المدني ،تحفة الادباء ،جـ١ ،ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧ - قلعة العقبة : تقع هذه القلعة على طريق الحج المصرى وتعود في بنائها الى عهد السلطان المملوكي قايتباي الفورى (١١١)، وقد اعيد ترميمها زمن السلطان مراد الثالث (٩٨٢هـ/١٥٧٤م-١٠٠٣ هـ / ١٥٩٦م). ويشير الى ذلك ما وجد منقوشا داخل القلعة وهذا نصه: " لمولانا السلطان الملك الاشرف مراد بن سليم عزّ نصره جدّد هذه القلعة " وتاريخ هذا النقش سنة ٩٩٦هـ / ١٥٨٧م.(١١٢)

٨ - قلعة ذات حج : وهي من القلاع التي امر السلطان سليمان ببنائها سنة ٩٦٧هـ/١٥٥٩م (١١٣) ومن خلال ابراجها العالية كان " يرى ما حولها من محط الحاج وخيامهم وسوقهم القائم فيها" (١١٤)، وذكر الخيارى المدني ان حامية هذه القلعة وهم من انكشارية الشام ثابتون لا يتغيرون كل عام (١١٥).

---

(١١١) محمد بن احمد بن اياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٣م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، الاجزاء من ٢ - ٥، تحقيق محمد مصطفى القاهرة، ١٩٦١ - ١٩٦٣، جـ٤، ص ١٣٣. سيشار لهذا المصدر : ابن اياس، بدائع الزهور.

(١١٢) زكي، قلعة صلاح الدين، ص ١٣٦، محمود العابدى، الاثار الاسلامية في فلسطين والاردن، جمعية عمال المطابع التعاونية عمان، ١٩٧٣، ص ٢٧٧ - ٢٧٨. سيشار لهذا المرجع: العابدى الاثار الاسلامية.

وانظر كذلك: Glidden,"Al-Akaba", E.I^2. vol, I, p. 315

(١١٣) نجم الدين الغزى، الكواكب السائرة، جـ٣، ص ١٥٧، ابن كبريت رحلة الشتاء، ص ١٣٣.

(١١٤) الخيارى المدني، تحفة الادباء، جـ١، ص ٧٧ - ٧٨.

(١١٥) المصدر ذاته ص ٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩ - قلعة تبوك : بنيت سنة ٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م(١١٦) ، وتقع هذه القلعة على منتصف الطريق بين مكة ودمشق ، وتحيط بالقلعة منازل العربان (١١٧) لذلك كان من الضروري وجود حامية فيها ، تصد عن الحجاج خطر هجمات العربان ، وقد جدّد بناء هذه القلعة سنة ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م، وكلفت الدولة الى ابن الناشف(١١٨) امر تعميرها ، فاصطحب معه جماعة من عسكر دمشق وبعض البنائين وعمرها عمارة متقنة (١١٩)، وينقل لنا الخياري المدني نص النقش الذي يؤرخ بناءها كما يلي :

" امر بتعمير وتجديد هذه القلعة المباركة مولانا السلطان محمد خان عزّ نصره على يد العبد الضعيف محمد بن الناشف التذكرجي سنة أربع وستين والف" (١٢٠)كما شاهد الخياري المدني بعض المدافع على سطح القلعة

---

(١١٦) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، ج٣ ، ١٥٧ .

(١١٧) ابن كبريت ، رحلة الشتاء ، ص ٢٣٥ .

(١١٨) محمد بن محمود الشهير بابن الناشف الدمشقي ، ولد سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨م ، واصبح احد الاعيان ، وكاتبا للجند الشامي ، وأرسلته الدولة في بعض المهمات ، وتولى خدمة التذاكر المتعلقة بالزعماء ، وارباب التيمارات وصارت له كلمة نافذة واعطي قرى ومزارع وتيمارات وجمع الكثير من الكتب النفيسة والخيول والامتعة ، وكانت وفاته سنة ١٠٧٤هـ/ ١٦٦٣م.
انظر : المحبي ، خلاصة الاثر ، ج٤ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(١١٩) المصدر نفسه ، ص ٢١٥

(١٢٠) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، ج١ ، ص ٧٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشاهد العديد منها وهو يرمي عند ما وصل الحجاج الى القلعة(١٢١)، وفي هذا المكان كانت تتم الملاقاة من قبل امير الجردة . ففي سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م يذكر أن الامير موسى التركماني قد قابل القافلة في هذا الموقع (١٢٢) .

١٠- قلعة الأخيضر: تم بناء هذه القلعة في عهد السلطان سليمان القانوني (١٢٣) لتوفير الحماية للحجاج وللمحافظة على صلاحية برك الماء التي يردها الحجاج ، والموجودة بالقرب من القلعة ، وعدم تمكين البدو من العبث بها(١٢٤) وعند ما مر بها الخياري المدني سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م رأى فيها حامية من انكشارية دمشق قوامها عشرون جنديا يغيرون كل سنة(١٢٥)، وقد سمح لافراد الحامية بالمتاجرة مع الاعراب ، فاخذوا يشترون منهم الاغنام والسمن والاعشاب وكل ما يحتاجونه ، ثم يدخرونه لموسم الحج فيبيعونه للحجاج (١٢٦) .

---

(١٢١) الخياري المدني) تحفة الادباء جـ١ ، ص ٧٣ .

(١٢٢) الامير موسى بن محمد الشهير بابن تركمان حسن ، اشتهر بشجاعته وبسالته ، كان في بادئ امره احد الاجناد ثم تنقل في المناصب الى ان صار كتخذا الجند الدمشقي ، وولي امارة بلاد عجلون، فاحسن السياسة ، كما وجهت له امارة الحج عدة مرات ، وقد اظهر مدى مقدرته على ضبط شؤون القافلة ، والحد من تجاوزات الاعراب عليها . وقد عقد صداقات مع بعض القبائل البدوية . وكانت وفاته سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م . انظر المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٤٣٤- ٤٣٥ .

(١٢٣) ابن كبريت ، رحلة الشتاء ، ص ٢٣٥ .

(١٢٤) المصدر ذاته ، ص ٢٣٥ .

(١٢٥) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، جـ١ ، ص ٥٠ - ٥١ .

(١٢٦) المصدر ذاته ، ص ٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١ - قلعة المعظم : كان الدافع لبناء هذه القلعة الرغبة في حماية الحجاج أول امر بنائها سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م للامير فروخ باشا[١٢٧] امير الحج الشامي وقد امده السلطان بخمسين الف قرش للمباشرة في بنائها [١٢٨]. فتوجه الامير فروخ في شوال سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م الى الحج ومعه المعماريون لعمارة القلعة ، الا ان الامير فروخ توفي في مكة في هذه السنة [١٢٩] ، ورغم ذلك فقد تم بناؤها بعد وفاته بسنة [١٣٠]. ويبدو ان القلعة كانت تعتمد على على ماء المطر فقط فانه ما ان انحبست الامطار عنها حتى هجرتها حاميتها ، فشارفت القلعة على الدمار [١٣١] ولما شاهد الخياري المدني حال القلعة سأل من لقيه هناك عن سبب هجرها فأجابه : أنه اقام بها بعد عمارتها جماعة

---

(١٢٧) الامير فروخ بن عبد الله امير الحاج ، كان في الاصل من مماليك الامير بهرام ابن مصطفى باشا شقيق الامير رضوان حاكم غزة ، وبعد وفاة سيده عظم صيته واشتهر بشجاعته وسخائه ، ولي سنجق نابلس وامارة الحاج وصرف جهده في حراسة الركب ، ولم يزل في هذا المنصب الى ان توفي بمكة المشرفة سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م . انظر : الصبي ، خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٢٧١ .

(١٢٨) المحبي ، تاريخ الامير فخر الدين ، ص ٩٥ .

(١٢٩) الصبي ، خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٢٧١ .

(١٣٠) ابن كبريت ، رحلة الشتاء ، ص ٢٣٥ .

(١٣١) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، جـ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من العساكر السلطانية سنين عديدة يكتفون بماء السماء ، فلما شحت بعد السخاء واعقبهم بعد الري الظما ترحلوا عنها واستوطنوا غيرها عوضا منهـا" (١٣٢)

١٢ - قلعة الصلبي : بنيت هذه القلعة زمن ولاية عيسى باشا(١٣٣) على دمشق (الاولى سنة ٩٣٦هـ/١٥٢٩م ، الثانية سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م) ، عندما رفع اليه اهل الصلبي ما حل بهم من الضرر بسبب غارات العربان عليهم فأمر الوالي ببناء القلعة ، ووضع فيها حامية لحراسة المنطقة ، وكان افراد الحامية يتقاضون رواتبهم من الضرائب التي فرضت على سكان القرية وعلى نخيلها ، الا ان هذا الامر لم يجد اذ تركت الحامية القلعة ، وترتب على ذلك زيادة الظلم والتجاوز على سكان القرية من قبل العربان(١٣٤) وكانت احكام الشام تنقطع عند هذه القلعة (١٣٥).

---

(١٣٢) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، جـ١ ، ص ٤٨ .

(١٣٣) عيسى باشا الرومي ، كان واليا لحلب ، واحسن السيرة فيها ، ثم ولي دمشق مرتين ، واشتهر بعلمه وتقربه ، من الصوفية ولبس الخرقة القادرية ، وكان قد اصدر اوامره لسكان القرى والارياف ، ان لا يعطوا العساكر ولا القضاة ولا ارباب التيمار شيئا ولا يعطلوا على خيولهم . كانت وفاته سنة ٩٥٠هـ/١٥٤٣م . انظر: نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، جـ٢ ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ . بينما يجعل كل من ابن جمعة والقارئ تاريخ وفاته سنة ٩٤١هـ/١٥٣٤م. انظر: محمد بن جمعة المقار (ت ح ١١٥٦هـ/١٧٤٣م) ، الباشات والقضاة في دمشق ، تحقيق ونشر صلاح الدين المنجد ، نشر ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ١١ ، ١٣ ، سيشار لهذا المصدر ابن جمعة. الباشات وسلان بن يحيى القارئ (من اهل القرن الثالث عشر الهجري) ، الوزراء الذين حكموا دمشق ، نشره المنجد ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ، دمشق ، ١٩٤٩ ، ص ٧٣ . سيشار لهذا المرجع ، القارئ ، الوزراء الذين حكموا دمشق .

(١٣٤) ابن كبريت ، رحلة الشتاء ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(١٣٥) نفس المصدر ، ص ٢٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الجبال الداخلية وبمحاذات طريق الحج وجدت أربع قـــــلاع، كان الهدف منها توفير الحماية للمرات القريبة منها ، وتوفير الامن للمناطـــــق التي تجاورها ، وهذه القلاع هـــي :

١ - قلعة عجلون : تمتاز القلعة بموقعها الحصين ، وقد ادخل العثمانيـــون عليها بعض التحسينات (١٣٦)، وبلغ عدد حاميتها سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م ، خمسين جنديا(١٣٧)، وخلال فترة النزاع بين الامير فخر الدين المعنـــي الثاني واحمد بن طربای كانت القلعة في ذلك الوقت دون حامية ، عما دعى الامير ابن معن ان يضع فيها سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م اثنين من بلوكباشيتـــه على رأس مجموعة من السكبان ، وزود القلعة بالمؤن والعتاد(١٣٨) ولكـــن لم يطل بهم المقام فيها ، اذ سرعان ما هربوا منها عند ما نفدت مؤونتهم.

٢ - قلعة السلط : (١٣٩) كانت حامية القلعة سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م تتكون مـــن خمسة وثلاثين من المستحفظان وثمانية من المتفرقة (١٤٠) ووقعت هـــذة القلعة تحت نفوذ ابن معن ، فقد ارسل اليها بعض سكبانيته سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م(١٤١) الا انهم سرعان ما هربوا منها بسبب نفاذ المؤونـــه.

---

(١٣٦) لمزيد من المعلومات والتفاصيل عن تاريخ بناء القلعة وعمارتها ، انظر: عثمان الكردي ، القلاع الاثرية في الاردن ، عمان ، لا.ت ، ص ٢٢- ٢٦ ، سيشار لهذا المرجع : الكردي ، القلاع.

(١٣٧) Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 105

(١٣٨) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(١٣٩) عن تاريخ بناء القلعة وعمارتها ، انظر: الكردي ، القلاع ، ص ٢٨ - ٢٩ .

(١٤٠) مالية مدورة ، ص ٤٦ - ٤٩ .

(١٤١) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٨٤ ، ٢٠١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - قلعة الكرك(١٤٢) : كانت حاميتها سنة ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) تتكون من ستة وستين من المستحفظان ، واحد عشر فردا من المتفرقة (١٤٣) ، ويبدو ان هذه القلعة قد اصبحت في القرن السابع عشر ملجأ للعصاة ، الامر الذي جعل والي دمشق يهاجم القلعة ويحاصرها سنة ١١٢٢هـ/١٧١٠م ، ويضع لغما دمرت سورها تسبب في سقوط جزء كبير منه (١٤٤) .

٤ - قلعة الشوبك (١٤٥) : تمتاز القلعة بموقعها الحصين ، وكانت حاميتها سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م تتكون من ثمانية وستين من المستحفظان وستة من المتفرقة (١٤٦) ، الا ان يد الاهمال تسربت للقلعة حتى اصبحت مأوى للفلاحين . فقد ذكر الخالدي الصفدي في احداث سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م ،

---

(١٤٢) لمزيد من التفاصيل المعمارية عن القلعة وتاريخ بنائها انظر : محمد عدنان البخيت ، مملكة الكرك في العهد المملوكي ، مطابع الجمعية العلمية الملكية ، عمان ، ١٩٧٦ ، سيشار لهذا المرجع ، البخيت ، مملكة الكرك ، كذلك يوسف درويش غوانمة ، تاريخ شرقي الاردن في عصر دولة المماليك ، ٢ج ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٦ ، جـ١ ، ص ٢١١ - ٢٢٠ . سيشار لهذا المرجع : غوانمة ، تاريخ شرقي الاردن .

(١٤٣) مالية مدورة ، ص ٢٨ - ٣٥ .

Bakhit, The Ottman province of Damascus, p. 105

(١٤٤) ابن جمعة ، الباشات ، ص ٥٣ .

(١٤٥) عن بناء هذه القلعة وتاريخها انظر : البخيت ، مملكة الكرك ، ص ٥ ، غوانمة ، تاريخ شرقي الاردن ، جـ٢ ، ص ٢٠٣ - ٢١١ .

(١٤٦) مالية مدورة ، ص ٣٦ - ٤٣ .

Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 105

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان الامير علي بن فخر الدين المعني قد لجأ اليها واقام فيها عشرة أيام ولم يتعرض للفلاحين الذين كانوا يسكنونها (١٤٧).

وعلينا ان نشير هنا الى قلعتين لهما أهمية استراتيجية وأمنية هما :

١ - قلعة صفد : وهي احدى القلاع الكبيرة في بلاد الشام ، مع العلم أنه لم يرد لها ذكر في " فهرست قلاع ولاية عربستان مالية مدورة رقم 3723 سنة ٩٦١هـ/ ٩٧٤هـ/ ١٥٥٣-١٥٦٦م" ، ولكن النصوص التاريخية تسعفنا في هذا المجال ، فقد كان يرابط في هذه القلعة قوات كبيرة صحبت حاكمها درويش بك بالاضافة الى مجموعة كبيرة من قوات السكبانية ، وعندما عزلت الدولة هذا الحاكم عن صفد في حدود سنة ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م. رفض الاذعان للامر ، وصمم على محاربة حاكم صفد الجديد ومنعه من دخول المدينة ، وساعدته في ذلك قوات السكبانية ، ولم يخرج من صفد الا بعد ان سيرت له الدولة قوة كبيرة من عسكر دمشق اجبرته على الخروج من المدينة (١٤٨)

---

(١٤٧) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٢٦ .

(١٤٨) الحسن بن محمد البوريني (ت ١٠٢٤هـ/ ١٦١٥م) ، تراجم الاعيان من ابناء الزمان ، ٢ج ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٩٥٩ - ١٩٦٣ ، ج٢ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ . سيشار لهذا المصدر ، البوريني ، تراجم الاعيان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - قلعة حماة : تقع الى الشرق من حماة في منطقة تكثر فيها القبائل البدوية ، خاصة عرب الصيارن . كانت حامية القلعة سنة ٩٦٦هـ /١٥٥٨م مكونة من تسعة وثمانين جنديا(١٤٩) . ان وجود مثل هذا العدد من العسكر يدل دلالة واضحة على اهمية وضرورة توفير الامن في تلك المنطقة .

اضافة الى القوات العسكرية المرابطة في القلاع داخل مدن الشام وخارجها ، وتعرف باسم المستحفظان او الانكشارية وتتقاضى رواتبها النقدية مرة كل ثلاثة اشهر ، اضافة الى هذه القوات فقد كان لدى الدولة قسم آخر من القوات موزع في الارياف ، وقد عرفت تلك القوات اصطلاحا باسم " السباهية" . وكان افرادها يحصلون على رزقهم من اقطاعات تمنحها لهم الدولة عرفت باسم " التيمار" ، وكانت قوات السباهية على مراتب ، اعلاها رتبة يعرف بالزعيم ، وكان يمنح اقطاعا يطلق عليه اسم " زعامت"(١٥٠) والمردود السنوي لهذا الاقطاع لا يقل عن عشرين الف اقجة ، ثم التيمار الذي كان تياره على نوعين : تيمار بتذكرة وتيمار بدون تذكرة . والمقصود بتيمار التذكرة هو التيمار الذي يمنح بموجب براءة من السلطان ، ولا يقل مردود هذا التيمار عن ستة الاف اقجة (١٥١) ، فعلى سبيل المثال تصرف ابراهيم بيك المتفرقة

---

(١٤٩) مالية مدورة ، ص ١٣٤ - ١٤١ .

(١٥٠) Lewis, "Studies in The Ottoman Archives -1 ", p. 482; Lewis, Ottoman land, p. 116; Shaw, History of the Ottoman Empire, Vol.1, p. 226 .

(١٥١) Lewis, Ottoman Land, p. 117.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطاني في زعامته بقرية الوضيحي ، بموجب براءة حصل عليها من السلطان (١٥٢) ، اما تيمار بدون تذكرة فحق منحه من صلاحيات الوالي . وكان مردود التيمار اقل من ستة الاف اقجة سنويا (١٥٣) .

وقد ادى وجود هيئتين في الدولة لمنح البراءة الى خلق العديد من المشاكل للحاصلين على بعض التيمارات ، ففي بعض الاحيان كان يعطي نفس التيمار لاكثر من شخص واحد أو يعطي جزءا من تيمار سبق ان اعطي تيمارا كاملا لغيره . . . وهكذا . وعندما كان يتعذر حل الاشكال بين هؤلاء فانهم كانوا يرفعون امرهم الى القاضي للفصل في الامر ، فقد مثل امام قاضي حماة في اواسط ذى الحجة سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م كل من حسن بن عبد الله وبهرام بن عبد الله وادعى الاول على الثاني بأنه قد تصرف في تيمارة المعين له في قرية رايا ، ومزرعة كفرة تابع حماة بموجب البراءة السلطانية التي في يده والمؤرخة في حادى عشر ذى الحجة سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، وانه يطالب المدعي عليه برفع يده عن التيمار ، وكان رد المدعي عليه : انه قد تصرف في التيمار المذكور بموجب البراءة الشريفة المخلدة بيده والمؤرخة في الخامس عشر من ذى الحجة سنة اربع وثمانين وتسعمائة ، وهي من قبل محمد باشا والي حلب ، وانه قد تصرف بموجب ذلك مدة سنتين في التيمار ، وحسما للنزاع لجأ القاضي الى المقارنة بين تاريخي صدور البراءتين فوجدت " براءة حسن محلها لكونها مقدمة التاريخ . . . . " (١٥٤) .

---

(١٥٢) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م١٨ ، قضية ١ ، ص ٢٠١ ، اواسط ذى القعدة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م .

(١٥٣) Lewis, "Studies in Ottoman Archive -1," p. 482, Lewis, " Ottoman Land," p. 117; Bakhit, The Ottoman province of Damascus, p. 106.

(١٥٤) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م٢١ ، قضية ٤ ، ص ١٩٣ ، اواسط ذى الحجة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى أية حال فقد كان على كل تيمارى ان يدفع رسوما مقابل حصوله على تيمارة ، ولا يشترط ان يكون هذا التيمار في قرية معينة ، بل نجد بعض التيمارات موزعة في اكثر من قرية ، كما اننا نجد عددا من التيمارات في القرية الواحدة . وكان على التيمارى واجبات تجاه تيمارة فنجده يشرف على فلاحة جميع الارض المقطعة له ، واستصلاح العاطل منها ، وعليه ايضا ان يمد الفلاحين بالبذار اللازم ، وتقديم بعض المساعدات الاخرى ، واذا حدث تقصير من الفلاح في زراعة الارض فان صاحب التيمار يرفع امره الى القاضي الذى يأمر في بعض الحالات بطرده من الارض(١٥٥) ، وكان التيمارى يحصل على نسب معينة من محصول تيمارة تتراوح ما بين ثلث المحصول أو ربعه أو خمسه أو سدسه ، بحيث يوفر له مجموع الريع ، المبلغ المحدد له ، في البراءة المعطاة اليه(١٥٦) ، وتذكر احدى القضايا في سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ان يوسف الشركسي حضر" . . الى المحكمة الشريفة بالقدس . . . وشكى على فلاحي قرية سوبا(١٥٧) ، الجارية في تيمارة ان منعوه حقه مدة سنتين وانه شكا امره الى فخر الاماثل وزين الاقران جعفر الصوباشي بالقدس الشريف . . . فعند ذلك ركب عليهم الامير جعفر الصوباشي المشار اليه ليخلص حقه منهم . . . "(١٥٨) وتخبرنا

---

(١٥٥) Lewis, "Ottoman Land", p. 118.

(١٥٦) Lewis, "Studies in the Ottoman Archives -1", p. 483.

(١٥٧) صوبا : قرية من قرى محافظة القدس ، وتقع الى الغرب من مدينة القدس . انظر : عبد القادر ، اسماء المواقع الجغرافية في الاردن ، ص ١١٠ .

(١٥٨) سجلات محاكم القدس الشرعية ، م١ ، قضية ٤ ، ص ٣٣ ، ١١ ذى الحجة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه القضية ايضا انه عند ركوب جعفر صوباشي الى التيمار المذكور هرب الفلاحون ولم يقابلوه . ومن واجبات السباهي الاخرى الاشراف على الامن في الريف ، وحماية الطرق والجسور.

وكان على التيمارى ايضا واجبات تجاه الدولة منها ، الحضور شخصيا الى ميدان القتال اذا طلبت الدولة منه ذلك ، وعليه ان يحضر معه عددا من الاتباع يختلف عددهم حسب ريع التيمار ، فصاحب التيمار عليه ان يحضر تابعا عن كل ثلاث الاف اقجة ، اما الزعيم فعليه ان يحضر تابعا عن كل خمس الاف اقجة (١٥٩) فعلى سبيل المثال بلغ عدد الاتباع الذين تم حشدهم من لواء دمشق سنة ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م ، ٢٦٠٠ تابعا (١٦٠).

ومما تجدر الاشارة اليه اننا لا نستطيع أن نحدد عدد السباهية في بلاد الشام (١٦١) ، ولكننا نستطيع القول ان عددهم كان يختلف بين فترة واخرى ، وهذا يتضح لنا من خلال بعض الدراسات التي عقدت مؤخرا حول هذا الموضوع ، واستطاعت ان تحدد عدد هؤلاء من مناطق معينة من خلال اعتمادها على دفاتر الطابو العثمانية ، وهنا يجب ان نشير الى ان هذه الدراسات لم تتناول بلاد الشام عامة بل تعرضت لاجزاء بعينها .

---

(١٥٩) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 106

(١٦٠) Ibid, p. 107.

(١٦١) نقل الدكتور عبد الكريم رافق عن اوليا جلبي الذى زار بلاد الشام في منتصف القرن السادس عشر ، قوله : ان عدد السباهية كان يصل الى ٠٠ ٥ره كما نقل عن عيني علي قوله : ان عدد السباهية في الربع الاخير من القرن السادس عشر في بلاد الشام ، كان ٢٦٣ر ٨ سباهيا ، انظر : رافق ، "من مظاهر الحياة العسكرية" ، ص ٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلو أخذنا على سبيل المثال سناجق غزة والقدس ونابلس وصفد، وهي تغطي اليوم ما يعرف بفلسطين لوجدنا عدد السباهية وموارد هم من مجموع ناتج المحصول موزع كما يلي(١٦٢) ومقداره بالاقجة وحدة النقد العثماني آنذاك.

السنة	السنجق	زعامات		تيمار تذكرة		تيمار بدون تذكرة		جنود حلقة "المماليك"	
		عدد	المورد	عدد	المورد	عدد	المورد	عدد	المورد
٩٥٥هـ/١٥٤٨م	غزة	١	٧٢٣١٤	٨	٧٧٤٨٩	٧٦	٣٣٩٢٤٠	٢٧	٥٥١٣٠
٩٥٥هـ/١٥٤٨م	نابلس	٣	١٢٠٥٢٤	٣	٢٨٢٠٠	٣٦	١٥٧٩٧٣	-	-
٩٦١هـ/١٥٥٣م	القدس	٢	٣٧١٠٨	٦	٥١١٨٧	٤٨	١٨٦٥٦١	-	—
— /١٥٥٤م									
٩٦٣هـ/١٥٥٥م	صفد	٦	١٥٢٠٧١	٤١	٣٥٦١٦٢	٨٩	٣٨٦٦٩٣	—	—
— /١٥٥٦م									
المجموع		١٢	٣٨٢٠٢٧	٥٨	٥١٣٥٣٨	٢٢٩	٩٦٩٩٦٧	٢٧	٥٥١٣٠

(١٦٢) Lewis, "Studies in the Ottoman Archives -1", p.486
Lewis, " Some statistical surveys of the 16th century Palestine ", Middle East Studies and Libraries, Mansell, 1980, PP.120-121

سيشار لهذا المرجع : Lewis, "Some statistical".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومثال آخر من لواء د مشق ، فقد بلغ عد د السباهية مع ما يخصهم من مرد ود تيماراتهم سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م كما يلي : (١٦٣)

الزعمـــاء		تيمار بتذكـرة		تيمار بد ون تذكرة	
عد د	مورد	عد د	مورد	عد د	مورد
١٦	٤٤٢٠٣٩	٧٨	١١٠٧٠٧	٣١٩	١٧٥٩٤٥

من خلال هذين المثالين نلمح بوضوح (علاوة على توزيـــع السباهية وما يحصلون عليه من موارد) ، مدى اثر العسكر في الحيـــاة الاقتصادية اذ اجتمعت لدى هذه الفئة كميات وافرة من النقد استطاعـــت بواسطتها ان تفرض نفوذها وتؤثر في الحياة الاقتصادية بشكل مباشـــر. وتتضح الصورة اكثر ،اذا علمنا انه في سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م ، بلـــغ مجموع محصول لواء د مشق بكامله ١٣٦٦٣٩٦ أقجة ، وبلغ مجموع ما كـــان يأخذه الموظفون من امير لواء ود فتردار والمسؤول عن د فتر التيمار وقائـــد القلعة ومخصصات امير عرب الشام والزعماء السباهية ،قد بلغ في نفـــس السنة ٣٥٩٤٨٢٧ أقجة (١٦٤)

---

(١٦٣) د فتر مفصل لواء الشام رقم ٢٩٣ لسنة ٩٥٥هـ / ١٥٤٨ ، Baş bakanlik Arşivi, Istanbul.

ويوجد عنه نسخة على الميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية ،سيشار لهـــذا المصدر : د فتر مفصل لواء الشام.

(١٦٤) المصدر ذاتـــه ،ص ١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي خلال الارقام التي اوردها الدكتور محمد عدنان البخيت في رسالته للدكتوراه :

The Ottoman Province of Damascus In The Sixteenth Century

عن عدد السباهية في لواء دمشق نستطيع القول ان عدد الحاصلين على التيمارات قد بدأ بالتناقص بمرور الزمن . فعلى سبيل المثال كان عدد الحاصلين على تيمار بدون تذكرة سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م ، ٤٤٢ وانخفض العدد الى ٣١٩ في سنة ٩٥٥هـ/ ١٥٤٨م ، ووصل هذا العدد سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م الى ٢١١(١٦٥)، وهذا يدل على ان عددا غير قليل من التيمارات قد اصبح شاغرا "محلول" وفي نفس الوقت كان هذا مؤشرا على بداية اضمحلال التيمار ، وان الدولة بدأت تستغني تدريجيا عن السباهية ، وتزيد من اعتمادها في الوقت نفسه على قوات الانكشارية .

وزاد اهمال الدولة للسباهية مع استخدام التقنية العسكرية المتطورة - خاصة الاسلحة النارية - ومما زاد في فساد واضمحلال هذا النظام الازمة الاقتصادية التي مرت بها الدولة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر ، وتمثلت تلك الازمة بتحويل الطرق التجارية السارة بأراضي الدولة العثمانية ، واصبح بمقدور التجار الاوروبيين الابحار والدوران حول افريقيا ، الامر الذي ترتب عليه فقدان مواد كثيرة من الاسواق . في نفس الوقت ادى ذلك الى فقدان مصدر مالي هام من مصادر الخزينة ، كما ادى تدفق الفضة من العالم الجديد الى تضخم مالي ، فارتفعت الاسعار وعانى من جراء ذلك

---

(١٦٥) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus , p. 106 .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

موظفو الدولة مدنيين وعسكريين ممن كانوا يتقاضون رواتبهم بالاقجة. وزاد الامر سوءا فشل الدولة في اصلاحاتها العقدية (١٦٦)،ورافق هذه العوامل ،تعامل العسكر بالربا ،ونزوح الفلاحين من الاراضي الزراعية ،وازدياد اعمال اللصوصية وقطع الطريق (١٦٧).

هذه العوامل وما رافقها ،ادت الى ضعف السباهيني واهماله لتياره، كما وان ذلك ادى في النهاية الى قلة موارد الخزينة . ورأت الدولة أنه من الافضل استبدال ذلك النظام بنظام آخر عرف بـ " الالتزام" ، حيث اوكلت مهمة جمع الضرائب من المناطق المختلفة الى موظفين غير حكوميين عرفوا بـ " المقاطعجية" ،وكان غالب هؤلاء من الزعماء المحليين . واخذ نظام الالتزام ينمو شيئا فشيئا حتى اتخذ شكله النهائي في " الملكانه "الذى اصبح وراثيا وقد صدر مرسوم سنة ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م أرسي بموجبه دعائم هذا النظام في ولايات دمشق وحلب وعينتاب واضنة (١٦٨).

---

(١٦٦) Lewis, "Ottoman Land", pp. 122 - 123.

(١٦٧) Ibid, p. 123.

(١٦٨) Lewis, "Ottoman Land," p. 123, Polk, William R., The Opening of south Lebanon, 1788 - 1840. Hrvard University press, 1963, pp. 10 -11.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجد الى جانب الانكشارية والسباهية في بلاد الشام عناصر مأجورة استخدمها الولاة وزعماء بلاد الشام المحليون ، أهم هذه العناصر:

أ - السكبان : كانت بداية ظهورهم في سنجق نابلس التابع لولاية الشام اثناء خدمة حاكمها العثماني ابذاك (ابو سيفين) ثم في خدمة حاكم صفد درويش بك وذلك خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر ،ثم شاع استخدام السكبان في بلاد الشام (١٦٩) . خاصة من قبل امراء بلاد الشام المحليين ، من بينهم علي باشا بن جانبولاد ، والامير فخر الدين المعني الثاني ،ويوسف باشا سيفا وغيرهم .

ب - الدالاتية : مفردها دالاتي ،وهي مشتقة من الكلمة التركية Deli وتعني الاهوج أو المتهور ، واطلق هذا الاسم على تلك المجموعة لشجاعتها واندفاعها في القتال ، والدلاتية عبارة عن خليط من اجناس مختلفة كالترك والكرد والبوسنيين والصربيين ،وكانت هذه التجمعات تبحث عمن يستأجرها مقابل المال ،وكان قائدهم يعرف بدلي باشي ،ولهم في دمشق خان خصص بهم يعرف باسمهم (١٧٠) . أول من استخدم الدلاتية هو والي الروملي وذلك في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ،ومن ثم استخدمهم مختلف الولاة من بينهم والي دمشق احمد باشا الكجك (١٧١) .

---

(١٦٩) البوريني ،تراجم الاعيان ،جـ٢ ،ص ٢٥٩ .

(١٧٠) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين ،ص ٢٤٨ ؛ Rafeq, province of Damascus, pp. 36-37; Rafeq, "the local forces", p. 285

(١٧١) الكجك احمد باشا ،احد الوزراء المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير ،ولي سيواس ،ثم دمشق سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م ،وعزل عن دمشق ليتولى كوتاهية ثم عين مرة ثانية واليا لدمشق سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٣م،وهو الذي وضع حدا لتجاوزات ابن معن ،فقد القي القبض عليه بعد معركة عنيفة وبعثه الى استانبول اسيرا مع ابنائه وكانت وفاته سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م. انظر: المحبي ،خلاصة الاثر ،جـ١ ،ص ٣٨٥ - ٣٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - التفنكجية (Tufenkjis) : مفردها تفنكجي وتعني الجندي المسلح بالتفنك (البندقية) ،وهم من المشاة يقودهم التفنكجي باشي ولم يعرف اصلهم أو المنطقة التي جاءوا منها ،ففي حلب كان يقال عنهم انهم من اصل مغربي ،وفي دمشق كانوا يعرفون بالموصليين أو البغداديين (١٧٢) . وكانت الحاجة تشتد اليهم (في اوقات الازمات ،حيث يكلفون بمهام عسكرية خارج دمشق ، كما انيطت بهم مهمة تحقيق الامن في مدينة دمشق واطرافها ،وكانت هذه الفئة أقل اهمية من باقي الفئات الاخرى ،وقد عرف عنها بانضباطيتها واطاعتها للقوانين (١٧٣) .

د - المغاربة : سمّوا بهذا الاسم لانهم جاؤوا من اقطار شمالي افريقيا (طرابلس ،تونس ، الجزائر ، المغرب الاقصى) ،كان استخدام العناصر المغربية شائعا منذ زمن المماليك ،فعملوا كبحارة في الاسطول المملوكي (١٧٤) ، وكانت زواياهم معروفة في دمشق والقدس وطرابلس الشام (١٧٥) ، وعرفت هذه التجمعات بـ " المجاورين " (١٧٦) ، وكان المغاربة ينتشرون بكثرة في فلسطين ،وقد اشار الى ذلك التاجر الانجليزي Sandys بقوله : " أنه اثناء مروره بفلسطين وجد ان كثيرا من سكانها من المغاربة" . واشار الى انهم كانوا يتكتلون في سبع

---

(١٧٢) Rafeq, The local forces, pp. 285 - 286

(١٧٣) رافق ، مظاهر من الحياة العسكرية ،ص ٧٧ ،
Rafeq, The local forces, p. 86

(١٧٤) ابن اياس ،بدائع الزهور ،ج٤ ،ص ٤٥٨ .

(١٧٥) Sandys, A Relation ofAJourney, p.114, 117 ; Rafeq, province of Damascus, p. 38-39.

(١٧٦) Cohen, Amnon and B.Lewis, population and Revenue in the Towns of Palestine in the sixteenth century, princeton University press, 1978, p. 82
سيشار لهذا المرجع:
Cohen and Lewis, population and Revenue

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طوائف وكان لكل طائفة زعيم يعرف بالشيخ وهؤلاء بدورهم يخضعون الى شيخ اعلى يعرف بشيخ المشايخ(١٧٧). اما اسباب قدومهم الى بلاد الشام فهي مختلفة ،فالبعض منهم جاء لطلب العلم ، وآخرين جاؤا كأدلاء لقوافل الحجاج أو القوافل التجارية ، ومنهم استقر في بلاد الشام بعد ادائه فريضة الحج ، وبعضهم جاء الى بلاد الشام عن طريق البحر(١٧٨)،وقد استخدم الولاة هؤلاء المغاربة على نطاق واسع كمشاة في جيوشهم(١٧٩).

هـ - اللاوند : هذه الكلمة تحريف لكلمة Levento التي اطلقها البنادقة على البحارة الشرقيين ، المستخدمين في اسطولهم(١٨٠) أخذ العثمانيون هذه الكلمة واطلقوها على بحارتهم الاوائل مع شيء من التحريف ، وعندما تمرد هؤلاء سرحوا من الخدمة واستبدلوا بآخرين . لجأ المسرحون الى مناطق منعزلة من اراضي الدولة ،ولحقت بهم عناصر اخرى هاربة من الخدمة ، وأخذت هذه المجموعة تعرض خدماتها مقابل المال ، فاستخدمهم الولاة والصفاجق ، وشكل منهم الامراء المحليون في بلاد الشام

---

(١٧٧) Sandys, A Relation of a Journey, p. 165

(١٧٨) Rafeq, province of Damascus, p. 39

(١٧٩) Sandys, A Relation of a Journey, p. 165
رافق ،"مظاهر من الحياة العسكرية"،ص ٧٨.

(١٨٠) رافق ،"مظاهر من الحياة العسكرية"،ص ٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجموعات خاصة يعتمدون عليها (١٨١) وقد اشارت لهم بعض المصادر المحلية باسم السكبان . ففي أحداث سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م ذكر الخالدي الصفدي: أن السكبانية اللاوند الموجودين في بغداد خرجوا هاربين بعد الاحتلال الصفوي لها ، وقد لجأت مجموعة كبيرة منهم الى بلاد السلمية وحماة ولكي تؤمن هذه المجموعة رزقها فقد انقسمت الى فئات ثلاث: الاولى وكان عددد افرادها اربعمائة خيال ، استخدمها محمد باشا صنجق حماة ، الفئة الثانية توجهت لخدمة مراد باشا والي حلب ، بينما انضوت الفئة الثالثة تحت امرة امير العرب الامير مدلج الحيارى (١٨٢)، وربما يكون قد تسلل بعضهم للخدمة عند الامير فخر الدين المعني الثاني" اذ يشير الخالدي الصفدي الى استخدام البغداديين في حملة الامير ابن معن على بلاد الامير احمد ابن طرباي الحارثي(١٨٣) سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م (١٨٤) وكان قائد اللاوند يعرف بـ " زوربه باشي اللاوندية" (١٨٥).

---

(١٨١) Rafeq, Province of Damascus, pp. 37 - 38.

(١٨٢) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٨ .

(١٨٣) الامير احمد بن طرباي الحارثي : انظر ترجمته في هامش رقم ٢٠ ، ص ٢٤ .

(١٨٤) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٩١ - ١٩٢ .

(١٨٥) المصدر ذاته ، ص ٢٨ .

وزوربة: تعني العاصي أو الثائر ، أو من يحصل على عيشه بالقوة .

انظر: Redhouse, p. 1018

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استفاد زعماء بعض الاسر المتنفذة مثل اسرة بني سيفا ، وبني الحرفوش وبني معن من القلاع التي اهملتها الدولة . فقاموا بترميمها وادخال بعض التحسينات عليها ، اضافة الى ذلك فقد قام زعماء هذه الاسر ،كالامير فخر الدين المعني الثاني ،ببناء العديد من القلاع. وشحنوها بالرجال والسلاح والذخائر ،وزودوها بالمؤن والماء وكل ما يلزمهم لتحمل الحصار كما أن بعضهم قاموا بنقل ممتلكاتهم واسرهم الى القلاع . كان الهدف من بناء هذه القلاع ،هو بسط نفوذه تلك الأسر على مناطق التزامهم ولتقف هذة القلاع حائلا امام كل من يحاول التوسع من الاسر الاخرى ،وقد لعبت هذه القلاع دورا بارزا في الحروب التي جرت بين تلك الزعامات . واهم هذه القلاع:

أ - قلاع بني سيفا

١ - قلعة جبلة : تشرف على الساحل (١٨٦)

٢ - قلعة جبيل : وصفها الخالدي الصفدي بقوله : " كانت عظيمة الشان رفيعة البنيان من زمان الكفار" (١٨٧) وقد شحنها

---

(١٨٦) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٦٩ .

(١٨٧) المصدر ذاته ، ص ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوسف باشا سيفا(١٨٨) بنوع خاص من القوات تعرف بالسكبانية ، ولكن نتيجة للصراع المستمر بين ابن سيفا والامير فخر الدين المعني الثاني ، فقد استطاع الاخير احتلال القلعة وتخريبها سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م (١٨٩) فأصبحت حدود ابن سيفا الجنوبية تحت رحمته .

٣ - برج صافيتا : كان يرابط فيه الامير سليمان ابن اخي يوسف باشا سيفا على رأس مجموعة من السكبان (١٩٠)

٤ - حصن الاكراد : وهو حصن منيع . اهتم به الامير يوسف سيفا حتى اصبح هذا الحصن في عهده من اجمل قلاع الدولة العثمانية واكثرها منعة (١٩١)

---

(١٨٨) يوسف باشا سيفا ، امير طرابلس لمدة طويلة ، ومن المشهورين بالكرم ، وكان سخيا على العلماء والشعراء ، واستطاع ان يرسخ نفوذ الاسرة السيفية في ولاية طرابلس حتى اشير الى اسرتهم بـ" الدولة اليوسفية" ، وشبه المحبي الاسرة السيفية بالاسرة البرمكية والاسرة المعتمدية . وكانت له وقائع مشهورة مع زعيم الاسرة المعنية سنشير لها في حينه ، وكانت وفاته سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م. انظر: المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٥٠٣ .

(١٨٩) اسطفان الدويهي (ت١١١٦هـ/ ١٧٠٤م) ، تاريخ الازمنة ، نشرة فردناند توتل اليسوعي ، المشرق ، مجلد ٦٤ ، بيروت ، ١٩٥١ ، ص ٣٤٤ ، سيشار لهذا المصدر : الدويهي ، تاريخ الازمنة .

(١٩٠) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٩٦ - ١٢٥ .

(١٩١) بولس قرألي ، فخر الدين المعني الثاني ، امير لبنان وعلاقته بغرد ناندو الاول وقزما الثاني اميرى توسكانا ، مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣٨ ، ص ١٦٧ . سيشار لهذا المرجع ، قرألي ، فخر الدين امير لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد احتمى به الامير ابن سيفا عند ما فأجاه الامير ابن معن وابن جانبولاد سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م ولجأ اليه مرة اخرى سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٨م ، عند ما فرّ من وجه الامير فخر الدين المعني (١٩٢) .

٥ - حصن عكار: وهو من حصون ابن سيفا المنيعة ،وقد شحنه ابن سيفا بالمؤن والعتاد والرجال وكان لهذا الحصن طريقان للهرب ولقوته ومناعته فقد وضع به ابن سيفا افراد اسرته ،وبعض ممتلكاته وبقي الحصن قائما الى ان خربه الامير فخر الدين المعني سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٨م (١٩٣)

٦ - سيرجبيل : كان يقيم في هذه القلعة بلوكبا شيان من السكبانية (١٩٤) وقد انتزعها ابن معن من يد ابن سيفا سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٨م (١٩٥) اما برجها الاوسط فقد هدم سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م بفعل زلزال .

٧ - قلعة بخمون من بلاد الضنية (١٩٦) .

٨ - حصن قرية الناعمة : كان يقيم فيه مجموعة من سكبان ابن سيفا على رأسهم بلوكباشيين (١٩٧) .

٩ - برج القيرانية في الهرمل : كانت تقيم فيه مجموعة من سكبان ابن سيفا ، احتله ابن معن سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٨م (١٩٨) .

---

(١٩٢) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ٦ ، ٧٦ .

(١٩٣) المصدر ذاته ،ص ٧٤ .

(١٩٤) المصدر ذاته ،ص ٧٤ .

(١٩٥) المصدر ذاته ،ص ٨٣ .

(١٩٦) المصدر ذاته ،ص ٧٤ .

(١٩٧) المصدر ذاته ،ص ٥١ - ٥٢ .

(١٩٨) المصدر ذاته ،ص ٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - قلاع بني الحرفـــــوش

١ - قلعة بعلبك : شحنها الامير يونس ابن الحرفوش[١٩٩] بالسكبان ،وتكمن اهمية هذه القلعة في انها تحمي مدخل البقاع من الجهة الجنوبية[٢٠٠] وقام الامير فخر الدين المعني بتخريبها بعد ان وقعت بيده .

٢ - حصن اللبوة : كان يقيم فيه مجموعة من سكبانية ابن الحرفوش ،ويحمي هذا الحصن مدخل البقاع من الجهة الشمالية[٢٠١] .

جـ - قلاع الاسرة المعنيـــــة

١ - قلعة بانياس : يتفق اثنان من الرحالة الاجانب الذين زاروا القلعـــة وهما Thevenot , Maundrell على وصف القلعة بأنهـــا : " قلعة عظيمة " واقعة على رأس تله ،وتشرف من جميع اطرافها علـــى

---

(١٩٩) الامير يونس ابن الحرفوش: ابن عم الامير موسى ابن الحرفوش، انضم الى علي باشا جانبولاد والامير ابن معن عندما هاجم الاثنان مدينة دمشق سنة ١٠١٥هـ/١٦٠٦م- ١٠١٦هـ/١٦٠٧م. وبعد وفاة الامير موسى اصبح يونس اميرا على البقاع العزيز، وقد ساءت العلاقة بينه وبين ابن معن خاصة بعد ان اصبح يونس حاكما على صفد ،وبعد معركة عنجر سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م اهدر والي دمشق مصطفى باشا دم الامير يونـــس فهرب الى نواحي حلب وهناك القي والي حلب القبض عليه وقتله. انظر: الخالدي الصفدي ،ص ١١١ ، ١٦٠ -١٦٣ ، ١٧٢-١٧٣.

(٢٠٠) بولس قرالي ، فخر الدين المعني الثاني امير لبنان ادارته وسياسته ، مطبعة القديس بولس، حريصا ١٩٣٧ ،ص ٨٦. سيشار لهذا المرجع: قرالي، فخر الدين المعني ادارته وسياسته.

(٢٠١) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ١٥٩ ،طنوس الشدياق (ت١٨٦١م) ،اخبار الاعيان في جبل لبنان ،٢ح تحقيق فؤاد افرام البستاني ،منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٠ جـ١ من ٢٧٧ ،سيشار لهذا المرجـــع ،الشدياق ،اخبار الاعيان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البحر(٢٠٢). وقد ادخل عليها ابن معن بعض التحسينات ،كما وانه لجأ اليها هربا من هجوم عسكر دمشق سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م(٢٠٣).

٢ - قلعة المرقب: (٢٠٤) كانت من ضمن القلاع التي شحنها ابن معن بالرجال والسلاح ،وقد لجأ اليها حسين بن فخر الدين المعني هاربا من وجه الدولة عندما قرر السلطان العثماني القضاء على الاسرة المعنية(٢٠٥).

٣ - تحصينات الامير فخر الدين في بيروت: عندما زار عبد الغني النابلسي بيروت سنة ١١١٢ / ١٧٠٠م ،شاهد بالقرب من سرايا الوالي اماكن كان الامير فخر الدين قد بناها للعسكر والذخائر(٢٠٦).

---

(٢٠٢) Thevenot, Travels into the Levent, book1, part,II, P.12; Maundrell;Hlerny, Travels from Aleppo to Jerusalem Early Travels in Palestine, Edited by Thomas wright, London 1969, p. 397
سيشار لهذا المصدر: Maundrell, Travels in Palestine

(٢٠٣) البوريني ،تراجم الاعيان ،جـ١ ،ص ١٩٦.

(٢٠٤) هذه القلعة من بناء المسلمين ،كما اعيد ترميمها زمن المماليك ، ويؤرخ ذلك نقش نقله المقريزى ،في كتابه السلوك لمعرفة دول الملوك ، وهذا التاريخ هو سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م . انظر: أحمد بن علي المقريزى (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ،السلوك لمعرفة دول الملوك ،٢ح في ٤ق ،حققها مصطفى زيادة ،القاهرة ،١٩٥٦ - ١٩٥٨ ،ج٢ وجـ٣ وجـ٤ في ٥ق ،حققها سعيد عاشور ،القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣ ،جـ٣ ق٣ ، ص ٩٧٥. سيشار لهذا المصدر: المقريزى السلوك.

(٢٠٥) يوسف الدبس(تاريخ سورية ،٨م ،المطبعة العمومية ،بيروت ، ١٨٩٣-١٩٠٥م ،م٧ ص١٨٥-١٨٦ . سيشار لهذا المرجع: الدبس، تاريخ سورية.

(٢٠٦) عبد الغني بن اسماعيل النابلسي (ت١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) ،التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية ،تحقيق هريرت بوسه ،بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٣٨ سيشار لهذا المصدر : النابلسي ،التحفة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ - برج الكشاف : يقع هذا البرج في بيروت بناه الامير ابن معن وسماه بهذا الاسم لامكانية مراقبة جميع الجهات (٢٠٧) من على سطحه .

٥ - قلعة صيدا : قام بترميم هذه القلعة الامير فخر الدين المعني الثاني اثناء فترة حكمه لصيدا ، كما انه زود هذه القلعة بمدفع كبير لحماية الميناء من خطر القراصنة ، ويورد الخالدي الصفدي أنه في سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م هاجمت قوارب المغاربة الميناء ، فاطلقت المدافع التي فوق القلعة سبعين طلقة (٢٠٨) . وقدرت سكباي ابن معن الموجودين في قلعة صيدا بثلاثة الاف سكباني مع مدافعهم (٢٠٩) .

٦ - دار الامير يونس ابن معن : تقع على حافة البحر ، ولكن من خلال الوصف الاتي يتبين لنا انها كانت تقوم مقام قلعة بهدف مراقبة الساحل ، وهذا الوصف ورد في احدى قضايا سجلات دمشق الشرعية : كما يلي : " . . . الدار الكائنة بقرية صور المشتملة على ساحة سماوية

---

(٢٠٧) الدبس ، تاريخ سورية ، م٧ ، ص ١٨٥ ، الكونت دوبويسون ، استحكامات بيروت وتحصيناتها القديمة " ، المشرق ، م٢٠ ، بيروت ١٩٢٢ ص ٧٥٢ .

(٢٠٨) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٢٠٩) عيسى اسكندر المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ط٢ ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٦٥ ، سيشار لهذا المرجع المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بها بركة ماء تجرى اليها من ماء الجديدة ،وايوان فيه شبابيك مطلة على البحر، ومستطرق من ذلك الى ساحة ثانية . . . .ويصعد من الساحة في سلم حجارة الى قصر كبير بهروشن مطل على البحر وشبابيك حديد مطلة على ساحة الدار. . . وتصعد ايضا بسن القصر الى مسكن علوى مربع معلق به ثلاثة شبابيك مطلة على البحر . . . .»(٢١٠)

٧ - برج ارسوف : وصفه الخالدى الصفدى : بأنه كان عامرا ومانعا ، وضع به الامير فخر الدين عددا من سكبانيّة ومعهم كل ما يحتاجون اليه من المؤن والسلاح (٢١١) .

٨ - حصن شقيف تيرون : وهو حصن منيع يستحيل على المهاجم دخوله (٢١٢)، وقد شحنه ابن معن بمائة جندى من السكبانية مع ذخيرتهم ومؤنتهم (٢١٣)، ويساند هذه القوة ثلاثة مدافع (٢١٤).

---

(٢١٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٤ ق١ ،قضية ٢٥٠ ،ص ١٢٢ - ١٢٣ ، ١٨ رمضان ١٠٤٣/ ١٦٣٣.

(٢١١) الخالدى الصفدى ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ١٨٦ ، ١٩١.

(٢١٣) كمال سليمان الصليبي منطلق تاريخ لبنان ،بيروت ،١٩٧٩ ،ص ٩٩ . سيشار لهذا المرجع: الصليبي ،منطلق تاريخ لبنان.

(٢١٣) الشدياق ،اخبار الاعيان ،جـ١ ،ص ٢١٥.

(٢١٤) الدبس ،تاريخ سورية ،م٨ ، ص ١٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩ - حصن شقيف ارنون : يعود الحصن في بنائه الى فترة الفرنجة (٢١٥) ، وقد بني على صخر شاهق على شكل زاوية ، وصممت هذه القلعة من الداخل بحيث تتسع لخمسمائة جندي ، وقد تم تحصينه كما يقول البوريني مدة عشر سنوات (٢١٦) ، ووضع فيها الامير فخر الدين من المؤن والذخائر ما يكفي مدة ثلاث سنوات ، ووضع في هذا الحصن قبل هروبه الى امارة توسكانا ثلاثمائة سكباني (٢١٧) . ويضيف بعضهم ان الامير قد وضع في هذا الحصن ثمانين عشرة من الاسرى الفرنسيين ممن كانوا يجيدون استعمال المدافع (٢١٨) ، وقد سبب تحصين هذا الحصن قلقا للدولة خاصة بعد ان قام الامير ببناء برج مقابل الحصن سماه برج الظاهرية (٢١٩) .

---

(٢١٥) Muller, W. Castles of the Crusaders, Translated by J. Maxwell London. 1966, pp. 62-63.

سيشار لهذا المرجع: Muller, Castles

(٢١٦) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢١٧) قرالي ، فخر الدين امير لبنان ، ص ٢٠٤ .

(٢١٨) علي الزين للبحث عن تاريخنا في لبنان ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠٠

سيشار لهذا المرجع : الزين ، للبحث عن تاريخنا .

(٢١٩) Salibi, Kamal, "Sayfas and Eyalet of Tripoli", Arabica, vol. XX, E .J. Brill, Leiden, 1973, p. 40

سيشار لهذا المرجع Salibi, "Sayfas" .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠ - برج الظاهرية : كان يقيم في هذا البرج خمسون سكبانيا برئاسة بلوكباشي ،كان الهدف من بنائه توفير الحماية لحصن شقيف اريون ، وحاصر هذا البرج والي دمشق سنة ١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م ،ولم يستطع فتحه بسبب بسالة المدافعين عنه ،الا انه حدث ما لم يكن في الحسبان فقد حدث انفجار داخل البرج بسبب استعمال البارود المخزون فيه ففتح عنه دمار جزء كبير من البرج واحتراق عدد كبير من المدافعين ، وقتل سبعين جنديا من عسكر دمشق المحاضرين للبرج(٢٢٠).

١١ - برج البحصاص : يقع جنوبي ظرابلس استولى عليه الامير فخر الدين المعني من ابن سيفا(٢٢١).

١٢- قلعة كتف الروج (قلعة الشماميس) : بناها الامير فخر الدين سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م) (٢٢٢)، وتقع هذه القلعة بالقرب من انطاكيا .

١٣ - برج دوبيه في بلاد بشناره : وفيه القي القبض على الامير يونس ابن معن سنة ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م (٢٢٣).

---

(٢٢٠) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين ،ص ٢٠ - ٢١ .

(٢٢١) للدويهي ،تاريخ الازمنه ،ص ٣١٣.

(٢٢٢) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين ،ص ٢٤٣ .

(٢٢٣) المصدر ذاته ، ص ٢٤٨ ،قرألي ،فخر الدين ادارته وسياسته ص ١٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤ - قلعة قب الياس : بناها الامير فخر الدين المعني سنة ١٠٣٣هـ / ١٦٢٥م ،ووصفها عبد الغني النابلسي عند مروره بها سنه ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م بقوله : " قلعة مشيئة من بناء ابن معن الذى كان امير الدروز سابقا ،وله سيرة غير مشكورة ،وخارج القلعة برج خراب . . . وباب القلعة . . . من الخشب المتين الذى لا يعمل فيه الفأس ولا القدوم . . . وعلى يمنة الداخل حجرة كبيرة ذات مرامي متينة وفيها درج الى سطح القلعة . . . والجهة الشرقية مشتملة على اربع حجرات . . . وداخلها دهليز فيه سبعة مرامي نافذة . . . وبالجملة فهي قلعة مشتملة على منافع كثيرة ،وامور تدعو اليها الضرورة . . ."(٢٢٤)

١٥ - قلعة تل الهريج : بناها الامير فخر الدين سنة ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م على الحد الفاصل بين منطقة نفوذه ،ومنطقة نفوذ الامير احمد بن طربای ،وقد اشرف على بنائها بنفسه . وكان يهدف من بنائها الحد من نفوذ ابن طربای ،والتخلص من نشاطات اللصوص وقطاع الطرق في هذه المنطقة(٢٢٥).

---

(٢٢٤) اسماعيل عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) ،حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز ،تحقيق صلاح الدين المنجد ،نشر في كتاب رحلتان الى لبنان ،بيروت ،١٩٧٩م، ص ١٠١ - ١٠٢ ،سيشار لهذا المصدر ،النابلسي ،حلة الذهب الابريز .

(٢٢٥) الخالدى الصفدى ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ٨٧ ، قرالي ،فخر الدين المعني ادارته وسياسته ،ص ٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦ - قلعة صلخد : تقع الى الشرق من بصرى ،بناها ابن معن سنة ١٦٢٥م ،وكانت مؤونة حاميتها تجمع من نابلس وجنين ويعبد والجولان (٢٢٦).

١٧ - قلعة تدمر : لم تشر المصادر الى بناء هذه القلعة وكل ما ذكره الصفدى : ان الامير علي بن فخر الدين المعني قد مر بتدمر سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣م عائدا الى والده من قلعة الشوبك (٢٢٧). الا ان بولس قرالي يشير الى ان الامير فخر الدين قد وضع في هذة القلعة بعض سكبانيته وما يحتاجون اليه من المؤونة والعتاد (٢٢٨).

واستغل الامير فخر الدين بعض قلاع الدولة القريبة من منطقة نفوذه لخلوها من حامياتها ،ومن هذه القلاع:

١ - برج عكا : يذكر الخالدى الصفدى : ان الامير ابن معن قد وضع السكبان من اجل التضيق على الامير احمد بن طربای (٢٢٩).

٢ - برج حيفا : وضع به الامير فخر الدين سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م مجموعة من السكبانية على رأسهم بلوبكباشي ،وما يحتاجون اليه من المؤن . وكان يهدف من وراء عمله هذا مضايقة احمد بن طربای (٢٣٠).

---

(٢٢٦) الشدياق ، اخبار الاعيان ،جـ١ ،ص ٢٨٨ .

(٢٢٧) الخالدى الصفدى ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ٢٨ .

(٢٢٨) قرالي ،فخر الدين المعني ،ادارته وسياسته ،ص ٥٨ - ٨٣ .

(٢٢٩) الخالدى الصفدى ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ١٩٤ .

(٢٣٠) المصدر ذاته ،ص ١٤٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ ـ قلعة عجلون : استخدمها الامير فخر الدين لمدة محدودة اثناء ذروة نفوذه ، فوضع فيها حامية من السكبانية سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م ،وزودها بما تحتاجه من المؤن والعتاد (٢٣١) وكان الامير يقصد من عملـــه هذا مراقبة تحركات الامير احمد بن طربای ،والحد من نفوذه ، الا ان نفوذ المؤونة بعد فترة قصيرة سببت هروب الحامية .

٤ ـ قلعة السلط : تقع على حدود ابن طربای ،لذلك اراد ابن معـــن استخدامها للضغط عليه ، فوضع فيها حامية من السكبان مع ما يكفيهم من المـيرة ،وبعد ان نفدت المؤونة تركها السكبانية (٢٣٢) .

وقبل ان ننتهي من هذا الفصل يحسن بنا ان نضع جدولا يبين تاريخ بناء وترميم بعض القلاع والابراج العثمانية والتي رابطت فيها قـــوات عثمانية في بلاد الشام .

---

(٢٣١) الخالدی الصفدی ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٢٣٢) المصدر ذاتـــه ،ص ١٨٤ ، ٢٠١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القلعة	البناء	سنة البناء	الترميم التجديد	سنة ترميم / التجديد
الاسكندرونة	×	زمن السلطان سليمان القانوني		
بانياس	×	زمن السلطان سليمان القانوني	×	٩٧٥هـ/ ١٥٦٧ م
طرابلس			×	٩٢٧هـ / ٢٠ ١٥م
برج عكا	×	زمن السلطان سليمان القانوني		
برجي حيفا	×	الاول ١١٣٦هـ/١٧٢٣م الثاني ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م		
غزة	×	زمن السلطان سليمان القانوني	×	بين سنة ١٠١٠هـ / ١٦٠١م - ١٠١٣هـ/ ١٦٠٤م
خان يونس	×	١٦٠٢ م		
العريش	×	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م		
جنين	×	٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م		
رأس العين			×	٩٨١هـ/ ١٥٧٣م
القدس			×	٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م
البرك (قلعة مراد)	×	زمن السلطان مراد الرابع		
المزيريب	×	٩٧١هـ/ ١٥٦٣م		
القطرانة	×	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م		

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القلعة	البناء	سنة البناء	الترميم التجديد	سنة ترميم/التجديد
معان	×	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م		
العقبة			×	زمن السلطان مراد الثالث
ذات حج	×	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م		
تبوك	×	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م	×	١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م
الاخضير	×	٩٦٧هـ/ ١٥٥٩م		
المعظم	×	١٠٣١هـ/ ١٦٢١م		
العلي	×	زمن ولاية يحيى باشا على دمشق وقد تولى دمشق عشرين سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م، ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م		

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مما تقدم نرى انه بعد القضاء على حركة العصيان التي تزعمها جان بردى الغزالي في دمشق سنة ٩٢٧هـ/١٥٢١م فقد شهدت بلاد الشام حركة اعمار واسعة للقلاع ، خاصة في زمن السلطان سليمان القانوني (٩٢٦هـ/١٥٢٠م - ٩٧٤هـ/١٥٦٦م) . فقد اصدر هذا السلطان امرا بانشاء شبكة واسعة ومحكمة من القلاع . مراعيا النواحي الامنية والاقتصادية والاستراتيجية ، لاسيما ان في استتباب الامن راحة للرعية ، وازدهارا للحياة الاقتصادية وا طمئنانا للمسافرين ، واما با لحجاج بيت الله الحرام . وبالتالي فان وجود مثل هذه القلاع هو تأكيد لقوة الدولة وسلطتها المركزية ، وقد حققت هذه السياسة اهدافها ، لكننا نلاحظ في الفترة التي اعقبت وفاة السلطان سليمان القانوني امرين مهمين الاول : اهمال بعض القلاع ، وقد تمثل ذلك في سحب حامياتها ، وعدم ارسال حاميات جديدة للحلول محلها ، ثم تصدع تلك القلاع وخرابها ، خاصة الموجودة منها على طريق الحج الشامي ا . الامر الثاني : قيام امراء الشام المحليين ، باعمار وترميم عدد كبير من القلاع التي كانت تقع ضمن مناطق نفوذهم ، ونجم عن ذلك زيادة قوة الامراء المحليين ، وبالتالي ضعف السلطة المركزية . واذا اضفنا الى ذلك الضعف الذي اخذ يدب في حاميات حلب ودمشق بسبب الصراع المستمر بين طوائف الجند ، عندها نستطيع القول ان الاوضاع الامنية في بلاد الشام قد تدهورت ، فاخذ لصوص البحر (٢٣٣) يطرقون بعض الموانئ الرئيسية وشهد بعضها عمليات تهريب بالاضافة

---

(٢٣٣) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى عمليات القرصنة ، كما كان ذلك في ميناء حيفا (٢٣٤) واصبحت طريق الحجاج غير امنة بسبب الخوف من مهاجمة القبائل البدوية للقوافل . فقامت قبائل بني لام ، وبني عقبة بدفن برك الماء الثلاثة الموجودة قرب قلعة الاخيضر (٢٣٥) ، وروى لنا الخياري المدني ما تعرض له الحجاج من رعب عند قلعة معان (٢٣٦) ، اما في حسبا فكان الحجاج يخافون من النهب من قبل العرب (٢٣٧) ولضمان سلامة قوافل الحجاج فقد لجأت الدولة الى دفع مبالغ سنوية من المال ، اطلق عليها اسم " الصرة " الى القبائل القوية الموجودة على الطريق ، وذلك لتعويض الفراغ الذي نجم عن سحب بعض الحاميات . كما لجأ امراء القوافل والملاقاة الى عقد نوع من الصداقات مع شيوخ وامراء هذه القبائل ، مثال ذلك الصداقة التي كانت بين الامير موسى التركماني (٢٣٨) ، وبعض القبائل البدوية (٢٣٩) بالنسبة للطريق بين دمشق والقاهرة فلم يكن احسن حالا من طريق الحج ، وقد دون اثنان من الرحالة مشاهداتهما على هذه الطريق ، الرحالة الاول : الخياري المدني الذي

---

(٢٣٤) البخيت ، "من تاريخ حيفا العثمانية" ، ص ١١٩ - ١٢٠

(٢٣٥) ابن كبريت ، رحلة الشتاء ، ص ٢٣٥ .

(٢٣٦) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، ص ٨١ .

(٢٣٧) ابن كبريت ، رحلة الشتاء ، ص ٢١٠ .

(٢٣٨) سبقت ترجمته في هامش رقم (١٢٢) ، ص ٤٩ من هذه الدراسة .

(٢٣٩) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ ٤ ، ٤٣٤ - ٤٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبر فلسطين سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م، فقد روى عند مروره بقرية جلجوليا (٢٤٠) أنه وجد بها جماعة يسمون بـ " الغفرية" ، كانت مهمتهم اجبار التجار على وضع مبالغ نقدية لهم تعرف باسم " الغفارة" (٢٤١) . اما الرحالة الثاني فهو عبد الغني النابلسي الذي ذكر انه عند مروره بقرية برقة (٢٤٢) رأى جماعة تقوم بمحاصرة القرية وتطلق النار على كل من يخرج منها (٢٤٣) كما شاهد الحرب قائمة بين سكان قريتين

---

(٢٤٠) جلجوليا : قرية جنوب قلقيلية ، انظر: حسن عبد القادر وآخرون ، اسماء المواقع الجغرافية في الاردن وفلسطين ، منشورات اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر ، عمان ، ١٩٧٣ ، ص ٥٥ . سيشار لهذا المرجع ، عبد القادر ، اسماء المواقع الجغرافية

(٢٤١) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، ج٢ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢٤٢) برقة : احدى قرى محافظة نابلس تقع شرقي طولكرم ، شمال غرب نابلس. انظر: عبد القادر ، اسماء المواقع الجغرافية ، ص ١٣ .

(٢٤٣) عبد الغني النابلسي (١١٤٣هـ/ ١٧٣١) ، الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ، تركيا - اسعد افندي رقم ٢٣٧٦ ، صورة عنه الى مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية ، شريط ٥٢٣ ، ورقة ٨٧أ ، ٨٧ب ، سيشار لهذا المصدر النابلسي ، الحقيقة والمجاز.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عرابة (٢٤٤) وسنجق القدس بسبب ظلم الاخير (٢٤٥)، وعندما زار اريحا وجدها خرابا لكثرة الظلم والجور (٢٤٦) وما يزيد الامر سوءا ، تغلغل البدو في المناطق الزراعية اثناء فترات الضعف ،وما يرافق ذلك من تخريب ودمار للمزروعات (٢٤٧). وعلى الرغم من كل ذلك فقد قامت الدولة بجهود كبيرة لاعمار الريف واعادة الحياة اليه ،وذلك باقامة الكثير من المنازل والخانات على طول طرق المواصلات ، واسكنتهما بعض العشائر التركمانية التي استقدمتها لتقوم بحمايتها . وتوفير الامن لمن يمر بها من الحجاج والتجار والمسافرين (وكان يوجد في كل منزل وخان عدد من خيل البريد وكذلك لاعمار المناطق المجاورة للخانات والمنازل ،خاصة ان اكثر هذه الخانات والمنازل كانت مقامة في اماكن خصبة وافرة المياه وقد عرف هذا النظام بنظام الدرك (٢٤٨).

---

(٢٤٤) عرابة : احدى قرى نابلس تقع الى الجنوب الغربي من جنين . انظر: عبد القادر ،اسماء المواقع الجغرافية ،ص ١١٧ .

(٢٤٥) النابلسي ،الحقيقة والمجاز ،ورقة ٨٦أ .

(٢٤٦) المصدر ذاته ،ورقة ١١٣أ .

(٢٤٧) ضحى شطي ،" توسع البدو في بلاد الشام وانحسارهم" ،المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ،٢ح ،جامعة دمشق ،دمشق ،١٩٨٠م ، ج١ ،ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ،سيشار لهذا المرجع : ضحى ،"توسع البدو"

(٢٤٨) Bakhit, The Ottoman Provice, p. 104 , pp. 107 - 108.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن اهم هذه الخانات والمنازل الموجودة على الطريق بين دمشق وحلب ، وبين حماة والاسكندرية ثم بين دمشق والقاهرة . فمن خانات ومنازل الطريق بين دمشق وحلب :

١ - منزل الكتيبة : (الى الجنوب من دمشق) بني وسط سهل واسع ، وتكثر فيه الضياع العامرة (٢٤٩)

٢ - منزل القصير : وهو خان كبير ينزله المسافرون ايام الشتاء (٢٥٠)

٣ - خان القطيفة : بني في واد تكثر فيه المزارع (٢٥١)

٤ - خان العمك : بني في منطقة زراعية (٢٥٢)

٥ - خان حسيا : بني في منطقة زراعية ، وكان ينزله علاوة على الحجاج ، المسافرون والبريد (٢٥٣)

٦ - خان شيخون : بني وسط منطقة زراعية واسعة وكان يرابطفيه سنة ١٦٦٠م خمسون جنديا من المشاه وعشرة فرسان وذلك لتوفير الحماية والامن للخان والمناطق المجاورة له من خطر الغارات البدوية (٢٥٤)

٧ - خان طومان : الى الجنوب من حلب بانشأ لحماية التجار والمسافرين (٢٥٥)

---

(٢٤٩) الخيارى المدني ، تحفة الادباء ، جـ١ ، ص ٩٤ .

(٢٥٠) المصدر ذاته ، ص ١٧٧ .

(٢٥١) المصدر ذاته ، ص ١٧٧ .

(٢٥٢) المصدر ذاته ، ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٢٥٣) المصدر ذاته ، ص ١٨٠ .

(٢٥٤) لويس شيخو ، من حماه الى حلب ، المشرق ، م٨ ، ١٩٠٥ ، ص ٩١٩ .

(٢٥٥) The venot, Travels into the levant, book1 , part II,p.30

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلى الطريق من حماه الى الاسكندرونة وجدت الخانات والمنازل التالية :

١ - خان المضيق : بني في مكان يعبره المسافرون والتجار والحجاج (٢٥٦).

٢ - منزل الشفر: بني في منطقة عور على نهر العاصي ،وقد زود بكافة وسائل الراحة للعابرين (٢٥٧).

٣ - خان الزنبقي : بني في واد فسيح تكثر فيه الاشجار ،ويعبره الكثير من المسافرين (٢٥٨).

٤ - خان بيلان : أعد لنزول المسافرين شتاء ،وهو مبني في منطقة جغرافية صعبة تشكل خطورة على المسافرين (٢٥٩).

أما على الطريق بين دمشق والقاهرة ،فقد وجدت خانات ومنازل هامة مثل : داريا وسمسم والقنيطرة وكلها مبنية في مناطق زراعية (٢٦٠).

٥ - عيون التجار : بعيت في مكان يتوفر فيه الماء حيث يشكل محطة مناسبة لنزول المسافرين (٢٦١).

٦ - اللجون : بني هذا الخان وسط منطقة زراعية مزدهرة (٢٦٢).

٧ - قاقون : خان كبير ينزله المسافرون ،وتتوفر فيه وسائل الراحة (٢٦٣)

ثم يتبع ذلك عدد من الخانات والمنازل الاقل اهمية في الرملة وبيت لحم وبيت جبرين ،والزعقا الى الجنوب بين غزة والعريش (٢٦٤).

---

(٢٥٦) الخياري المدني ، تحفة الادباء ، جـ١ ص ١٨٦ .

(٢٥٧) المصدر ذاته ، ص ١٨٧ .

(٢٥٨) المصدر ذاته ، ص ١٨٨ .

(٢٥٩) المصدر ذاته ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢٦٠) المصدر ذاته ، جـ٢ ، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢٦١) المصدر ذاته ، ص ١٦٥ .

(٢٦٢) المصدر ذاته ، ص ١٦٧ .

(٢٦٣) المصدر ذاته ، ص ١٦٨ .

(٢٦٤) المصدر ذاته ، ص ١٧٠ - ٢٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : الاسلحة المستخدمة في بلاد الشام

أ ـ الاسلحة الخفيفة (التقليدية)

ب ـ الاسلحة النارية (البنادق والمدافع)

جـ ـ البـــارود

د ـ السفن الحربية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت القوات العثمانية المرابطة في بلاد الشام تستخدم الاسلحة بنوعيها : التقليدية (اسلحة الفارس) ،والنارية (الاسلحة الحديثة ،ومنذ بداية الربع الاخير من القرن السادس عشر ،نجد انواعا مختلفة من تلك الاسلحة اخذت تنتشر بشكل واسع بين افراد الرعية ،ومن بينها كميات كبيرة من اسلحة الجيش العثماني (١) نفسه ،وقد جاءت تلك الاسلحة من مصادر متعددة نذكر منها على سبيل المثال : انه بعد الفتح العثماني لجزيرة قبرص سنة ٩٧٠هـ/١٥٧٠م غنم الجيش العثماني وكان من ضمنه القوات المرابطة في بلاد الشام الكثير من المدافع (٢) ،وشكلت مخازن اسلحة الجيش العثماني مصدرا مهما للذخائر الحربية (٣) ،كما كان يتم شراء اعداد كبيرة من الاسلحة النارية من الانكشارية الذين كانوا يخرجون عن طاعة الدولة (٤) ،كذلك كانت تصل الى موانيء بلاد الشام بشكل متواصل شحنات من الاسلحة الحربية سواء من استانبول أو الموانيء العثمانية الاخرى ،أو من موانيء الدول الاوروبية المسيحية التي كانت تشكل في ذلك الوقت مصدرا هاما لتجارة الاسلحة ،وذلك كجزء من نشاطها التجاري مع الشرق ،فكانت تتم مبادلة كميات كبيرة من الاسلحة الاوروبية مقابل كميات كبيرة من الحبوب والمنتوجات المحلية الاخرى ،خاصة من قبل ارباب الزعامات والتيمارات ،وكان هؤلاء بدورهم يبيعون الاسلحة للفلاحين والبدو بأثمان مرتفعة (٥) .

وقد تنبهت الدولة العثمانية الى هذا الوضع ،وبعثت بمراسيم متعددة الى ولاتها في بلاد الشام تنبههم الى هذا الخطر وتطلب منهم ان يحدوا من انتشار تلك

---

(١) Heyd, Ottoman Documents, p. 78.

(٢) Ibid, p. 78

(٣) Ibid, p. 78.

(٤) Ibid, p. 78.

(٥) Ibid, p. 78 , p. 81

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسلحة ،وذلك بمصادرة ما هو موجود منها بين ايدى الفلاحين والبدو ، ومنع محاولات تهريب الاسلحة ،وقد ورد مرسوم سلطاني الى سنجق صفد سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١م يبين له ان فلاحي السنجق يستخدمون التفنك ،وان ارباب التيمارات والزعامات هم الذين يبيعون تلك الاسلحة للفلاحين ،وطلب من السنجق ان يحول بين الفلاحين واستعمالهم للاسلحة (٦) وفي سنة ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣م لفت السلطان العثماني نظر والي دمشق وقاضي صفد الى وجود عدد كبير من المصاة يقدر بثلاثة الاف منهم مسلحين بالبنادق والاقواس (٧) ،وورد مرسوم سلطاني آخر سنة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م الى سنجق صفد ينص على وجود مابين ثلاثة الاف الى اربعة الاف من سكان السنجق ممن يمتلكون السلاح الناري ،وانه يجب على السنجق مصادرة تلك الاسلحة (٨) . وفي سنة ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م ورد لمرسوم سلطاني الى سنجق صفد وقاضي عكا ينص على ان الحكومة ستبعث بسفينة الى عكا لاخذ الاسلحة والالات الحرب التي تمت مصادرتها من دروز السنجق (٩) . وبالاضافة الى ذلك فان بعض انواع الاسلحة كانت تصنع داخل بلاد الشام ،وكان من الطبيعي ان يؤدى وجود الاسلحة بين ايدى افراد من الرعية الى تغييرات في بنية المجتمع الاقتصادية والاجتماعية كما سنرى .

---

(٦) Heyd, Ottoman Documents, PP. 80 - 81

(٧) Ibid, pp. 84 - 85

(٨) Ibid, p. 81

(٩) Ibid, p. 82

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قبل ان نبدأ الحديث عن الاسلحة وانواعها ،لا بد ان نشير الى المواد الخام التي كانت تصنع منها هذه الاسلحة ،وهل كانت متوفرة في بلاد الشام ،أو هل كان يتم استيرادها من الخارج ؟

المعدن الوحيد الذى يمكن الاشارة اليه ،والذى كان يتوفر بكثره في بلاد الشام ،هو معدن الحديد ،حيث كانت تكثر خاماته في البترون وكسروان ،والمتين ، وعكار ومشغرة والغزيل وفي حوض نهر الكلب(١٠) ،وكذلك في بلاد الشقيف وحوران ، والمناطق المحيطة بعجلون ، وفي جبل الاقرع ،ومناطق اخرى قرب حلب (١١) ويروى الحميرى في كتابه " الروض المعطار" اثناء حديثه عن بيروت :" ... وبمقربة منهـــا جبل فيه معدن حديد جيد يقطع ويستخرج منه الكثير ويحمل الى بلاد الشام..."(١٢). وكان حديد لبنان مشهورا بلدونته ومرونته ،وكانت تصنع منه السيوف الشامية والمسامير

---

(١٠) الاب هنرى لامنس اليسوعي ،" المعادن في لبنان" ،المشرق ،م٨ ،١٩٠٥، ص ٩٤٢ ،سيشار لهذا المرجع : لامنس ،"المعادن في لبنان".

(١١) صدر الدين محمد بن عبد الرحمن العثماني (ت٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م) ،تاريخ صفد ،نشرة B. Lewis تحت عنـــوان :
" An Arabic Account of the province of Safad", BSOAS, vol. XV, 1953, p. 481".
سيشار لهذا المصدر ،العثماني ،تاريخ صفد .

(١٢) ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميرى (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م ،الروض المعطار في خبر الاقطار ،تحقيق احسان عباس ،مكتبة لبنان ،بيروت ،١٩٧٥، ص ١٢٣ . سيشار لهذا المصدر : الحميرى ،الروض المعطار.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وايصال الدواب(١٣) ،وعلى الرغم من توفر هذا المعدن في بلاد الشام ،الا انه بقي ضئيل الفائدة لعدم استخراجه في هذه الفترة ومن ناحية اخرى ،ومن خلال القاء نظرة على قائمة الاستيراد والتصدير الواردة في قانون نامة ولاية الشام نجد ان كثيرا من المعادن كالحديد والفولاذ والرصاص والنحاس(١٤) كان يتم استيرادها علاوة على ما كانت تتعاقد الدولة العثمانية على شرائه من الدول الاوروبية من تلك المعادن. فخلال الاعوام ٩٨٦هـ/١٥٧١م-٩٩٩هـ/١٥٩٠م أقدمت الدولة العثمانية على شراء كميات كبيرة من القصدير والرصاص والحديد والفولاذ والبرونز والنحاس من انجلترا(١٥) لذا ،فانه كان من الميسر على طوائف الصناع الحصول على تلك المعادن كما وانه كان بامكان بقية افراد الرعية الذين كانوا يقومون احيانا بالمتاجرة بهذة المواد من الحصول عليها وبيعها بهدف الربح ،ففي سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م اشترت طائفتا الخناجرية والسيوفية في حماة مائة وخمسين قضيبا من الفولاذ الهندي(١٦) ،وقامت طوائف الصناع في بيروت وطرابلس وحلب بشراء نفس المادة في نفس السنة (١٧) وفي سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م نجد افرادا من حامية دمشق يتاجرون بمعدني الحديد والرصاص ،فقد اقدم

---

(١٣) لامنس ،"المعادن في لبنان"،ص ٩٤٢ - ٩٤٦.

(١٤) قانون نامة ولاية الشام لسنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م ،ص ١٢ - ١٣.

(١٥) Parry,V.J, " Barud", E.I^2 , vol.I, p. 1063

(١٦) Rafeq, "The local forces," p. 297

(١٧) Parry,V.J. Materials of War in the Ottoman Emnire, Studies in the Economic History of the Middle East,Edited by M.A. Cook, London, 1970,p. 227

سيشار لهذا المرجع: Parry,"Materials of war"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمقام وكتخذا طائفة القبوقولية في قلعة دمشق على شراء خمسة وتسعين قنطارا ونصف قنطار ،وثمانية ارطال وثلاثة اواق من الحديد ،وستة وستين قنطارا من الرصاص، وكان ثمن ذلك كله سبعمائة وتسعة وعشرين قرشا وثلثي قرش(١٨).

كانت غابات بلاد الشام تشكل مصدرا هاما للحصول على الاخشاب التي كانت تعتبر ،مع ما يتم استيراده من ولايات الدولة العثمانية الاخرى ،احدى المواد الاولية اللازمة لصناعة الاقواس ، خاصة خشب القيقب وخشب التوت الابيض(١٩)،ويعتبر الخشب مادة ضرورية في صناعة البنادق وعجلات المدافع واسرتها(٢٠). هذا بالاضافة الى اهميتها في بناء المراكب والسفن البحرية ،ومن الجدير بالذكر أن الدولة المملوكية في اخر عهدها كانت تعتمد على الدولة العثمانية في هذه المادة لبناء سفنها الحربية ،فقد ذكر المؤرخ المملوكي ابن اياس في احداث سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٢م ،ان السلطان قانصوه الغوري بعث احد تجاره لشراء الخشب والحبال ومكاحل النحاس ،من السلطان العثماني . وكان هذا التاجر محط ترحاب ابن عثمان وامده بما يحتاجه السلطان الغوري(٢١) .

---

(١٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٥ ق٢ قضية ٢٠٥ ، ص ١٦١ ، ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م .

(١٩) Paterson, W.F. "The Archers of Islam", Journal of the Economic and Social History of the orient, vol.IX , part 1-2, Leiden.

سيشار لهذا المرجع: Paterson, 'the Archers'.

(٢٠) Parry, 'Materials of War,' p. 219

(٢١) ابن اياس ،بدائع الزهور ،ج٤ ،ص ٢٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الاسلحـــــــــــــة

نستطيع ان نصنف الاسلحة المستخدمة في بلاد الشام الى صنفيـــن رئيسيين : الاول ويشتمل على الاسلحة التقليدية ، والثاني يشتمل على الاسلحـــة النارية بنوعيها الخفيفة والثقيلة :

أ - الصنف الاول : ويشتمل على السيوف بانواعها المختلفة ،وقد تفنن الصنـــاع في صنعها ،فبلغت درجة عالية من الدقة والاتقان ،وزيادة في حدة وفعالية هذه السيوف ،فان صناعها كانوا يغمسونها في سموم معينة (٢٢) ،وقـــــد حرص ارباب هذه الصناعة على سر صناعتهم واحتكارها لانفسهم كما كانـــوا ملتزمين باداب وتقاليد هذه الصناعة التي ورثوها عن اسلافهم (٢٣) . ولـم يقتصر الامر بهم على صناعة السيوف ذات الاطراف الحادة ،بل عمدوا الى تزيين تلك السيوف بالمعادن والجواهر الثمينة . فهناك السيوف الفولاذية المموهـة بالذهب ذات المقابض المرصعة بالجواهر(٢٤) ،والسيوف الفولاذيـــــة المفضضة (٢٥) ،اما اغمدة تلك السيوف فمتنوعة ،منها : الاغمدة السوداء ،

(٢٢) تبصير ارباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء وبشر الاعلام في العدد والالات المعنية على لقاء الاعداء نشـــــره :

Claude Cahen في :
Bulletin Detudes orientales, Tom, XII, Institut francais De Damas, 1947 - 1948, pp. 106 - 108.
سيشار لهذا المصدر ،تبصرة ارباب الالباب.

(٢٣) نفسه Ibid, pp. 106 - 126

(٢٤) ابن جمعة ،الباشات والقضاة ،ص ٢١ .

(٢٥) دفتر القسمة العسكرية في دمشق ،م١٥ ،قضية ١ ،ص ١٥١ - ١٥٥ ،سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م ،سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م١١ ق٢ ،قضية ٣ ،ص ٢ -٣ ،١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاغمدة الفضية (٢٦) ،وكان بامكان افراد الرعية الحصول على السيوف بسبب تفاوت اسعارها ،فمنها ذات الثمن الزهيد والمتوسط ،والباهظ الثمن (٢٧)،وكل ذلك يعتمد على نوع المعدن الذى صنع منه السيف ،وطريقة صنعه ،والدقة التي تم بها الصنع ،وزخرفة ذلك السيف . الخواجر : وهي مصنوعة من الفولاذ ،وكان اكثرها مزخرفا ومحلّى بمعادن وجواهر ثمينة كالذهب والفضة (٢٨) والالماس (٢٩) ! والاقواس: بلغت الاقواس درجة عالية من الدقة ،وجودة الصنع في العهد العثماني (٣٠).

ومن الاسلحة التقليدية الاخرى ،الرماح والدروع (٣١)،والتروس التي كان الكثير منها مموها بالذهب ومغطاة بالمخمل (٣٢) ، واخرى مرصعة بالياقوت (٣٣)

---

(٢٦) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٣٦ ،قضية ١ ،ص ١ -٣ ،سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م، سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م١١ ق١ ، قضية ٢٢٧ ،ص ١٤٥ - ١٤٦ ،سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م .

(٢٧) سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م١ ،قضية ٣ ،ص ٦٥٤ ،سنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م.

(٢٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٤ ق١ ،قضية ٣٨٠ ، ص ١٩٣ ،١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م ،سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٣٦ ،قضية ١ ،ص ١ -٣ ،سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.

(٢٩) ابن جمعة الباشا والقضاة ،ص ٢١ .

(٣٠) للمزيد عن صناعة الاقواس ،تاريخها وتطورها وانواعها انظر :

Paterson, "The Archers", pp. 69 - 87 ;

E.I.^{2}, Vol. IV, pp. 797 - 803

(٣١) Rafeq, "the local forces", pp. 294-295

(٣٢) Zygulski, Jr., "Islamic weapons in polish collections and their provenance", Islamic Arms and Armour, london, 1979. P.216.

سيشار لهذا المرجع: Zygulski, Islamic weapons"

(٣٣) ابن جمعة ،الباشا والقضاة ،ص ٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخوذ (٣٤)، والبلطات (٣٥)، والدبابيس (٣٦)، وكان كثير منها مرصعا بالياقوت (٣٧)، وكانت كافة هذه الاسلحة تصنع محليا، مما يجعل الحصول عليها ميسرا، كما كانت اسعارها في متناول الجميع، لذا تسلحت بها فئات عريضة من السكان، خاصة العناصر البدوية. وكان يشرف على صناعة كل نوع من هذه الاسلحة طائفة معينة، فهناك طائفة الخناجرية، وطائفة السيوفية (٣٨)، وطائفة القوسية والاوتارية (٣٩) وهكذا. اما اسواق هذه الاسلحة فكانت معروفة في دمشق وحلب وحماة (٤٠)، ففي دمشق، كان سوق السلاح يقع جنوبي الجامع الاموي، ويتصل به سوق البزادقية بالاضافة الى سوق السروجيين الذي يقع الى الغرب من القلعة وتباع فيه عدة الخيل (٤١).

---

(٣٤) تبصرة ارباب الالباب، pp. 114 - 116.

(٣٥) سجلات محاكم حلب الشرعية، م٣٦، قضية ١، ص ١-٣، سنة ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م.

(٣٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٣، قضية ٢٣، ص ١٨-١٩، ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م.

(٣٧) ابن جمعة، الباشا والقضاة، ص ٢١.

(٣٨) عبد الودود برغوث، "تاريخ حماة الاجتماعي والاقتصادي والاداري"، الحوليات الاثرية العربية السورية، م١٦ ق١، دمشق، ١٩٦٦، ص ٧٩. سيشار لهذا المرجع، برغوث، تاريخ حماة.

(٣٩) المرجع ذاته، ص ٩٩.

(٤٠) المرجع ذاته، ص ٩٩.

(٤١) يوسف بن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م)، نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق بدمشق، نشرة حبيب الزيات في المشرق، م٣٧، بيروت، ١٩٣٩، ص ١٨ - ٢٨. سيشار لهذا المصدر: ابن عبد الهادي، نزهة الرفاق.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - الصنف الثاني (الاسلحة النارية)

عرفت بلاد الشام الاسلحة النارية منذ زمن المماليك، خاصة اثناء فترة حكم السلطان قانصوه الغوري، فقد شهدت هذه الفترة نشاطا ملحوظا في سكب المدافع[٤٢] في الوقت ذاته كان يركز جهوده، ايضا على تطوير نظام الفروسية[٤٣]، ولم يفكر الغوري جديا باحلال اى سلاح اخر محل سلاح الفرسان، رغم وجود سلاح جديد فتاك له القدرة على حسم المعارك في اقصر مدة، وهو التفنك (البنادق)[٤٤]. ولم يتبين الغوري خطأ سياسته الا بعد ان ثبت له فشل فرسانه في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، حيث لم تمكنهم مهارتهم وشجاعتهم وفروسيتهم من الصمود امام تفنك جنود ابن عثمان. وقد اسهبت بعض المصادر المحلية في سبب انتصار الجيش العثماني على الجيش المملوكي[٤٥]. فكان ابن زنبل يرى ان السبب هو استخدام " المدافع والبندقيات" وكذلك كان في رأى الصديقي حيث يذكر المدافع التي على العجل ورماة البندق[٤٦]

---

(٤٢) Ayalon, David, Gunpowder and firearms int the Mamluk Kingdom, London, 1956, p. 48

سيشار لهذا المرجع: Ayalon, Gunpowder and Firearms

(٤٣) Ibid, pp. 52 - 56

(٤٤) عبر ابن غانم الاندلسي عن الحروب التي يستعمل فيها هذا النوع من السلاح بقوله : " واعلم ان صناعة الحرب البارودية هي الان افضل من جميع الاسلحة الموجودة لان الحروب التي هي تخاف الناس منها اكثر من غيرها". انظر: ابراهيم بن احمد بن غانم الاندلسي (من اهل القرن الحادى عشر الهجرى) العز والرفعة للمجاهد في سبيل الله بالمدافع، الخزانة العامة الجلاوى رقم ٨٧، الرباط، صوره عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية شريط رقم ٦٦٣، ورقة ٢٢ب، سيشار لهذا المصدر: ابن غانم، العز والرفعة.

(٤٥) احمد بن على الرمال المشهور بابن زنبل (ت. ٩٨٠هـ/ ١٥٧٣م) تاريخ السلطان سليم خان مع قانصوه الغوري سلطان مصر، القاهرة، ١٢٧٨هـ ص٢٠. سيشار لهذا المصدر ابن زنبل، تاريخ السلطان سليم.

(٤٦) محمد بن ابي السرور الصديقي (ت١٠٠٧هـ/ ١٥٩٨م) فيض المنان بذكر دولة ال عثمان، الخزانة العامة، الجلاوى رقم٨٤٨، الرباط، صوره عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية شريط رقم ٦٦٣ ورقة ٤٠ب - ٤١أ. سيشار لهذا المصدر: الصديقي، فيض المنان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - الاسلحة النارية الخفيفة (التفوك) :

انتشر هذا النوع من السلاح مع مجيء العثمانيين ، وهذا ما يؤكده المؤرخ شرف الدين بن موسى الانصاري ، اذ يروى اثناء حديثه عن محمد بن منصور بن عساف : " فضربه رجل ببندقية رصاص بالمكحلية التي ظهرت زمن الاروام ويسمونها بالتركي تفوك "(٤٧) وقد تحدثنا سابقا عن تسرب هذه الاسلحة الى ايدى افراد الرعية وكانت تلك البنادق على نوعين الطويلة (الكبيرة) (٤٨) ويبلغ طولها ستة اقدام (٤٩) والقصيرة أو الطبنجات (٥٠) ، وكان يشار اليها أحيانا باسم غدارة (٥١) ، وقد اطلق الكثير من التسميات المحلية على البنادق ، فعرف منها " الجوهدار " ذات الاساور الفضية (٥٢) ، والجمقمقلية (٥٣) نسبة الى سوق السلطان جقمق بدمشق (٥٤)

---

(٤٧) شرف الدين بن موسى بن ايوب الانصاري (ت ج ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) ، نزهة الخاطر وبهجة الناظر ، مخطوط في الظاهرية رقم ٧٨١٤ ، من ص ٣٣٢ - ٣٨٠ ، ورقة ١٥١أ ، سيشار لهذا المصدر : ابن ايوب الانصاري ، نزهة الخاطر.

(٤٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م١١ ق ١ ، قضية ٢٢٧ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

(٤٩) قرألي ، فخر الدين امير لبنان م١٥ ، ص ٢١١ .

(٥٠) دفتر القسمة العسكرية في دمشق ، م١٥ ، قضية ١ ، ص ١٥١ - ١٥٥ ، سنة ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٧م .

(٥١) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦ ، قضية ١ ، ص ١ - ٣ ، ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م

(٥٢) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م١١ ق ٢ ، قضية ٣ ، ص ٢ - ٣ ، ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

(٥٣) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية)، م١١ ق ٢ ، قضية ٢٧٧ ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.

(٥٤) ابن عبد الهادى ، نزهة الزمان ، ص ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبيادق " بقداحة " (٥٥) تستعمل القداحة لاشعال الفتيل (٥٦) وبنادق " بعل بارة " (٥٧) (أي البندقية ذات وقاء من البعل) (٥٨) ، والبنادق " المكحلية " (٥٩) (نسبة الى الكحل وهو مسحوق البارود) ، ثم البنادق المكلمة (٦٠) (اى المكتوب عليها) ، وكان بعض هذه البنادق يصنع محليا ، فقد مثل امام قاضي دمشق سنة ١١٠١هـ/١٦٩٠م حنا بن رزق البيدقجي وكان الاتهام الموجه اليه انه كان يقوم ببيع بنادق من صنعه في دمشق الى ارض القدس . وطلب منه القاضي ان لا يكرر هذا العمل بعد ان ونجه ، فامتثل ابن رزق لامر القاضي (٦١) ، وكذلك كان ميا بن جريس البيدقجي يبيع البنادق والبارود والاسلحة الخفيفة من دكانه في مدينة دمشق (٦٢).

---

(٥٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٧ ، قضية ١٨ ، ص ١٢ ، سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م.

(٥٦) Rafeq, "The Local forces", p. 295

(٥٧) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٧ ، قضية ٦٢٨ ، ص ٣٥٦ ، ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م .

(٥٨) Redhouse, p. 32

(٥٩) ابن ايوب الانصاري ، نزهة الخاطر ، ورقة ١٥أ.

(٦٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م١١ ق ٢ ، قضية ١٠٢ ، ص ٤٩ - ٥٢ ، ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م.

(٦١) Rafeq, "the local forces", p. 298

(٦٢) Ibid, p. 298

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - الاسلحة النارية الثقيلة (المدافع) :

يبدو أن اسرار صناعة المدافع قد تسربت الى بلاد الشام اثناء فترة الحكم المملوكي ، فقد روى ابن طولون في احداث سنة ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧ : ان جماعة العصاة (٦٣) ، ممن تمردوا على نائب دمشق ، قد لجأوا الى عمل المكاحل الكبار ، ولكن بيدو ان ذلك بقي على نطاق ضيق ، وما ان بسط العثمانيون نفوذهم على بلاد الشام حتى انتشرت مدافعهم في مختلف انحاء بلاد الشام ، وكانت قلاع وابراج الساحل من اهم مراكز تجمع المدافع ، وذلك لحماية الساحل من عمليات القرصنة ولمنع محاولات التهريب ، فكانت المدافع تحمي موانيء طرابلس وبيروت وصيدا ، كما كانت القلاع الممتدة بين حلب ودمشق ، ودمشق والقاهرة ، ودمشق والمدينة المنورة من المراكز الهامة للمدافع وذلك لتأمين سلامة القوافل التجارية وقوافل التجارية وقوافل الحجاج والمسافرين والبريد . وكان يرافق الجردة التي تخرج لملاقاة الحجاج عدد من المدافع.

ومن امراء بلاد الشام المحليين الذين استخدموا المدافع في جيوشهم الامير حسين باشا جانبولاد (٦٤) . وقد استخدمها كذلك الامير فخر الدين المعني الثاني ضد قراصنة البحر في ميناءي صيدا وبيروت ، كما انه قام بسحب المدفع الضخم الذي كان في قلعة صيدا الى قلعة شقيف اريون ، لاستعماله ضد جيوش الدولة ، الا ان هذا المدفع كما يبدو كان رديء الصنع اذ سرعان ما انفجر قبل اطلاق القذيفة الثانية منه على جيش والي دمشق الذي كان يحاصر القلعة (٦٥) .

كما ان الامير يوسف باشا سيفا قد استخدم المدافع ضد جيش الامير فخر الدين

---

(٦٣) محمد بن علي بن طولون (ت٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) ، قطعة من تاريخ ابن طولون ، نشره : Richard Harman تحت عنوان :

Das Tubinger fragment der chronic des Ibn Tulun", Schrifren der Konigsberger Geslischaft, 3 Johr, Heft 2, Berlin 1926, p. 16

سيشار لهذا المصدر : ابن طولون ، قطعة .

(٦٤) Rafeq, The local forces, p. 296

(٦٥) المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين ص ١٠٧-١٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعني عندما هاجم طرابلس سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م (٦٦) اما ذخيرة المدافع فمكونة من : البارود والفتيل ، وكرات الرصاص او الحجارة . ولكي يطلق المدفع قذيفته كان يحشى بالبارود ثم توضع الكرة ، ثم يبدأ باشتعال الفتيل الذى يوصل الشعلة الى البارود فيبدأ الاحتراق ويشكل طاقة دفع قوية متطلق الكرة الى الهدف المعين لها (٦٧) . كان يوجد في القلاع الكبيرة كقلعتي حلب ودمشق جماعة متخصصة في عمل الالغام عرفت بـ (اللغمجية) (٦٨) ، وكان عمل اللغم كما يصفه المحبي : " أنه اذا حوصرت قلعة او حصن وتعسر تملكه لصعوبته ، يسوقون امامه تلا عظيما من التراب ، ثم يحفرون من تحت ذلك التراب سردابا عظيما الى ان يصلوا الى الاساس ، ثم يجوفون قعر الاساس مقدار ما يريدون بحيث انهم لم يخرجوا من تحت الجدار ابدا ، فاذا خرجوا يطل جميع العمل ويعتقلون التراب من السرداب الى خارج ، خفية ليخلوا ما تحته ، ثم يملؤونه بالنفط والبارود طولا وعرضا ، ويضعون فتيلة تخينة من القطن مقدار شبرين ، فيحرقون اطرافها بالنار في الخارج ، ويضمون ، فتيلة اخرى على قدرها ، ثم يأخذون بالساعة ، مقدار زمان احتراقها ليعلموا في أى وقت تصل نار الفتيلة الى البارود تحت الارض ، ثم ان العسكر يأخذون الاهبة للهجوم ويسدون باب اللغم سدا محكما خوفا من رجوع البارود الى خلف ، وعند احتراق البارود يقلب ما فوقه من جدار السور او غير ذلك فيهجم العسكر دفعة واحدة ويملكون القلعة (٦٩) .

---

(٦٦) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٠١ .

(٦٧) Gulmartin, J. Francis, Gunpowder and Galleys changing technology and Mediterranean Warfare at sea in the sixteenth century, cambridge University press, 1974, pp. 146-147.

سيشار لهذا المرجع Gulmartin, Gunpowder and Galleys,

(٦٨) ابن جمعة ، الباشا والقضاة ، ص ٥٣ .

(٦٩) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ١ ، ص ١٥ - ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - البـــــــــــــــارود

أهم مكونات البارود :

١ - فحم الحطب(Chacoal) : وهو متوفر بكميات كبيرة في مختلف اراضي الدولة العثمانية ،واحسنه ما كان مستخرجا من اغصان شجر الصفصاف(٧٠)، من هنا كان اهتمام سكان دمشق كبيرا بزراعة هذا النوع من الاشجار ،خاصة اذا علمنا ان المياه متوفرة بكثرة في " المرجين والغوطة" .

٢ - الكبريت (Sulphur) : كانت هذه المادة متوفرة بكثرة في بلاد الشام وهو من النوعية الجيدة ،واهم مناطق وجوده :المناطق المحيطة بالبحر الميت رأس العين ،وبعض المناطق المجاورة لتدمر (٧١).

٣ - نترات البوتاس(Sltpertre) : أهم مناطق وجوده في بلاد الشـــام هي : حوران واللجا (٧٢).

ولعمل البارود تمزج المواد التالية مع بعضها وفقا للنسب الموضحـــة امامهـــــا : ٧٥٪ :نترات البوتاس ، ١٥٪ فحم الحطب ، ١٠٪ كبريت ،ويقـــع الخليط في الماء في مواعين خاصة معدة لطبخ البارود (٧٣)،ثم يسحق المزيـــــج بواسطة مدقات خشبية طويلة يتراوح طولها ما بين مترين الى ثلاثة امتار،ليكـــون العمال في منأى عن خطر الانفجار وللحصول على نوعية جيدة من البارود يجب تحريك المزيج جيدا . ثم يفرش على قطعة من القماش ،ويترك حتى يجف ،وبعد التجفيـــف يسحق المزيج ويغربل ويطرح بعد ذلك للبيع (٧٤).

---

(٧٠) Parry, "Materials of war", p. 221, Rafeq, "the local forces", p. 299

(٧١) Parry, "Materials of war", p. 222

(٧٢) Ibid, p. 222

(٧٣) Rafeq , "the local forces", p. 299

(٧٤) Ibid, p. 299

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك اشارة الى وجود مادة البارود بالقرب من الكرك ، فقد أورد ابن اياس في اخبار سنة ٩١٦هـ/ ١٥١٠م وفي ذي الحجة منه : ان الاخبار جاءت الى السلطان قانصوه الغوري في القاهرة ، بانهم وجدوا البارود في بلد خراب بالقرب من الكرك ، وأن ترابها كله من تلك المادة ، فأمر السلطان بطبخه فوجدوه بارودا جيدا ، ففرح السلطان بذلك وأرسل من يحفر منه الشيء الكثير (٧٥).

وكان في الخليل مصنع للبارود ، وقدر عدد المراجل المستخرجة منه يوميا سنة ٩٧٨هـ/ ١٥٧١م بين ٥ - ١٠ مراجل (٧٦) ، وفي نفس هذا العام وجه السلطان مرسوما الى سنجق القدس أحمد بيك ، يطلب منه ان يقدر عدد المراجل التي يتم انتاجها يوميا في المصنع ، وكم يكلف ثمن القنطار منه بالاقجات ؟ وكم يقدر انتاج المصنع السنوي ؟ (٧٧)

وفي حماة كان يوجد اكبر مصنع للبارود في بلاد الشام ، وقد تم تأسيس هذا المصنع زمن السلطان سليمان القانوني ، وقد تعرض هذا المصنع للخراب والنهب اكثر من مرة (٧٨) ، وكان عدد عماله عند انشائه ستين عاملا من ذوي الخبرة والمهارة (٧٩) ولكن هذا العدد كان يزيد حينا وينقص حينا اخر تبعا للظروف التي يمر بها المصنع ، وكان عمال المصنع ينتسبون الى طائفة البارودية التي كان يدير امورها شيخ يعرف بشيخ الطائفة (٨٠). قدر انتاج مصنع حماة من البارود قبل عام ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م بواحد

---

(٧٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص ٢٠٤ ، البخيت ، مملكة الكرك ، ص ٣٨ .

(٧٦) Heyd, Ottoman Documents, p. 137

(٧٧) Ibid, pp. 137 - 138

(٧٨) عبد الودود يوسف برغوت "صناعة البارود في حماة في القرن السادس عشر" مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، م١٨ ، جـ١+٢ دمشق ، ١٩٦٨ ، ص ٧٠-٧٢ سيشار لهذا المرجع ، برغوت "صناعة البارود".

(٧٩) Rafeq, "the local forces," p. 300

(٨٠) برغوت "صناعة البارود" ، ص ٧٣ - ٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وخمسين قنطارا (٨١)، الا ان هذه الكمية انخفضت بعد اربع سنوات الى عشرين قنطارا (٨٢). كان يزود هذا المصنع كل من قلاع طرابلس وحلب وارواد، فبلغ وزن ما ارسل الى قلعة طرابلس سنة ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م خمسة وعشرين قنطارا، اما في عام ١١٣٠هـ/ ١٧١٧م فقد وصلت الكمية الى سبعة قناطير (٨٣). وبلغت احتياجات قلعة حلب من البارود سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م ثلاثة وخمسين قنطارا (٨٤)، وبلغ ما أرسل الى قلعة أرواد سنة ١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م سبعة قناطير (٨٥)، ولكن في الاحيان التي تكون فيها الكميات المنتجة من هذا المصنع لا تفي باحتياجات القلاع المذكورة آنفا، فكان القائمين عليها كانوا يضطرون الى استيراد البارود من مصانع اخرى (٨٦)، فاحيانا كانت قلعة حلب تضطر الى استيراد البارود من بغداد (٨٧)! وعندما مرّ thevenot بحماة سنة ١٦٦٠م شاهد قافلة محملة بالبارود الا انه لم يذكر وجه سيرها (٨٨).

كان ثمن القنطار من البارود يحدد بين شيخ طائفة البارودية وبين الدولة ولم يكن هناك ثمن ثابت للقنطار، بل كان يتغير باستمرار، فمثلا كان ثمن القنطار سنة ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م الف درهم عثماني، بينما وصل الثمن سنة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م الى ما يقارب السبعمائة سلطاني (٨٩)، عندما جهز باظر الخواص الشريفة في حماة اثني عشر حملا من البارود بثمن قدره سبعمائة وسبع سلطانيات (٩٠). وكان من اسباب تذبذب

---

(٨١) برغوت "صناعة البارود"، ص ٧٩.

(٨٢) المرجع ذاته، ص ٨٠.

(٨٣) المرجع ذاته، ص ٨١.

(٨٤) المرجع ذاته، ص ٨١.

(٨٥) المرجع ذاته، ص ٨٢.

(٨٦) Parry, "Material of war", p. 221

(٨٧) Ibid, p. 221

(٨٨) Thevenot, Travels into the levant, book1, partII, p. 28

(٨٩) سجلات محاكم حماة الشرعية، م١٣، قضية ١٢، ص ٣٠٤، ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م.

(٩٠) المصدر ذاته.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انتاج مصنع حماة هو تسرب كميات من البارود الى جهات غير مشروعة ، فقد ادعى مصطفى جاويش سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م على شيخ طائفة البارودية في حماة ، وبين مصطفى جاويش لشيخ الطائفة : ان جماعته الذين يقومون بتصنيع البارود لجهة الميرى منذ ثلاث سنوات ، كانوا يشتغلون البارود ويبيعونه لغير جهة السلطنة ، في حين لم يدفعوا من ثمن ما باعوه شيئا لخزينة الدولة (٩١) ، ومن الذين كانوا يحصلون على البارود من هذا المصنع بطريق غير مشروع امير العرب احمد ابن ابي ريشة الحيارى (٩٢) ، فقد اشترى هذا الامير سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م اثني عشر قنطارا من البارود مقابل الف قرش ، وأبدى رغبته ايضا في شراء اربعة قناطير اخرى (٩٣) ، واستطاع الامير فخر الدين المعني الثاني ان يحصل على البارود ويخزنه في قلاعه (٩٤) .

---

(٩١) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م٦ قضية ١ ، ص ٩٥ ، سنة ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م

(٩٢) احمد بن ابي ريشه الحيارى ، امير العرب بنواحي الشام والعراق ، تولى امارة عرب الحيارى بعد ان قتل ابن اخيه ، واستولى على خزائن الامير ظاهر ودروعه ، فهرب مدلج ابن الامير ظاهر الى عمه دندن وعمه فياض ، وشرعوا يطالبون بدم الامير ظاهر ، وبعد ذلك تحسنت العلاقة بين احمد المذكور والامير دندن ، وكان الامير احمد محبا للعلماء وسخيا عليهم ، وقد عمر هذا الامير طويلا ، وكان يقول عن نفسه " الدهر مل من طول عمر ثلاثة احدهم انا والثاني من ابني الجود افيدى والثالث من شاه عباس " . وكانت وفاته سنة ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م ، انظر : العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٣٥ أ ، ب ٣٦ ب .

(٩٣) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م٦ ، قضية ١ ، ص ٩٥ ، ١٠١٧هـ/ ١٦٠٨م .

(٩٤) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٢٠ ، ١٥٠ ، الشدياق ، اخبار الاعيان ، جـ١ ، ص ٢٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ـ السفن الحربيـــــــــة

شهدت موانيء بلاد الشام (طرابلس وبيروت) خلال فترة الحكم المملوكي محاولات لبناء بعض المراكب الحربية الخاصة(٩٥) ، في حين انها لم تشاهد خـــلال القرنين السادس عشر والسابع عشر بلاد الشام اى صناعة للسفن الحربية ، وكل ما نجـده ان الامير فخر الدين المعني الثاني عندما هاجم طرابلس سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م ، استخدم غليونين(٩٦) فرنسيين استأجرهما ووضع فيهما خمسين سكبانيا ليحاصـــر طرابلس بحرا ويمنع عنها الامدادات(٩٧) ، كما انه استعان بغليونين آخرين عندمـــا غزا بلاد الامير احمد بن طرباى سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٠م ، وكان في كل غليون خمسون سكبانيا بأسلحتهم . وكان للغليونين الفضل الاكبر في تخفيف حدة اندفـــاع رجال الامير احمد بن طرباى خلف سكبانية الامير فخر الدين المعني المهزمين وكان يرافق هذه الحملة بحرا خمس عشرة شختورة(٩٨) محملة بالطحين والارز مؤونة للجيش المعني(٩٩) . وعلينا ان نشير الى ان سفن الاسطول العثماني كانت تغادي سواحل بلاد الشام بين حين وآخر ، لمراقبة تحركات الامير فخر الدين المعني الثاني الذى اصبح يشكل مصدر قلق للدولة العثمانية ، خاصة بعد اتصالاته ببعـــض الدول الاوروبية .

---

(٩٥) صالح بن يحيى (ت ح ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) تاريخ بيروت ، تحقيق فرديناند توتل اليسوعي وكمال الصليبي ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٩٦) الغليون : مركب شراعي كبير .
انظر: حبيب الزيات ، " معجم المراكب والسفن في الاسلام " ، المشرق ، م٤٣ بيروت ١٩٤٩ ، ص ٣٥٥ . سيشار لهذا المرجع ، الزيات ، "معجم المراكب والسفن" ، رفائيل نخله اليسوعي ، غرائب اللغة ط ٢ ، المطبعة الكاثوليكيـــة بيروت ، ١٩٦٠ ، ص ٢٨٢ .

(٩٧) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٩٨) شختورة : مركب شراعي صغير . انظر: الزيات ، "معجم المراكب والسفن" ، ص ٤٤ ٣ .

(٩٩) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٩٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الثالـــث

مهام القوات العسكرية بشقيها : الانكشارية والتيمارية

١ - مشاركة العسكر في حماية قافلة الحـــج .

٢ - مشاركة العسكر في جمـــع الضرائـــب .

٣ - دور قوات بلاد الشام في القضاء على حركات التمرد والعصيان .

٤ - مشاركة عسكر بلاد الشام في فتوحات الدولـــة :

أ - على الجبهة الأوروبيـــة .

ب - الجبهة الشرقية (الصفوية) .

جـ - مشاركة عسكر بلاد الشام في حملات اليمن .

د - مشاركة عسكر بلاد الشام في فتح جزيرة قبرس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - مشاركة العسكر في حماية قافلة الحـــج

كانت حماية قافلة الحج من الأولويات الأساسية التي وضعها العثمانيون نصب أعينهم منذ فتحهم لبلاد الشام . فما أن اعتلى السلطان سليمان القانوني عـــرش السلطنة ، حتى أصدر اوامره ببناء سلسلة من القلاع على طول طريق الحج ، ابتـــداء من المزيريب جنوب دمشق وحتى المدينة المنورة . كما أمر أن تقيم في كل قلعة حامية عسكرية ، لتوفير الأمن والحماية لقوافل الحجاج ، وحماية مصادر المياه القريبة منهـا ، بالاضافة الى تقديم كافة التسهيلات التي تتطلبها قوافل الحج . الا أن ذلك لـــم يمنع القبائل من استغلال فترات الفوضى والضعف لمهاجمة قوافل الحجاج . فعلـــى أثر الاضطراب الذى نجم عن تمرد جان بردي الغزالي سنة ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م هاجم أهل العلى القافلة ودار بين الجانبين قتال شديد (١) ، تلاه غارة لعربان حـــوران على القافلة قبل دخولها الى دمشق (٢) . وفي سنة ٩٣٧ هـ/ ١٥٣٠م اعـــترض أمير العرب ملحم الحجاج في ذات حج ، ولكن العسكر المرافقين للقافلة تمكنوا مـــن صدّه ، فلم يحقق الامير ملحم غايته فعزم على الانتقام ، وذلك بافساد مصادر المياه التي يردها الحجاج ، فتوجه من فوره الى تبوك ورمى في بركتها الاشجار ، ومنها الـــى الاخيضر حيث وضع في بركتها الحنظل المدقوق (٣) ، ثم توجه الى المعظم ورمـــى في بركتها الجيف . ونجم عن هذا الانتقام الرهيب موت عدد كبير من الحجـــــاج

---

(١) ابن جمعة ، الباشاة والقضاة ، ص ٢ .

(٢) شمس الدين محمد بن علي بن طولون (ت ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦م) ، اعلام الورى بمن ولي نائبا من الاتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق عبد العظيم حامـــد خطاب ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص ٢٦٨ . سيشـــار لهذا المصدر : ابن طولون : اعلام الورى .

(٣) الحنظل : الشجر المر . انظر : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكـــرم (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١م) لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ ، م ١١ ، ص ١٨٣ - ١٨٤ . سيشار لهذا المصدر ، ابن منظور : لسان العرب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عطشا (٤). ومن الوسائل الاخرى التي اتبعها ولاة دمشق لحماية القافلة تعيين بعض الزعماء المحليين امراء لقافلة الحج، وقد راعت أن يكون هؤلاء الزعماء ممن يحكمون سنجقا أو أكثر من السناجق التابعة لولاية دمشق، مثل حكام غزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون والكرك. فعلى سبيل المثال تولى الأمير قانصوه بن مساعده الغزاوى (٥)، أمير عجلون والكرك، منصب امارة القافلة مدة خمس عشرة سنة (٦). وآلت الامارة من بعده الى الامير رضوان بك (٧) سنجق

---

(٤) ابن جمعة، الباشا والقضاة، ص ١١ - ١٢.

(٥) قانصوه ابن مساعده الغزاوى أمير عجلون والكرك وأمير الحج الشامي نحو خمس عشرة سنة، كان من أحسن الامراء سيرة وكان من يحج في زمانه يستريح في سفره، وكانت العرب تطيعه وتخافه فيحصل للحجاج الأمن والراحة، عمّر مسجد هشام جوار سوق جقمق وتبرع من ماله للجامع الأموى، وصاهر اكابر التجار، ولم يخرج مع والي مصر ابراهيم باشا اثناء حملته على بلاد الدروز، ووشي به الى السلطان، فأصدر امرا بالقبض عليه، واقتيد مقيدا الى استانبول، ولكن السلطان عفى عنه وأرجعه اميراً للحج. وكانت وفاته سنة ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م. انظر: نجم الدين الغزى، الكواكب السائرة، جـ ٣، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(٦) المصدر ذاته، ص ٢٠١.

(٧) رضوان باشا بن مصطفى باشا، كان حاكما لسنجق غزة وأميرا للحاج، ثم اوكلت اليه ولاية اليمن سنة ٩٧٢ هـ/ ١٥٦٤م، وقد ابدى سيرة محمودة في بداية ولايته، لكنه ما لبث ان نزع الى العسف والظلم، مما سبب نقمة سكان اليمن عليه، وقامت بعض حركات العصيان السبب الذى جعل الدولة تستدعيه سنة ٩٧٤ هـ/ ١٥٦٦م، وسجن عدة سنوات في العاصمة ثم اطلق سراحه، وعين سنجقا لغزة، ثم واليا على الحبشة. انظر: قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي المكي (ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢م)، البرق اليماني في الفتح العثماني، اشرف على طبعه حمد الجاسر، الرياض، ١٩٦٧، ص ١٥٧-١٧٧. سيشار لهذا المصدر: النهروالي، البرق اليماني.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غزة (٨) ، وتولى الامارة من بعده فرّوخ بك (٩) سنجق نابلس السنين ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م ، ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م (١٠) . انتقل هذا المنصب بعد وفاته الى ابنه الأمير محمد بن فرّوخ (١١) الذى بقي في الامارة ثمان عشرة سنة (١٢) . وفي سنة ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م تولى امارة الحج أمير نابلس

---

(٨) المصدر ذاته ، ص ١٥٧ ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٢ ، ص ٨٨ .

(٩) فرّوخ بن عبد الله أمير الحاج ، كان أحد مماليك الامير بهرام بن مصطفى باشا أخي الامير رضوان حاكم غزة . وبعد وفاة سيده تنبّل وشاع أمره بالشجاعة والسخاء والمروءة ، وصرف جهده في حراسة الركب . وكانت وفاته سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م .
انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ٢٧١ .

(١٠) المبوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ ؛ محمد خليل بن علي المرادى (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) ، سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، ٤ج ، القاهرة ، ١٢٩١هـ - ١٣٠١هـ ، اعادت تصويره مكتبة المثنى بغداد ، د . ت ، جـ ٢ ، ص ٣٨ ، سيشار لهذا المصدر ، المرادى ، سلك الدرر .

(١١) الامير محمد بن فرّوخ أمير الحاج الشامي ، ولد في نابلس ، وكان من الشجعان المشهورين ، وقد استولى على الامارة من أبيه سنة ١٠٣٠هـ/ ١٦٢٠م ، عندما كان والده في مكة ، فوقع خوفه في قلوب أهالي تلك البلاد وهابوه ، ولما توفي والده في نفس السنة سافر الى استنبول والتقى بالصدر الأعظم الذى فوّض اليه امارة الحاج ، فقدم الى دمشق وسار بالحجيج سنة احدى وثلاثين وألف ، وأرهب العربان وكبر صيته ، واشتهر خبره ، وبقي في الامارة مدة ثمان عشرة سنة ، وكان يحب مجالسة العلماء والأتباء .
وكانت وفاته سنة ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م .
انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ١٠٨ - ١١٠ .

(١٢) المصدر ذاته ، ص ١٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغزة حسين باشا بن رضوان (١٣) الذى بقي في منصبه هذا حتى سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م (١٤). كان السبب في اختيار هؤلاء الزعماء لامارة القافلة هو مكانتهم المرموقة التي جعلتهم موضع احترام بين القبائل البدوية (١٥)، اضافة الى كونهم على جانب كبير من القوة، التي تمكنهم من ارهاب العناصر البدوية، اذا حاولت الاعتداء على القافلة. فالأمير فرّوخ بذل جهده في حراسة القافلة (١٦)، أما ابنه الأمير محمد فقد كرّس كل جهوده لحماية القافلة، فأرعب بقوته العناصر البدوية، فأصبحت تخاف بطشه. وكما يقول المحبي " .. انهم كانوا اذا اراد وا يخوفون احدا منهم يقولون ها ابن فروخ اقبل فتتلوى قوائمه.."(١٧). وقد خلد الشاعر ذلك بقوله :

واذا قيل ابن فرّوخ اتى سقطوا لو ان ذاك القول مزح

أما حسين باشا بن رضوان فقد استطاع ان يطوع القبائل البدوية خلال فترة امارته (١٩). وهناك امر آخر لا يمكن تجاهله، هو ان هؤلاء الزعماء بحكم مناصبهم كانوا يتولون الانفاق على القافلة، من الاموال المترتبة على سناجقهم، التي كانوا يجمعونها باسم مال الحج. كما كان قسم من هذه الاموال يصرف على تجهيز الجردة الذاهبة

---

(١٣) حسين باشا ابن حسن بن احمد بن رضوان، كان نبيها، كبير الهمة، وله آداب ومآثر، ولي أثناء حياة ابيه امارة نابلس وامارة الحج سنة ثلاث وخمسين والف ولما توفي ابوه صار مكانه حاكما لغزة، فكبرت دولته واطاعته العربان، والقت الدولة القبض عليه نتيجة لوشاية وارسل الى استنبول حيث قتل هناك سنة ١٠٧٣ هـ / ١٦٦٢م. انظر المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ٨٨-٨٩.

(١٤) المصدر ذاته ص ٨٨.

(١٥) Rafeq, Province of Damascus, p.54.

(١٦) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٣، ص ٢٧١.

(١٧) المصدر ذاته، جـ ٤، ص ١٠٨.

(١٨) المصدر ذاته، جـ ٤، ص ١٠٨.

(١٩) المصدر ذاته، جـ ٢، ص ٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمقابلة القافلة عند عودتها ، فعندما تولى الامير فخر الدين المعنى امارة الملاقاة سنة ١٠٢٨ هـ /١٦١٨م قام بجمع مال صفد ودفعه للخزينة من اجل مصاريف الجردة (٢٠) . وفي سنة ١٠٣٢ هـ/١٦٢٢م بلغت اموال الملاقاة المقررة على سنجق صفد عشرة الاف سلطاني بينما بلغت الاموال المترتبة على سنجق عجلون للغرض ذاته خمسة الاف سلطاني (٢١) . استطاعت الدولة عن طريق هذه الاجراءات السيطرة على الزعماء المحليين وتشديد قبضتها على مناطقهم (٢٢) . وفي فترات لاحقة أخذ ولاة دمشق يعينون امراء القافلة من بين كبار انكشارية دمشق ، فقد تولى عبد السلام المرعشي (٢٣) امارة القافلة بعد وفاة الامير محمد بن فروخ (٢٤) . وتولى هذا المنصب ايضا محمد بن حسن التركماني

---

(٢٠) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين ، ص ٨٦ .

(٢١) المصدر ذاته ، ص ١٣٨ .

(٢٢) Rafeq,Province of Damascus,P.45

(٢٣) عبد السلام المرعشي : احد أعيان جند دمشق ، خدم في بداية امره عند الامير فروخ امير الحج الشامي وتقلب في المناصب الى ان صار باش جاويش، ثم كتخدا الجند ثم بياباشيا ، وكبرت دولته وعلا صيته وانحصرت فيه امور دمشق كما يقول المحبي . وحاول المرعشي وجماعته منع والي دمشق مرتضى باشا سنة ١٠٦٧ هـ /١٦٥٦ م من الدخول الى المدينة ، واجبر علماء دمشق على كتابة عريضة للسلطان يطلبون منه عزل الوالي الجديد ، واستمرت الفتنة حتى سنة ١٠٦٩ هـ /١٦٥٨م عندما صدر الامر بقطع رأسه مع مجموعة من اتباعه . انظر المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٤١٧ - ٤١٨ ، جـ ٤ ، ص ٤٢٩ .

(٢٤) المصدر ذاته ، جـ ٢ ، ص ٤١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعروف بابن تركمان حسن (٢٥) (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م) ، الذى بقي في هـذا المنصب مدة سبع سنوات (٢٦) . وانتقل هذا المنصب بعد وفاته الى ابنه الامير موسى بن أحمد (ت ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م) (٢٧) الذى استطاع ان يوطد صلاته مع القبائل البدوية ، وبلغ من دهائه انه أصبح لا يتزيا الاّ بزيهم ،ولا يتكلم الاّ بلسانهم ،وارتبط الامير موسى بصداقة وثيقة مع شيخ عرب حوران (الامير حمد بن رشيد) الذى قام سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م بمهاجمة قافلة الحج وقتل جماعة من الحجاج ، وغنمت عربه ما كان مع الحجاج من مجلوبات مكة ،وأدى عمله هذا الى اثارة نقمة صديقه أمير القافلة ، الذى خرج لملاقاته من دمشق على رأس قوة تضم قوات من دمشق والقدس ونابلس ، والتقى بعرب حوران بالقرب من الزرقاء . التحم الطرفان في قتال عنيف ، وانتهت الموقعة بهزيمة عسكر دمشق ، وقتل امير القافلة (٢٨) . نجم عن انتصار الاعراب اختلال امور الحج عدة سنوات ، الى أن تولى امارة الحاج خليل باشا ، المعروف بابن كيوان (٢٩) ، الذى استمرت مسؤوليته عن القافلة أربع سنوات ، أرهب خلالها العربان ، فوفر بذلك الأمن والراحة للحجاج ، حيث يصف المحبي وضع الحجاج خلال فترة امارته بقوله :

---

(٢٥) محمد بن حسن التركماني ، من أعيان جند الشام وسراتهم ، كان والده كتخدا الجند في دمشق ، وقد اشتهر بفروسيته ،شارك في حملة روان وأسره العجم ، ورجع الى دمشق ليعين بياباشيا ، وعظم قدره بين العسكر الى ان صار كبيرهم ، وصارت اولاده بلوكباشية ، وكانت وفاته سنة ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م. انظر ، المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ٣ ،ص ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٢٦) المصدر ذاته ، ص ٤٢٨.

(٢٧) انظر ترجمته ، هامش رقم ١٢٢ ، ص ٤٩ من هذه الدراسة .

(٢٨) المحبي ،خلاصة الأثر ، ج ٤ ،ص ٤٣٤ ، المرادى ، سلك الدرر ،ج٢،ص ٦٣.

(٢٩) خليل بن عثمان المعروف بابن كيوان امير الحاج الشامي ، كان من صدور دمشق واعيانها ، ملأ صيته بر الشام حتى هابه عربانها ، ثم عرضت عليه امارة الحج بعد ان اختلت امورها مدة عامين ،فتولاها وكانت فترة امارته ، فترة راحة للحجاج . وكانت وفاته سنة ١٠٩٢ هـ/ ١٦٨١م . انظر: المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ٢ ، ص ١٣٣ - ١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" والحجاج في ايامه مطمئنون في بلهنية من العيش ورخاء وراحة "(٣٠) . تولى الامارة من بعده سنان باشا ابن محمد (٣١) ، أحد أعيان دمشق (٣٢) . واتبعت الدولة وسيلة اخرى لحماية القافلة ، اضافة الى القوة العسكرية المعدة لمرافقتها وهي ارسال قوة اخرى تعرف بالملاقاة (٣٣) مهمتها ملاقاة الحجاج وحمايتهم من خطر الهجمات البدوية . وكانت تبوك مكان الملاقاة المعتاد (٣٤) . وسرعة قوة الملاقاة والتقاؤهم بالقافلة كانت تتوقف على نشاط وكفاءة اميرها ، وما تتعرض له من اخطار اثناء مسيرها (٣٥) . وكان چغال زاده (٣٦) والي بغداد

---

(٣٠) المحبي ، خلاصة الأثر ، ص ١٣٣ .

(٣١) سنان باشا ابن محمود ، نزيل دمشق ومتولي الجامع الاموي ، كان في بداية أمره في خدمة الوزير مصطفى باشا الخناق والي الشام ، وبقي في دمشق ، حتى صار من كبار جندها ، وصار زعيم دمشق ثم سردارا بخدمة المحكمة ، ثم محتسبا لمدة طويلة ، ثم اصبح كتخدا للجند الشامي ، واوكلت اليه امارة الحج ، فحج بالناس سنتين ثم عزل ، وكانت وفاته سنة ١٠٧٦هـ/ ١٦٦٥م . انظر المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣٢) المصدر ذاته ، ص ٢٢٠ .

(٣٣) المصدر ذاته ، جـ ٤ ، ص ٤٣٤ .

(٣٤) الخيارى المدني ، تحفة الأدباء ، جـ ١ ، ص ٧٣ .

(٣٥) ابن جمعة ، الباشات والقضاة ، ص ٥١ .

(٣٦) چغال زاده ، من أعظم شخصيات ذلك العصر ، عرف في اوروبا باسم " سيكالا " ، تقلد العديد من المناصب الرفيعة في الامبراطورية العثمانية ، وتولى ولاية بغداد سنة ٩٩٨هـ/١٥٨٩م ، وعرف ايام تقلده الحكم باصلاحاته الكثيرة . انظر : لونفريك ، ستيفن ، أربعة قرون من تاريخ العراق ، ط ٥ ، ترجمة جعفر الخياط ، الطبعة الرابعة كانت في بغداد ، سنة ١٩٤١ ، ص ٥٠ . سيشار لهذا المرجع ، لونفريك ، أربعة قرون .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في حدود سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩م أول من دعا الى هذا النوع من الحماية العسكرية ، حيث نبه أولي الامر في استنبول الى الاخطار التي كان يتعرض لها الحجاج عند اختراقهم البوادى العربية . فاقترح على الدولة تنظيم حملات مسلحة وقوية لتقوم بهذه المهمة (٣٧) . ومن امراء الملاقاة ابراهيم الطالوى (٣٨) ، والأمير فخر الدين المعني الثاني ، الذى بعث بكيوان بن عبد الله على رأس قوة من السكبان تقدر بخمسين خيالا لملاقاة القافلة ، وقد بذلت هذه القوة جهودا كبيرة لتأمين السلامة والراحة للحجاج . ونالت هذه الجهود استحسان أمير القافلة (٣٩) . ومن امراء الملاقاة كذلك حسن التركماني ، والامير موسى التركماني . واضافة الى ذلك فان الدولة لم تنس ان تدفع " الصرة " للقبائل الموجودة على طريق الحج الشامي محاولة منها في كسب ود هذه القبائل وضمان حماية الحجاج المارين بمناطقهم (٤٠) . فاذا حدث وانقطعت الصرة ولو لفترة بسيطة فالخطر المحقق بانتظار القافلة (٤١) .

---

(٣٧) لونغريك ، أربعة قرون ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٣٨) ابراهيم الطالوى بن حسن بن ابراهيم ، وصل في الشجاعة الى مرتبة عظيمة ، ولد في دمشق ، وخدم عند احمد باشا المعروف بشمسي ، ولما عزل الوالي رافقه الطالوى ، ثم رجع الى دمشق ، وشارك في فتح قبرس ، وشارك في قتال الصفويين ، وتولى امارة مدينة نابلس سنة ٩٩٧هـ/ ١٥٨٨ م مدة سنتين ، ثم رحل الى العاصمة رجع بعدها الى دمشق ، وكانت وفاته سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م . انظر البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ١ ، ص ٣٠٩ - ٣١١ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ١٨ .

(٣٩) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١١٣ - ١١٨ .

(٤٠) Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", P.30; Rafeq, Province of Damascus, P.70,72; Barbir, Ottoman Rule, PP.105-106.

(٤١) الخيارى المدني ، تحفة الأدباء ، جـ ١ ، ص ٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - مشاركة العسكر في جمع الضرائب

كانت حلب خلال فترة حكم السلطانين سليم الأول وسليمان القانوني مقرا لدفتردار عربستان ، ولكن في سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م انفصلت دمشق عن حلب واصبح لها دفتردار خاص بها ، وعلى الرغم من هذا التدبير ،الا ان الدولة واظبت على عادتها القديمة بارسال مجموعة من انكشارية دمشق كل سنة ،لمساعدة دفتردارها في جمع الضرائب ، وكانت جماعة من هؤلاء تتولى الخدمة في دار الوكالة وباب القنصل الفرنسي في حلب (٤٢) . ومع مرور الزمن كثر تواجدهم في مدينة حلب وريفها وأصبحوا يلتزمون القرى ، ويأخذون من سكانها اضعاف المبلغ الذى دفعوه . وقد اشار الى ذلك أبو الوفاء العرضي بقوله : " كان من قديم الزمان في دولة بني عثمان يرسلون شرذمة من عساكر دمشق وعليهم شوربجي بحوالات اموال السلطنة فيحصل لهم الانتفاع ويخدمون عند الدفتردار وفي دار الوكالة وفي باب القنصل الفرنجي وفي كل مدة يرسلون غيرهم وعليهم شوربجي حتى قطن بحلب اعداد كثيرة منهم واتسعت اموالهم وكبر جاههم واستولوا على أغلب قرى السلطنة يعطون مال السلطان عن القرية ويأخذون من أهلها اضعافا مضاعفة وتبقى أهل القرية جميعا خدمة لهم جميع ما يجمعونه لغيرهم لا لأنفسهم ... " (٤٣) . وعندما ولي ابراهيم باشا (٤٤) حلب سنة

---

(٤٢) Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", PP., 30-31.

(٤٣) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٦ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٤٩ .

(٤٤) ابراهيم باشا الشهير بحاج ابراهيم باشا والي حلب ،تولى حلب في فترة كانت فيها السيطرة لجند دمشق ، وكانوا قد افحشوا في ظلم الرعية ، فعرض امرهم على السلطان وجاءه امر سلطاني بطرد عسكر دمشق ، ولما رفض جند دمشق وصمموا على قتال الوالي خرج اليهم وهزمهم . وكان هذا الوالي عادلا ومحبا للعلماء ،وكانت وفاته سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٦م . انظر: العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨ أ - ١٢ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م ورأى تسلط جند دمشق ، التمس من السلطان ان يقوم عسكر قلعة حلب بمهمة جمع الضرائب، بدلا من جند دمشق ، وأعلن عن استعداده بترتيب عسكر حلب على هيئة عسكر دمشق ، وعزّز علماء وزعماء المتغرقة في حلب هذا الالتماس (٤٥) ، واستجاب السلطان لهذا الالتماس ، وعندما علم جند دمشق بخطة ابراهيم باشا صمموا على الانتقام منه ومن جند حلب ، فحدثت بين الجانبين مصادمة عنيفة ، قتل فيها عدد كبير من جند دمشق ، لكنه فشل في طردهم من حلب (٤٦) . عند ذلك رأى السلطان أنه من الحكمة تغيير الوالي بوالٍ جديد . فعين شخصا آخر اسمه علي باشا واليا على حلب ، استطاع بمساعدة العلماء ، أن يجبر عسكر دمشق على الخروج من المدينة (٤٧) .

وبينما كانت الدولة العثمانية تواجه حركات العصيان المتعددة في عدد من ولاياتها ،ومن بينها حركة " العاصي " عبد الحليم اليازجي التي كان مسرحها جنوب الأناضول ، ورد أمر سلطاني سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠م الى انكشارية دمشق بالخروج بصحبة واليها للانضمام الى جيوش الدولة التي خرجت للقضاء على حركة اليازجي . وكان النجاح حليف هذه الحملة (٤٨) . وفي السنة التالية خرج انكشارية دمشق كعادتهم لجمع الضرائب من حلب، وكان يترأسهم محمد باشا والي دمشق السابق ، فلم تمكنها قوات حلب من دخول المدينة ، فتراجعت قوات

---

(٤٥) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٣ ب - ٨٤ أ ،

Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", P. 31.

(٤٦) Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", P.31.

(٤٧) Ibid, P. 31.

(٤٨) البوريني ، تراجم الأعيان ، جـ ٢ ،ص ٢٥٩ - ٢٧٠ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ،ص ٣٢٠ - ٣٢٤ ،

Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", PP.31-32.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق أمام قصف مدافع قلعة حلب . ولم يجد عسكر دمشق ملجأ الا الالتحاق بالسردار حسن باشا بن محمد باشا المتوجه لقتال اليازجي (٤٩) ، بينما تخلفت عساكر حلب متعللة بقتال عسكر دمشق (٥٠) ، وبعد النجاح الذى أحرزته الحملة على اليازجي سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م رجع عسكر دمشق الى مدينتهم دون أن يتمكنوا من دخول مدينة حلب . وفي دمشق جمعوا اعدادا كبيرة من السكبان ، واستعانوا بالزعامات المحلية كالأمير فخر الدين المعني الثاني والأمير يوسف باشا سيفا . وقدّر عدد الجيش المتجمع بعشرة الاف رجل ، وتوجهوا الى حلب (٥١) ، في الوقت ذاته وصل عدد جند حلب الى ألف وخمسمائة جندى (٥٢) ، حاول عسكر حلب ابعاد الخطر عن مدينتهم ، فالتقوا بعسكر دمشق في قرية الراموسة ، وقاتل عسكر حلب بشجاعة فائقة ، لكنهم لم يحرزوا أى تقدم على القوات المهاجمة ، فتراجعوا الى داخل المدينة (٥٣) ، وتبعهم عسكر دمشق وأخذوا بمحاصرة حلب . وأثناء حصارهم للمدينة وصل قاضي حلب الجديد يحيى افندى ابن بستان زاده ، فاستضافه عسكر دمشق وأعلموه ان عسكر حلب هم الذين خرجوا عن طاعة السلطان (٥٤) ، وحاول القاضي اطفاء نار الفتنة ، واستمان بعلماء المدينة ، الذين اشاروا عليه بدورهم بالاستعانة بحسين باشا جانبولاد ، حاكم كلس واعزاز ، لاجراء الصلح بين الطرفين . وبعد ثلاثة أيام وصل حسين باشا الى حلب ، مصحوبا بعدد كبير من جيشه ، وبعد ان استمع الى حجج الطرفين قرّر : " أن هذه الفتنة لا يمكن ان تنتهي الا بقتل كيخية القول الحلبي ،

---

(٤٩) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٤ أ .

(٥٠) المصدر ذاته ، ورقة ٨٤ أ .

(٥١) المصدر ذاته ، ورقة ٨٤ أ ،

Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", p. 32.

(٥٢) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٤ أ .

(٥٣) المصدر ذاته ، ورقة ٨٤ أ ،

Bakhit, "Aleppo and the Ottoman Military", P. 32.

(٥٤) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٤ أ - ٨٤ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومحمد بن النحاس، وجمال بن النحاس من شوربجية حلب "(٥٥)، وهذا ما كان يريده عسكر دمشق، الا أن عسكر حلب رفضوا هذا الشرط المجحف، وأخذوا بتحصين قلعة حلب. وأقسم عسكر دمشق بالمصحف الشريف: أنه اذا ما تم الحاق العقوبة بهؤلاء الثلاثة فانهم سيعودون الى دمشق، باستثناء العسكر الذين كانت لهم دور في حلب، وطلبوا من عسكر حلب ان يفتحوا لهم أبواب السور. وما أن اطمأن اليهم جند حلب، حتى هجموا عليهم وقتلوا منهم ثلاثين جنديا، ولجأ من فرّ من عسكر حلب الى القلعة. فحاول حسين بن جانبولاد تهدئة الوضع، لكنه فشل. فرحل مع قواته الى كلّس وهو يقول: " سلط الله الكلاب على البقر " (٥٦). واستمر القتال داخل المدينة ونهبت وخرّبت بعض دور الحلبيين. وتولى حلب في هذه الأثناء حسن باشا ابن علي بن الوند. فتقرب اليه جند دمشق وقدموا اليه خمسين الف قرش. وكانت الغاية من وراء ذلك أن يساعدهم الوالي الجديد على عسكر حلب (٥٧)، وبعد مباحثات بين الطرفين استقر الرأي، على أن يعرض الامر على السلطان، " فان اعطى السلطان الاستخدام للدمشقيين، يستمر الحلبيون قولا بغير استخدام، وان أعطي للحلبيين، يستمر الدمشقيون من اهل البلد في حلب ولا يعارضهم الحلبيون ولا يضرونهم " (٥٨). وفي نفس الوقت كان جند حلب يتحصنون داخل القلعة، ويشحنونها بالعتاد والمؤن، خوفا من غدر جند دمشق. وصدق حدسهم، فقد شرعت قوات دمشق بهدم بيوت الحلبيين، ونهب اموالهم. وعزم جند حلب

---

(٥٥) المرضي، معادن الذهب، ورقة ٨٤ ب.

(٥٦) المصدر ذاته، ورقة ٨٤ ب - ٨٥ أ.

(٥٧) المصدر ذاته، ورقة ٨٥ أ.

(٥٨) المصدر ذاته، ورقة ٨٥ أ - ٨٥ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على مباغتة جند دمشق ولسان حالهم يقول : " تفدوا بهم قبل ان يتمشوا بكم " (٥٩) . ولم تفلح محاولتهم ، وذلك بسبب التجاء جند دمشق الى الوالي والقاضي والسرحتلية ، وهم جند روان ، وكان اميرهم يومئذ على خسان آغا" (٦٠) . وتوجه عسكر دمشق مع الوالي والقاضي الى جامع حلب حيث اجبروا بعض العلماء على توقيع عريضة رفعت الى السلطان ونصّت على : " أن قول حلب خرجوا عن الطاعة ، وانهم الظالمون المعتدون على عساكر دمشق "(٦١) . وبعد استصدارهم للعريضة ، توجهوا الى القلعة ، وبدأوا بمحاصرتها من جديد ، واطروها بوابل من قذائف مدافعهم ، حتى اجبروا حامية القلعة على طلب الصلح ، واستمر جند دمشق بالقصف . وأعلنوا انهم لن يتوقفوا عن ذلك ، حتى يترك جند حلب الاستخدام ، ويستمروا على ما كانوا عليه ، كعساكر للقلعة ، وان يخلعوا لباس القتال (٦٢) . فقبل جند حلب هذه الشروط على مضض ، ولكنهم لم ينزلوا من القلعة ، الا بعد حصولهم على الأمان من جند دمشق . الا ان جند دمشق نكثوا وعدهم ، وباشروا بقطع رؤوس عسكر حلب ، أمام الوالي والقاضي ، دون ان يفعلا شيئا . ويصف أبو الوفاء العرضي مقدار ما قتل من عسكر حلب بقوله " حتى جمعوا من روس الحلبيين مقدار القبة المظيمة في يوم عرفة" (٦٣) . وبعد هذا كله صفا الجو لعسكر دمشق ، وصارت كلمة

---

(٥٩) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٥ ب .

(٦٠) المصدر ذاته ، ورقة ٨٥ ب .

(٦١) المصدر ذاته ، ورقة ٨٥ ب ،

Bakhit, Aleppo and the Ottoman Military, P. 33.

(٦٢) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٦ أ .

(٦٣) المصدر ذاته ، ورقة ٨٦ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سردارهم خداوردى (٦٤) أنفذ من كلام الحاكمين (٦٥). وتولى عسكر دمشق على أثر ذلك، الخدمة في بيت القاضي وبيت الصوباشي، وبيت القنصل، وبيت الدفتردار، وشددوا من قبضتهم على الريف أكثر من السابق. وتزوجوا من بنات أكابرها، فتزوج خداوردى من ابنة الشيخ أبي الجود، وتزوج ابنه من ابنة السيد حسين نقيب اشراف حلب (٦٦)، وبقيت سيطرة جند دمشق على حلب وريفها

---

(٦٤) خداوردى بن عبد الله بلوكباشي الطاغية، كان في بداية امره من آحاد الانكشارية، وترقى الى أن صار من كبراء الجند، وكان متميزا فيهم بالجهل والجرأة، وتوسع في الدنيا، وعظمت صولته، وتبعه العديد من الجند، واطاعوا اوامره، وقد لعب دورا بارزا في اثارة الفتن، ومنه كما يقول نجم الدين الغزى " نشأ فساد الجند الشامي"، خاصة عندما تولى سردارية العسكر الدمشقي الذاهب الى حلب، فظلم ونهب وتعدى، حتى ضجر منه اهلها وحكامها. واصبح خداوردى في حلب صاحب الحل والعقد، وكلامه انفذ من كلام الحاكمين في حلب، وكان على رأس العسكر الدمشقي الذى قاتل نصوح باشا، وخداوردى من جماعة كورد حمزة الطاغية المشهور. وكانت وفاته في بضع عشرة بعد الالف.

انظر: محمد بن محمد الدين الغزى (ت ١٠٦١ هـ/١٦٥٠م)، لطف السحر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الاولى من القرن الحادى عشر، مخطوط، الظاهرية ٤١ (١٦٨ - ٢١٧)، ورقة ٢٩ أ - ٢٩ ب، سيشار لهذا المصدر: نجم الدين الغزى، لطف السحر، المرضي، معادن الذهب، ورقة ٨٦ أ، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ١٠٨، ١٢٩.

(٦٥) المرضي، معادن الذهب، ورقة ٨٦ أ.

(٦٦) المصدر ذاته، ورقة ٨٦ أ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حتى سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م عندما تولى حلب نصوح باشا (٦٧)، الذى طلب منه السلطان أحمد الأول (ت ١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧م) أن يطرد عسكر دمشق من المدينة . وبعد ان ثبت عجز نصوح باشا عن اخراجهم، قرر الاستعانة بحسين باشا جانبولاد، فبعث الاخير جزءا كبيرا من قواته بقيادة ابن اخيه علي باشا ابن جانبولاد، بينما أخذ نصوح باشا في هذه الاثناء بتحصين القلعة . وبعث الى سردار عسكر دمشق المجتمعين عند باب بانقوسه يخبرهم : ان السلطان قد رفعهم من الاستخدام، وعليهم الخروج من المدينة بعيالهم (٦٨)، لكنهم رفضوا ذلك . وعندما سمعوا بقدوم قوات حاكم كلس وتأكد لهم انها قد وصلت فعلا الى قرية حيلان، رأوا ان الامر خطير جدا، فأخلوا المدينة على جناح السرعة . دخل علي ابن جانبولاد بقواته مدينة حلب ففرح الناس بانقطاع آثار العسكر الدمشقي . وأصر نصوح باشا على ملاحقتهم. وبعد معركة حامية قرب قرية كفرطاب ولّى جند دمشق هاربين الى دمشق . وفي طريقهم عاثوا فسادا وفرضوا مبالغ مالية على

---

(٦٧) نصوح باشا وشهرته بناصف باشا، والي حلب، اشتهر عنه استطاعته اخراج جند دمشق من مدينة حلب وريفها، وأعقب ذلك نزاعه مع حسين باشا جانبولاد، حيث اضطر الى تسليمه المدينة وخروجه صاغرا منها، وتولى بعد حلب نيابة السلطنة في الاناضول، وبغداد، وديار بكر واخيرا أصبح الصدر الاعظم سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م . وكانت وفاته سنة ١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م . انظر المحبي، خلاصة الأثر، ج ٤، ص ٤٤٨ - ٤٥١ .

(٦٨) العرضي، معادن الذهب، ورقة ٨٦ ب،
Bakhit, Aleppo and the Ottoman Military, P.34.

(٦٩) العرضي، معادن الذهب، ورقة ٦٩ ب، المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٨٥، كامل بن حسين بن مصطفى بالي الغزى، نهر الذهب في تاريخ حلب، ٣ ح، المطبعة المارونية، حلب ١٩٢٢ - ١٩٢٦، ج ٣، ص ٢٧٠- ٢٧١ . سيشار لهذا المرجع: الغزى، نهر الذهب، محمد راغب الطباخ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ٧ ح، حلب، ١٩٢٣ - ١٩٢٦، ج ٣، ص ٢٢٧ . سيشار لهذا المرجع : الطباخ، أعلام النبلاء .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهل حمص وحماة ، واعترضوا القوافل . وفشلت محاولة عسكر دمشق في الاستعانة بالزعماء المحليين مرة اخرى (٧٠) . وبعد ان طهر نصوح باشا ريف حلب منهم تبعهم حتى مشارف دمشق . وطالب زعماءهم ، ان يرجعوا ما لديهم من أموال الدولة ، والا اضطر الى انتزاعها منهم بالقوة (٧١) . وفي هذه الاثناء ورد الى دمشق مرسوم سلطاني ينص على : عدم خروج عسكر دمشق الى حلب ، وانهم اذا خرجوا ، فانهم من المغضوب عليهم والمستحقين للعقوبة والهلاك من قبل السلطان (٧٢). وعلّق المحبي على انقطاع سرداراية عسكر دمشق بقوله : " وانقطع امرهم عن حلب وسرداريتهم فيها ولايته انقطع عن دمشق ايضا فلعمرى ان بلدة تأمن غوائلهم ولا ترى مصائبهم ونوازلهم لهي أمينة " (٧٣) .

لم يقتصر امر عسكر دمشق على جمع الضرائب من حلب ، بل كانوا يجمعونها ايضا من غزة . فعندما كان التاجر الانجليزي Sandys سنة ١٦١٠ في مدينة غزة رأى قوة من السباهية تقدر بمائتي فارس ، جاءت بأمر من والي دمشق مراد باشا ، لتحصيل الاموال السلطانية المترتبة على سنجق غزة (٧٤) . وشارك العسكر ايضا في جمع الضرائب الاخرى : كالجزية المفروضة على النصارى واليهود . فقد " ادّعى بمجلس الشرع الشريف حسن بشه ان عبد الله الراجل المأمور يجمع جزية نصارى كولجك (٧٥) . . على كركور ولد زكرى النصراني حواط النصارى . . . وقال

---

(٧٠) Bakhit, Aleppo and the Ottoman Military, P.34.

(٧١) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٤٩ - ٤٥٠ ، الطباخ ، اعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٧٢) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٤٩ .

(٧٣) المصدر ذاته ، ص ٤٥١ .

(٧٤) Sandys, A Relation of a Journey, P. 117.

(٧٥) احدى قرى ناحية تل بشار التابعة لحلب . انظر : الغزي ، نهر الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في دعواه ان في جهته من مال السلطنةماية وثمانية غروش اسدية فقط، واطالبه بالباقي فسئل النصراني الحواط . . . فأجاب بالاقرار، وقال : اني قد دفعت اليه الماية والخمسين الاسدية المذكورة، بموجب تذكرته المزبورة المتضمنة لاقراره بقبض الماية والخمسين المذكورة، فقال : حسن بشه المذكور انّى اقررت لـــه بقبضها وكنت كاذبا في اقراري، فلما كان من اللازم في هذا الخصوص اليمين الشرعي، حلف النصراني الحواط المذكور على انه ما كان كاذبا في اقراره بقبض الماية والخمسين . "(٧٦) . تبين لنا من خلال القضية السابقة محاولة استغلال العسكر لمناصبهم، ومحاولتهم في الكسب غير المشروع . وتولى كتخدا الانكشارية في مدينة انطاكية، جمع الجزية من " نصارى مدينة حلب وعينتاب وقلعة الروم وجزية يهود مدينة حلب سنة ست وستين والف بموجب امر سلطاني "(٧٧) . والتزم بعض عسكر حلب مقاطعة احتساب مدينة حلب، فقد مثل امام المحكمة في حلب " . . . . فخر الاماثل والاقران مصطفى بشه الراجل . . . وقرر بأن مقاطعة احتساب مدينة حلب قد صارت في عهدته مدة سنة كاملة . . . وابرزت من يده تذكرة قدوة الاماجد والاماثل اسماعيل آغا ضابط كمرك مدينة حلب . المعلّمة باسمه . . . المتضمنة احتساب مدينة حلب الذى هو من جملة اقلام الكمرك السلطاني، قد صار في عهدة مصطفى بشه المذكور، بمعرفة قدوة الاماجد والاكارم حسن آغا كتخدا حضرة الدستور المكرم والي حلب (لم يذكر اسمه)، ليضبطها المذكور السنة المزبورة . . . بمعلوم قدرة اربعة الاف من الغروش الريالية . . . "(٧٨) . والتزم مصطفى جلبي ابن حسين الراجل السلطاني ميناء مدينة طرابلس (٧٩) .

---

(٧٦) سجلات محاكم حلب الشرعية، م ٢٣، قضية ٣، ص ٢٣٦، ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م .

(٧٧) سجلات محاكم حلب الشرعية، م ٢، قضية ١، ص ٢٢٨، ١٠٦٦ هـ /١٦٥٥ .

(٧٨) سجلات محاكم حلب الشرعية، م ٢، قضية ٢، ص ٧٠٧، ١٠٦٥هـ/١٦٥٤ .

(٧٩) سجلات محاكم حلب الشرعية، م ١٣، قضية ٢، ص ٥٩، ١٠٤٦ هـ/ ١٦٣٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والتزم العديد منهم كذلك المسسية (حراسة الليل) (٨٠) ،والسمسارية (٨١) ، والتزم بعض الإنكشارية في دمشق الحسبة (٨٢) وسوق الخيل وميزان الحرير (٨٣) .

ولم تخل عملية جمع الضرائب، والتزام بعض المرافق من تجاوزات وتعديات العسكر . فقد تكررت على سبيل المثال شكايات القنصل الانجليزي في حلب من تعديات الوالي ابشير مصطفى غير القانونية، فقد " ادّعى في مجلس الشرع الشريف هوجه اريكو ريله قنصل طايفة الانكليز بحلب وادّعى . . . بأن المرحوم ابشير مصطفى باشا ، لما كان والي حلب تعدى على القنصل المذكور، واخذ خلاف الشرع ومغاير القانون بطريق الظلم والتعدى . . . "(٨٤) . وهناك تجاوزات عديدة تمت على يد اتباع الوالي ابشير من العسكر ،أمثال : بوشناق علي آغا وأحمد آغا . وقد بلغ ما تم جمعه من المال بطريق التجاوز والتعدى من القنصل الانجليزي ٣٦,٠٠٠ قرش ريالي . وقد سجلت تلك التعديات تحت اسباب مختلفة : كالخروج دون اذن الوالي (٨٥) ، ومحاولة التهريب (٨٦) ،وخروج السفن الانكليزية وتجوالها مع سفن معادية (٨٧) .

---

(٨٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م١٣ ،قضية ١ ،ص ٣٢ ، ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م.

(٨١) المحبي ،خلاصة الأثر، ج ١ ،ص ١٨ .

(٨٢) يكون صاحب الالتزام مسؤولا عن طوائف الحرف القائمة على صنع المأكولات للتأكد من صحتها وخلوها من الغش،ومراقبة الاوزان ،والمقاييس والمكاييل ، ومعرفة الاسعار ومعاقبة كل مخالف لها والقيام بحملات تفتيشية على الاسواق . انظر: ابن عبد الغني ، أوضح الاشارات ، ص ١٢٧ .

(٨٣) المحبي ،خلاصة الاثر، ج ٤ ،ص ٣١١.

(٨٤) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٤ ،قضية ١ ،ص ٤٦٧ ، ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م.

(٨٥) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٤ ،قضية ٣ ،ص ٤٦٦ ، ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤م.

(٨٦) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٤ ،قضية ١ ،ص ٤٦٧ ، ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م .

(٨٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٤ ،قضية ١ ،وقضية ٢ ،ص ٤٦٨ ، ١٠٦٥ هـ/ ١٦٥٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ ـ دور قوات بلاد الشام في القضاء على حركات التمرد والعصيان

شهدت بلاد الشام كغيرها من ولايات الدولة العثمانية ،عددا من حركات التمرد والعصيان ، وكان مثيرو الفتن والقلاقل يتحينون فترات انعدام الأمن ،واضطراب الاوضاع في السلطنة ، وخروج جيش الدولة من الولايات للمشاركة في حروب الدولة على مختلف الجبهات . كذلك استغلوا ضعف بعض الولاة . وقد عانى سكان الريف والمدن على حد سواء من هذه الحركات ، التي لم تخلف وراءها الا الفوضى والخراب والدمار. ونستطيع ان نقسّم تلك الحركات حسب ما نجم عنها من نتائج وآثار الى أربعة أقسام ، هي :

القسم الاول : حركات لا تعدو عن كونها تعكيرا لصفو الامن ، وهذه الحركات لم تكلّف الدولة جهودا كبيرة للقضاء عليها ، ومن هذه الحركات، ما كانت تقوم به بعض القبائل البدوية من سلب ونهب وقطع للطريق . فقد قامت عرب الأمير دِرياع بن مهنا بقطع طريق الحج ولم تسمح لقافلة الحجاج بالمرور من مناطقها (٨٨). وهاجمت عرب آل علي منطقة المرج سنة ٩٣٢ هـ/١٥٢٥م (٨٩) . وفي عام ١٠١٧ هـ /١٦٠٨م خرج والي دمشق على رأس قوة لمطاردة وتأديب عرب آل حيار ومن معهم من السكبانية ، الذين عاثوا في الارض فسادا ،وتمكنوا من احتلال قلعتي القسطل والقطيفة ،فأدركهم الوالي في نواحي قلعة القطرانة ،والحق بهم هزيمة منكرة ،كان من نتائجها قتل ثلاثمائة من السكبانية ، والقبض على مائة منهم تم اعدامهم في مدينة دمشق (٩٠) . ومن هذه الحركات كذلك ما كان يقوم به الدروز من تجاوزات بين حين وآخر . فعلى سبيل المثال ، خرج والي

---

(٨٨) ابن طولون ، اعلام الورى ، ص ٢٦٨ .

(٨٩) المصدر ذاته، ص ٢٦٨ .

(٩٠) المحبي ، خلاصة الأثر، جـ ٢ ،ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دمشق خرّم باشا (٩١) في ذي الحجة من عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٢م لكبس دروز الشوف، واستطاع ان يحرز نصرا كبيرا عليهم فوصلت اخماس من رؤوس الدروز الى دمشق، وطيف بها على الرماح في اسواق دمشق ليراها الناس(٩٢). وفي عام ٩٩٢هـ/ ١٥٨٣م، اتهمت الدولة الدروز بالاعتداء على الخزنة المصرية المرسلة الى استنبول وذلك أثناء مرورها في جون تنّار، فخرج اليهم والي مصر على رأس قوة هزمتهم ودمرت لهم عددا كبيرا من مواقعهم (٩٣)

القسم الثاني : حركات بدأت داخل بلاد الشام وامتدت آثارها الى المناطق المجاورة، مستغلة ظروف الدولة الصعبة على الجبهة الاوروبية (٩٤). كان من أهم هذه الحركات، حركة العصيان التي قادها عبد الحليم اليازجي. بدأت فتنة اليازجي في مدينة صفد، عندما حرّض حاكمها درويش بك على التمرد وعدم تسليم المدينة للحاكم الجديد المبعوث من قبل والي دمشق، فاضطر والي دمشق الى تسيير قوة من عسكر دمشق لاخراجهما من المدينة بالقوة. ولم يتمكن

---

(٩١) كان واليا على طرابلس ثم عين واليا على دمشق في ذي الحجة من عام ٩٢٩ هـ/ ١٥٢٢م، واستمر في ولايته حتى صفر من عام ٩٣١ هـ/ ١٥٢٤م، وقتل في استنبول في نفس السنة. انظر : ابن طولون، اعلام الورى، ص ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٩٢) المصدر ذاته، ص ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٩٣) الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص ٢٨٤، حيدر احمد الشهابي (ت ١٨٣٥م)، تاريخ الامير حيدر الشهابي وهو في ثلاثة اجزاء، الجزء الاول، كتاب الغرر والحسان في تواريخ حوادث الزمان، والجزء الثاني نزهة الازمان في تاريخ جبل لبنان، والجزء الثالث، الروض النضير في ولاية الامير بشير الكبير، نشره نعوم مغبغب، مطبعة السلام، القاهرة، ١٩٠٠ - ١٩٠١، ص ٦١٨ - ٦١٩. سيشار لهذا المرجع: الشهابي، تاريخ.

(٩٤) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٤، ص ٢١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عسكر دمشق من اخراجهما الا بعد قتال عنيف كان اليازجي في قتاله هـذا معتمدا على قوات خاصة تعرف بـ " السكبانية " (٩٥) ، وهرب اليازجي مع قواته الى حلب ، حيث استقر في ريفها بعض الوقت الى ان تنبه الى خطره والي حلب فأرسل قوة بقيادة خداوردى شوربجي جند دمشق لاجباره على مغادرة أراضي الولاية . وبعد صدام عنيف هزمت قوات اليازجي . ولم يجد اليازجي أمامه الا التوجه الى الرها (٩٦) . التقى اليازجي في هذه المدينة بحسين باشا والي الحبشة سابقا ، والثائر على الدولة آنذاك . واتفق الاثنان على محاربة جيوش الدولة . وعندما شعرت الدولة بتعاظم خطرهما وجهت اليهما حملة على جانب كبير من القوة ، بقيادة محمد باشا بن سنان باشا . واشترك في تلك الحملة قوات دمشق وحلب . وتمكنت من محاصرة " العاصيين " ، وعندما شعر اليازجي بتشديد الخناق عليه اضطر الى تسليم حسين باشا الى قوات الدولة ، مقابل السماح له ولاتباعه في البقاء بالقلعة . ولم تذعن له قوات دمشق واستمرت في محاصرته . ثم عادت وتراجعت الى حلب بسبب حلول فصل الشتاء . استغل

---

(٩٥) افرد للسكبان فصلا خاصا . انظر ص١٥٩- ٢٠٣ من هذه الدراسة .

(٩٦) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٢ . والرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . وهي الآن احدى المدن التركية . لمزيد من المعلومات انظر : شهاب الدين ياقوت ابن عبد الله الحموى الرومي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، ٦ م ، طبع باشراف Wüstenfeld ، ليبزيج ، ١٨٦٦ - ١٨٧٠ ، أعيد تصويره على الافست في طهران ١٩٦٥ م ، جـ ٢ ، ص ٨٧٦ - ٨٧٨ . سيشار لهذا المصدر : ياقوت ، معجم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اليازجي هذه الفرصة فهرب الى عينتاب (٩٧) . وعند حلول فصل الربيع عادت قوات الدولة الى مهاجمته بقيادة حسن باشا بن محمد باشا (٩٨) ، وكان يساعده ابراهيم باشا الذي قدم على رأس قوة قوامها عشرة الاف عسكري من استنبول معززة بالمدافع . الا ان اليازجي الحق هزيمة نكراء بالعساكر المرسلة من استنبول وغنم ما معهم من المدافع . ولمّا رأت عساكر الشام وبغداد ما حل بجيش ابراهيم باشا ، شددت من قبضتها على اليازجي ، وتمكنت من هزيمته ، ووضعت السيف في رقاب أتباعه ، فقتل ما يزيد على أربعة الاف رجل من " السكيانية " . فهرب اليازجي الى جبال جانبك ومنها الى حصن ساميسون على ساحل البحر الاسود ، حيث توفي هناك سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١م (٩٩) .

القسم الثالث : كانت ساحة هذه الحركات خارج بلاد الشام ، وقد شارك في قمعها قوات من بلاد الشام . ففي ربيع سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٨م توجه مراد باشا ، بناء على أمر سلطاني ، لقتال العبد سعيد ومحمد الشهير بقلندر اوغلي وجماعتهما من العصاة الخارجين عن طاعة الدولة والذين اتخذوا من بروسة في الاناضول مركزا لعصيانهم . وقد شارك في الحملة عسكر من دمشق ومصر واستنبول ، وحقق

---

(٩٧) مدينة من أعمال حلب ، الى الشمال من مدينة حلب ، وهي مدينة حسنة ، واسعة الارجاء كثيرة المياه والبساتين ، وبها قلعة حصينة . انظر : أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ١٤ م ، القاهرة ، ١٩١٣ - ١٩١٩ ، جـ ٤ ، ص ١٢٦ . سيشار لهذا المصدر : القلقشندي ، صبح الاعشى .

(٩٨) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ ، جـ ٢ ، ص ٤٣ - ٤٤ ، ٣٢٤ ، Bakhit, Aleppo and the Ottoman Military, PP.31-32.

(٩٩) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ، ١٥٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مراد باشا نصرا كبيرا على العصاة وهرب العبد سعيد وقلندر اوغلي الى بلاد الصفويين (١٠٠) . وشاركت قوات من حلب في القضاء على العصيان الذى أعلنه متسلم عينتاب سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م (١٠١) . وكذلك اشترك جند حلب في الحملة الموجهة لقمع المتمردين الذين احتلوا البصرة سنة ١١١٢هـ/ ١٧٠٠م (١٠٢) . وكانت تضم عساكر شهرزور وآمد وسيواس وقرمان والبيرة وافامية وعينتاب ومرعش .

القسم الرابع : حركات تزعمتها بعض الاسر المحلية في بلاد الشام ،ودامت فترة طويلة من الزمن ،حتى انها اصبحت مصدر ازعاج وقلق للدولة ، وكلفت الدولة جهودا جبارة حتى تم القضاء عليها ، اضافة الى ذلك فقد كان لهذه الحركات تأثير سيء على الريف . والذى يعنينا منها ،حركتان : الاولى الحركة التي تزعمتها الاسرة الجانبولادية في اواخر القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر ، وكان مسرحها مدينة حلب وريفها .

بعد ان تمكن نصوح باشا من طرد جند دمشق من ولاية حلب ،عزم على القضاء على قوة الامير حسين بن جانبولاد حاكم كلس (١٠٣) ، الذى كان

---

(١٠٠) البوريني ،تراجم الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٩١ - ٢٩٤ ، المحبي ،خلاصة الاثر، ج ١ ، ص ٢٨٧ .

(١٠١) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٦٠ .

(١٠٢) نظمي زاده مرتضى افندى ، كلشن خلفا، نقله الى العربية ، موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧١ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ . سيشار لهذا المصدر: مرتضى افندى ،كلشن خلفا .

(١٠٣) تقع مدينة كلس الى الشمال من حلب ،وهي مركز قضاء ، تبعد عن حلب ٦٠ ميلا ، وهي واقعة على سفح جبل آخور المعروف هناك بجبل بيوقلى . انظر : الغزى ، نهر الذهب، ج ١ ، ص ٣٦٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قد ساعده في طرد جند دمشق ، وذلك لما رآه من قوة ونفوذ هذا الحاكم . وعندما علم حسين ابن جانبولاد بنية نصوح باشا ، جمع سكبانه واستعد للقتال (١٠٤) . التقى الطرفان في كلّس . وكانت هزيمة قاسية لعسكر حلب . فتراجع نصوح باشا الى حلب، وأخذ يجمع الاجناد ويغريهم بالاموال ويحثهم على قتال ابن جانبولاد (١٠٥) . اثناء ذلك ورده مرسوم من السردار سنان باشا بن چخال زاده ، ينص على تعيين حسين باشا ابن جانبولاد واليا على حلب (١٠٦) . فرفض نصوح باشا تسليم المدينة الى الوالي الجديد . وبعد مرور اسبوع من ورود المرسوم ، وصلت عساكر حسين باشا جانبولاد الى حيلان (١٠٧) . وقامت معركة قصيرة بين الطرفين على أرض القرية ، ولّت على أثرها قوات حلب هاربة الى المدينة ، وأخذت في تحصين قلعتها استعدادا للمواجهة . تقدم حسين باشا نحو حلب وشرع في محاصرتها ، وقطع الماء عن المدينة ، كما منع وصول الميرة اليها . وأخذ في نصب مدافعه واقامة المتاريس استعدادا للهجوم ، كما وضعت قواته الالغام تحت سور المدينة (١٠٨) . عانى الحلبيون من شدة هذا الحصار ، وعظم كربهم خاصة عندما قام نصوح باشا بمصادرة اموال الاغنياء والفقراء على حد سواء (١٠٩) ، وأصبح " اعظم من في البلد يجد اكل البصل والخل من احسن الاطعمة . . . " (١١٠) ، وعندما لم يجد عسكر حلب التبن لخيلهم

---

(١٠٤) المرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٠ أ .

(١٠٥) المصدر ذاته ، ورقة ٧٠ أ .

(١٠٦) المصدر ذاته ، ورقة ٧٠ أ - ٧٠ ب .

(١٠٧) حيلان : من قرى ناحية جبل سمعان التابعة لحلب . انظر : الغزي ، نهر الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٦٢ .

(١٠٨) المرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٠ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٨٥ - ٨٦ .

(١٠٩) المرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٠ ب ؛ المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ ٢ ، ص ٨٦ .

(١١٠) المرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٠ ب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عمدوا الى الحصر وقطعوها ونقعوها بالماء ثم اطعموها لخيلهم (١١١). ودام حصار حلب ما يزيد على أربعة أشهر، ولم يرفع الّا بعد ان تم عقد الصلح بين الطرفين. عند ذلك خرج نصوح باشا صاغرا من المدينة، وسلّمها لواليها الجديد حسين باشا ابن جانبولاد. وما أن دخل الوالي الجديد المدينة حتى شرع بتحصين القلعة وشحنها بالسكبان، وما يحتاجون اليه من الذخرة والمؤن. وقام بمصادرة أهل المدينة من اجل علوفات السكبان (١١٢). وعندما تباطأ حسين باشا عن الخروج بصحبة السردار سنان باشا لحرب الشاه عباس سنة ١٠١٤ هـ/١٦٠٥م، صمم السردار على قتله في أول فرصة تسنح له. وصادف أن هزم سنان باشا في تلك الحملة مما زاد في حنقه على حسين باشا. ولما وصل السردار الى بلدة "وان"، استقبله هناك حسين باشا ابن جانبولاد، فسارع السردار الى وضع حد لحياة حسين باشا ابن جانبولاد والى حلب (١١٣). ولما سمع علي بن جانبولاد بقتل عمه شق عصا الطاعة، وجمع حوله عشرة الاف سكباني (١١٤)، أخذوا يعيثون فسادا في ريف حلب، وقام بالاتصال مع الجلالية التي كانت تتخذ من الاناضول مسرحا لها، فعظم خطره، كما انه استفاد من انشغال الدولة على الجبهة الأوروبية فأخذ في تحصين منطقته وبسط نفوذه. وجمع حوله عددا كبيرا من السكبانية، وهزم الحملة التي أرسلتها الدولة ضده بقيادة والي طرابلس يوسف باشا سيفا، وتتبع ابن جانبولاد ابن سيفا وغزاه في عقر داره، وأجبره على الهروب بحرا الى اللجون (١١٥). ولم يكتف ابن جانبولاد

---

(١١١) المرضي، معادن الذهب، ص ٧٠ ب.

(١١٢) المصدر ذاته، ورقة ٧١ أ.

(١١٣) المصدر ذاته، ورقة ٧١ أ، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ٨٧.

(١١٤) البوريني، تراجم الأعيان، جـ ٢، ص ٢٧١. وانظر ذلك بتفصيل أكثر في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

(١١٥) البوريني، تراجم الاعيان، جـ ٢، ص ٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بذلك بل توجه الى دمشق لسماعه برجوع ابن سيفا اليها ، وشاركه في هـذا الحصار الأمير فخر الدين المعني ، ولم يفكّ الحصار عن المدينة الاّ بفدية مقدارها مائة ألف قرش دفعها اهالي دمشق (١١٦) . ولّما استتبت الامور على الجبهة الأوروبية تفرغت الدولة لقمع حركات العصيان في الاناضول وحلب . فوجهت الدولة حملة كبيرة بقيادة مراد باشا استطاعت اثناء تقدمها من تطهير الاناضول من جميع حركات العصيان التي كانت تعج بها ، ولم يبق امامها الاّ حركة علي بن جانبولاد . تمكنت هذه الحملة كذلك من وضع حد لتمرد ابن جانبولاد فاستعادت حلب، بعد ان انقطعت عنها الاوامر السلطانية مدة سنتين (١١٧) . فرّ ابن جانبولاد الى الاناضول وعندما لم يجد من يأويه هناك وجد ان عفو السلطان أقرب له ، فتوجه الى استنبول طالبا العفو ومعلنا التوبة فعفى عنه السلطان (١١٨) .

والحركة الثانية التي لا تقل خطورة عن سابقتها هي حركة الأمير فخر الدين المعني الثاني (١١٩) . وقد تمثلت خطورة هذه الحركة بتعاظم نفوذها على حساب الزعامات المحلية المجاورة ، واحراز عدد من الانتصارات على جيش الدولة ، واتصالها ببعض الدول الأوروبية . فقد قام زعيم هذه الحركة بتحصين منطقة نفوذه وتأسيس قوة كبيرة من السكبان ، مما جعل الدولة تشك في نشاطات ابن معن ، فأصبح مصدر قلق وازعاج حتى سنة ١٠٤٢ هـ/١٦٣٢م حينما وجهت اليه الدولة حملة كبيرة ضمت عساكر من حلب وطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وحمص وحماة (١٢٠) . وتساقطت قلاع ابن معن الواحدة تلو الاخرى حتى القي القبض عليه اخيرا في مغارة جزين ، واقتيد هو وعدد من ابنائه اسرى الى دمشق ، ومن ثم ارسلوا الى استنبول (١٢١) .

---

(١١٦) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢٨٧ .
(١١٧) سنورد ذلك بشكل مفصل في الفصل الخامس من هذه الدراسة .
(١١٨) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ٣ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين ، ص ٨٨ .
(١١٩) سنورد ذلك بشكل مفصل في الفصل الخامس من هذه الدراسة .
(١٢٠) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٣٨٦ .
(١٢١) المصدر ذاته ، جـ ١ ، ص ٣٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤ ـ مشاركة عسكر بلاد الشام في فتوحات الدولـــــة

شاركت عساكر بلاد الشام في الذود عن حدود الدولة العثمانية ، على مختلف الجبهات ، وكان لها بلاء حسن في بعض المعارك التي خاضتها ، وهذه الجبهات هـــي :

أ ـ الجبهة الأوروبيـــة :

اشتركت قوات من بلاد الشام في حرب المجر سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٢ م ، وقد دامت هذه الحرب مدة سنتين فتحت خلالها قلعة طاطا وقلعة فـــران وقلعة يانق . وكان يرافق عساكر بلاد الشام مدفع عليه علم الرسول صلى الله عليه وسلم (١٢٢) . ويذكر نجم الدين الغزى : أن عساكرا من بلاد الشام قد شاركت في قتال النصارى سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦م ، (ويعتقد ان الحرب كانت مع النمسا) وكان النصر حليف القوات العثمانية (١٢٣) . وفي ســـنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م اشتركت قوات من بلاد الشام في حصار قلعة قنديـــة (١٢٤) . وقد اظهر بعض افراد القوة الشامية شجاعة فائقة في القتال ، كالأمير موســـى ابن محمد المشهور بابن تركمان . وكانت تلك الحملة سببا في شـــهرتـــه

---

(١٢٢) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٣٥٣ .

(١٢٣) نجم الدين الغزى ، لطف السمر ، ورقة ١٠ ب .

(١٢٤) قلعة منيعة في جزيرة كريت ، وكانت في تلك الفترة تابعة لجمهوريـــة البندقية ، وتمكن العثمانيون من احتلالها سنة ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩م . انظر : اسماعيل سرهنك ، حقائق الاخبار عن دول البحار ، ٣ ج ، بولاق ، القاهرة ، ١٣١٢ هـ - ١٣١٦ هـ ، جـ ١ ، ص ٥٩٨ - ٥٩٩ . سيشار لهذا المرجع : سرهنك ، حقائق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بالفروسية (١٢٥). وفي عام ١٠٨١ هـ/ ١٦٧٠ م توجه صارى حسين (ت ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢م) (١٢٦) والي دمشق على رأس قوات دمشق لمساعدة القوات العثمانية التي تحاصر قلعة قامنيجة من بلاد الليه (١٢٧). وكانت الكسرة على الجيش العثماني، وعزى سبب الهزيمة الى سوء تدبير والي دمشق، مما جرّ عليه غضب السلطان، فعزله عن ولاية دمشق، ولكنه ما لبث ان اعيد اليها نتيجة لتدخل والدة السلطان (١٢٨). وفي سنة ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٢ م أمر صارى حسين مرة اخرى بالسفر على رأس عسكر دمشق، لمشاركة جيش الدولة في محاصرة قلعة بتيج (البيش) من بلاد الانكروس (يوغسلافيا). فتوجه الوالي مع عساكره والتقى بجيوش الدولة المتجمعة في بلغراد، ثم توجه بصحبتها لمحاصرة القلعة. وأثناء حصار جيوش الدولة العثمانية للقلعة، داهمتهم الجيوش الاوروبية المكونة من جيوش بولونيا والمانيا والنمسا، وجيوش أوروبية اخرى بمباركة البابا. ولما ايقنت القوات العثمانية انها هالكة، ركنت الى الفرار، وكانت هزيمتها شنيعة (١٢٩).

ب ـ الجبهة الشرقية (الصفوية):

شاركت قوات الشام جيش الدولة اكثر من مرة في قتال الصفويين، خاصة زمن السلطان مراد الثالث ابن سليم (ت ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٥م) (١٣٠)، فعلى

---

(١٢٦) صارى حسين، ولي حلب ومن بعدها ولي دمشق سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠م، واشترك في حملة قمينجة، وعزل على اثرها بسبب سوء تدبيره، لكنه ما لبث ان رجع واليا على دمشق نتيجة لتدخل والدة السلطان. وكانت وفاته سنة ١٠٩٤ هـ / ١٦٨٢م). انظر: المحبي، خلاصة الأثر، جـ٢، ص ١٢٤.

(١٢٧) تعرف حاليا باسم بولونيا. انظر: سرهنك، حقائق، جـ ١، ص ٦٠٠.

(١٢٨) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ١٤٢.

(١٢٩) المصدر ذاته، ص ١٢٥، ابن جمعة، الباشات والقضاة، ص ٤٤ - ٤٥، دحلان، الفتوحات الاسلامية، جـ ٢، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(١٣٠) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سبيل المثال في سنة ١٠٢٥ هـ/١٦١٦م عين السلطان أحمد الأول (١٠٢٦ هـ/١٦١٧م) الوزير محمد باشا والي دمشق سردارا على العساكر المتوجهة لقتال الشاه عباس (١٣١). وعند سقوط بغداد بيد الشاه عباس، انتدب السلطان والي آمد أحمد باشا الحافظ (١٣٢) (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م) للتوجه اليها واسترجاعها من يد الصفويين، وجعله سردارا على العساكر المتجمعة من الروملي والاناضول ومصر وحلب ودمشق. وكان بحوزة هذه القوات عدد كبير من المدافع. ولكن جيوش الدولة العثمانية لم تتمكن من استعادة المدينة نظرا لسوء ادارة الحافظ العسكرية، وحاول مراد باشا قائد قوات حلب ان يهاجم الشاه عباس، لكنه مني بهزيمة كبيرة وخلّف في ارض المعركة عددا كبيرا من مدافعه (١٣٣). وهناك بعض القضايا الشرعية التي ترد في سجلات محاكم دمشق الشرعية تشير الى مشاركة قوات من دمشق

---

(١٣١) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٤، ص ٤٥١.

(١٣٢) أحمد باشا المعروف بالحافظ، أحد وزراء الدولة العثمانية الكبار، ولي دمشق سنة ١٠١٨ هـ/١٦٠٩م، وساس الامور في بداية ولايته على النهج القويم، ثم ما لبث ان لجأ الى الظلم، وأرعب اهل دمشق، وكانت له دراية في الحروب، وقام بحملتين فاشلتين على الامير فخر الدين المعني الثاني، ولما انفصل عن ولاية الشام عين واليا على آمد، ثم عينه السلطان سردارا للعساكر العثمانية المتوجه الى بغداد لاستعادتها من يد الصفويين، لكن الحملة فشلت، وعزل على أثرها عن آمد، وتولى في استنبول الصدارة العظمى، الا ان العساكر ثارت عليه وقتلته سنة ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١ م. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج ١، ص ٣٨٠ - ٣٨٥.

(١٣٣) المصدر ذاته، ص ٣٨٤، مرتضى افندى، كلشن خلفا، ص ٢٢، دحلان، الفتوحات الاسلامية، ج ٢، ص ١٩٥ - ١٩٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في القتال على الجبهة الصفوية سنة ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩م، وان هذه الحرب قد أدت الى قتل عدد منهم، وتبين كذلك ان سردار العساكر المتوجهة لقتال الصفويين في تلك السنة هو الوزير الأعظم خسرو باشا . ومن هذه القضايا على سبيل المثال ما يلي : " . . . سبب تحرير هذه الحروف . . بمحضر حضرة ابراهيم باشا الدفتردار بالشام دامت معاليه على الدوام الضابط لموجودات المرحوم جعفر بن عبد الله الفرنجي الاصل، الينكجرى بدمشق، المتوفي بسفر بغداد حال كونه مندوبا بالسفر المزبور صحبة العساكر الشامية العثمانية في ركاب الصدر الاكرم المنير المفخم حضرة خسرو باشا الوزير الاعظم . . . "(١٣٤) . وبأمر من الدفتردار " . . . نظر القسّام العسكرى بشأن التركة المضبوطة عن جودات اسماعيل بشه ابن عاشور الينكجرى بدمشق، من بلوك محمد سوباشي ابن درويش، المتوفي بسفر بغداد سنة تاريخه (بعد فرض ؟) زوجته عقيب الاستشهاد الشرعي الصادر عن حامل هذا الكتاب، فخر الاقران مصطفى اوده بشه، اشهدهم على نفسه، حين ارادته التوجه والمسير صحبة العساكر الرومية في اواخر محرم سنة تسع وثلاثين والف. "(١٣٥) . وفي سنة ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥م توجهت عساكر دمشق بقيادة والي الشام الكجك أحمد (ت ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م)(١٣٦) للمشاركة في قتال الصفويين،

---

(١٣٤) سجلات محاكم دمشق الشامية (القسمة العسكرية) م٣، قضية ٤٥، ص ٣٧ - ٣٨، ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠م.

(١٣٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٣، قضية ١٠٥، ص ٨٠-٨١، سنة ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠م.

(١٣٦) أحمد باشا الوزير المعروف بكوجك أحمد، احد الوزراء المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير، وكان عارفا بأحوال الحروب، تولى سيواس ثم دمشق سنة ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م، ثم عزل ليتولى كوتاهية ونتيجة لما ابرزه من كفاءة في حربه مع الياس باشا الثائر في الروملي عينه السلطان مرة اخرى واليا على دمشق سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م، وخلع عليه الوزارة، وانتدبه لقتال الامير فخر الدين المعني، واستطاع هذا الوزير ان يحرز نصرا باهرا على ابن معن ويقتاده اسيرا الى الابواب السلطانية سنة ١٠٤٢هـ/١٦٣٢، وكانت وفاة الكجك سنة ١٠٤٦هـ/١٦٣٦. انظر: المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ٣٨٥ - ٣٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستشهد الكجك في هذه الحرب (١٣٧) . كما واستشهد عدد غير قليل من عساكره . وتبين لنا ذلك سجلات محاكم دمشق الشرعية ، فقد " اقام مولانا العلامة محب الله افندى ... القسّام العسكرى بدمشق ... فخر الاماجد والاعيان بكير بلوكباشي ابن عثمان بيك ابن الياس كتخدا ... وصيا وضابطا على قدر ما خصّ فخر الاماجد والاعيان علي افندى المقاطعجي سابقا بدمشق الغايب يومئذ بسفرهمايوني ... "(١٣٨) ، وتوجه " فخر الاماجد والاعيان عمر بلوكباشي ابن المرحوم أحمد من اعيان البوكباشية ... في سفر همايوني صحبة العساكر المنصورة ، ووكّل صهره فخر الاماثل ... مصطفى بشه ابن جبرائيل الينكجرى بدمشق من بلوك حسين بلوك باشي الارنـــود ، في ضبط تعلقاته بقرية نوى التابعة للجيدور من اعمال دمشق ... " (١٣٩) ، وتسلّم " فخر الاماثل والاقران محمد بشه بن المرحوم عثمان بلوكباشي .. الوصي المختار من قبل اخيه ... احمد بلوكباشي المسموع خبر وفاته ببلاد العجم بالسفر السلطاني الواقع في سنة تاريخه ، على اولاده هم عثمان وحسن ورقية ومريم وخديجة ... "(١٤٠) .

---

(١٣٧) المصدر ذاته ، ص ٣٨٨ ، ابن جمعة ، الباشاة والقضاة ، ص ٣٣ .

(١٣٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م ٤ ، ق ١ ، قضية ٩٥ ، ص ٤١ ، سنة ١٠٤٥ هـ/١٦٣٥م .

(١٣٩) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسم العسكرية) م ٤ ، ق ١ ، قضية ١٩٠ ، سنة ١٠٤٥ هـ /١٦٣٥م .

(١٤٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ، ق ١ ، قضية ٤٥٨ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، سنة ١٠٤٦ هـ /١٦٣٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - مشاركة عسكر بلاد الشام في حملات اليمن

اشتركت عساكر من بلاد الشام في بعض الحملات المرسلة الى اليمن ، وقد ساهمت هذه القوات مع غيرها من قوات السلطنة العثمانية في تثبيت قواعد الأمن والاستقرار هناك ،ففي سنة ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤م أوكلت ولاية اليمن الى رضوان باشا (١٤١) حاكم سنجق غزة ، وعندما توجه الى تلك الديار كانت تصحبه قوة عسكرية كبيرة استطاع بواسطتها ان يفرض الامن والنظام ، خاصة في مناطق صنعاء وعدن وجبال اليمن موطن العصيان (١٤٢) . ولما عزل رضوان باشا عن اليمن سنة ٩٧٤ هـ/١٥٦٦م وخرجت معه قواته ، تاركة وراءها فراغا لم يستطع الجيش العثماني المرابط في اليمن ان يسده وذلك بسبب ضعفه ، فيصف النهروالي ذلك بقوله : " . . . لمّا خلت اليمن من مماليكه وخواصه وعلوفجيته وهم من شجعان العسكر وسباعهم وشجعانهم وفرسانهم ولم يبق في صنعاء الا عسكر ضعيف. . "(١٤٣) ويبدو ان الاهالي من الزيدية الشيعة استغلوا ذلك الفراغ ليبدأوا بثوراتهم ، مما جعل الدولة سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م ترسل حملة الى اليمن لتأديب العصاة . وكانت الحملة تتكون من عساكر القاهرة ودمشق ، وشارك فيها ثلاثماية من انكشارية دمشق ، ولكن في العام التالي ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م تم ارسال الف وخمسمائة من الانكشارية المسلحين بالاقواس ، وبعض الفرسان من ولاية دمشق الى اليمن (١٤٥) . ويذكر التحبي أنه كان في

---

(١٤١) انظر ترجمته ، هامش رقم ٧ ، ص ١٠٩ من هذه الدراسة .

(١٤٢) النهروالي ،البرق اليماني ، ١٥٧ - ١٦٥ .

(١٤٣) المصدر ذاته ، ص ١٧٥ .

(١٤٤) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P.109.

(١٤٥) Heyd, Ottoman Documents, P.64, 69.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خدمة قانصوه باشا (١٤٦) والي اليمن ، عند توجهه الى مكة المكرمة سنة ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩م ، الفان من القوات الشامية ، وان هذه القوات قد انقسمت الى قسمين عندما رأت عجز الوالي وضعفه : قسم التحق بالزيدية ، والقسم الآخر عاد الى بلاد الشام (١٤٧) . وعلى كل الاحوال فان اليمن منطقة جذب للقوات العثمانية ، فكان عسكر الشام يكره التوجه اليها بسبب بعدها ، ولطبيعتها الجغرافية ، وكثرة حركات عصيان القبائل فيها . هذا بالاضافة الى سبب مهم آخر هو : قلّة الرواتب التي كانت تدفع لهم . لذلك كانت الدولة تجبر العسكر على التوجه الى اليمن ، بعد اختيارهم ، وغالبا ما تكون العناصر المختارة من بين مثيري الشغب في صفوف الجند . وكان الفرد الذى يقع عليه الاختيار موضع سخرية وشماتة من الآخرين ، فقد روى ابن جمعة في حوادث سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م : " وكان السفر فيها الى بلاد اليمن ، وكان جماعة الوالي يجلسون على الطرقات ، ومعهم ريش ، وكل من رأوه وضعوا على رأسه ريشة ، ونادوا عليه مستاهل ، ولما كمل المسافرون أرسلوا الى بلاد اليمن ، وبعد مدة هرب رجل من الجماعة واخبر ان الجميع قد قتلوا " (١٤٨) . وكان من الطبيعي ان تناقل مثل هذه الاخبار يزيد في قلق جند الشام وحيرتهم .

---

(١٤٦) قانصوه باشا ولي اليمن سنة ١٠٣٩ هـ/١٦٢٩م ، وتوجه في نفس السنة الى مكة ، ولما عاد الى اليمن تجبّر وظلم ، وثارت عليه عساكر اليمن ، كما دارت الحرب بينه وبين الزيدية ولم تهدأ الا بهدنة عقدت بين الطرفين . وكانت وفاته سنة ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠م . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

(١٤٧) المصدر ذاته ، ص ٢٩٧ - ٢٩٩ .

(١٤٨) ابن جمعة ، الباشاة والقضاة ، ص ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د ـ مشاركة عسكر بلاد الشام في فتح جزيرة قبرس

اشتركت عساكر من قلعة دمشق في الحملة الموجهة لفتح جزيرة قبرس سنة ٩٧٨ هـ / ١٥٧٠م، وكانت الحملة بقيادة السلطان سليم الثاني (١٤٩). بلغ عدد جند دمشق في هذه الحملة ثلاثمائة انكشاري، كما شاركت بعض الزعامات المحلية كذلك في فتح الجزيرة (١٥٠). فقد روى البوريني: أن ابراهيم الطالوي(١٥١) رجع الى دمشق ايام منازلة العثمانيين لجزيرة قبرس، وجمع ذخائر للعساكر التي تحاصر الجزيرة من بلاد الشام، وقد تم ارسال الذخائر في المراكب من ميناء طرابلس (١٥٢). وورد مرسوم سلطاني الى والي دمشق في نفس السنة ينص على أن ترسل عائدات الزعامات في سنجقي جينين واللجون الى جزيرة قبرس، وقد قدّرت هذه العائدات بعشرين الف أقجة (١٥٣). وبعد ان تم فتح الجزيرة رابطت فيها بعض القوات العثمانية ومن ضمنها عساكر من بلاد الشام (١٥٤).

---

(١٤٩) البوريني، تراجم الاعيان، جـ ١، ص ٣٠٩، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ١٨، الدويهي، تاريخ الازمنة، ص ٢٦٩ - ٢٧٠،

Bakhit, The Ottoman Province of Damscus, P.110.

(١٥٠) Bakhit, The Ottoman Province of Damscus, P.110.

(١٥١) انظر ترجمته هامش رقم ٣٨، ص ١١٥ من هذه الدراسة.

(١٥٢) البوريني، تراجم الاعيان، جـ ١، ص ٣٠٩، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ١٨.

(١٥٣) Heyd, Ottoman Documents, P.65,79; Hill, George, A History of Cyprus, Vol. I and IV, Cambridge University Press, London, 1949-1952, Vol. IV, P. 2.

سيشار لهذا المرجع: Hill, A History of Cyprus.

(١٥٤) Hill, A History of Cyprus, Vol. IV, P. 2.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع

انحلال القوات العسكرية وضعفها

١ ـ شغب العسكر في ولاية دمشق

٢ ـ شغب العسكر في ولاية حلب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لاحظنا من خلال استقرائنا لمجريات الاحداث في بلاد الشام خلال الفترة التي ندرسها مدى الضعف والانحلال الذي أصاب القوات العثمانية المرابطة في بلاد الشام منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر ، واول فترة القرن السابع عشر ، وكيف اصبحت هذه القوات لا تتقيد بالضبط والربط العسكري • وسنستعرض بعض حوادث الشغب التي قام بها العسكر في كل من ولايتي دمشق وحلب :

١ ـ شغب العسكر في ولاية دمشق

وقع ابرز حادث لشغب العسكر في دمشق سنة ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م عندما اقدم أحد الجلادين على قتل احد مشايخ دمشق • وقد اثار مقتل الشيخ سخط ونقمة الانكشارية الذين القوا القبض على الجلاد وقيدوه بالسكاكين[1] • وملخص القصة كما سمعها نجم الدين الغزي كثير من اهالي دمشق ان الشيخ يحيى السايس "كان صالحا قطعت راسه بسبب أنه سب شريفا وسب جده واثبت ذلك عليه بالتعصب وضربه الجلاد بالسيف مرتين او ثلاثا فلم ينقطع عنقه فذبحه ذبحا فثار الينكجرية بالجلاد وقتلوه بالسكاكين ••• "وقد حدث شغبهم هذا في وقت كان فيه العسكر ناقمون على الدولة بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية ، والتضخم المالي الذي نتج عنه ، انخفاض القيمة الشرائية لمرتباتهم الثابتة ، وتحت وطأة هذه الاوضاع اضطر افراد الحاميات العسكرية

---

(١) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، جـ٣ ، ص ٢٢٠ •

(٢) Lewis, Bernard, The Emergence of Modern Turkey , Oxford University press, London, Reprinted, 1962, pp. 27 - 28.

سيشار لهذا المرجع : Lewis, The Emergence

عبد الكريم رافق ، "ثورات العساكر في القاهرة في الربع الاخير من القرن السادس عشر والعقد الاول من القرن السابع عشر ومغزاها" ابحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ج٣ ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ ، جـ٢ ، ص٣١٦ ،

سيشار لهذا المرجع : رافق ، ثورات العسكر •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في بلاد الشام الى الخروج من تكناتهم ومشاركة الرعية في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، كما تمثل ذلك ايضا في المنافسة التي كانت تتم بين جند دمشق وجند حلب ، حيث تحولت هذه المنافسة الى صراع مسلح على شكل حملات عسكرية جرد ما جند دمشق على حلب ، وتخلل تلك الحملات وقوع معارك عنيفة بين الطرفين تسببت في وقوع الكثير من الضحايا ، كما فضل كثير من عسكر دمشق الاقامة في مدينة حلب وريفها على العودة الى دمشق (٣) .

ومما زاد في طغيان الانكشارية في دمشق ، الاوضاع المتردية التي سادت الدولة العثمانية زمن حكم السلطان محمد الثالث (١٠٠٣هـ/ ١٥٩٦م - ١٠١٢هـ/ ١٦٠٣م) ، بسبب طغيان الانكشارية والسباهية في استنبول ، وتزايد عنف الحركات الخارجة عن طاعة الدولة . كحركة الجلالية ، وحركة عبد الحليم اليازجي اللتين اتخذتا من الاناضول مسرحا لعملياتهما (٤) يضاف الى ذلك انشغال جيوش الدولة العثمانية على الجبهة الاوروبية . فحدثت فتنة بين انكشارية دمشق سنة ١٠٠٥هـ/ ١٥٩٦م ، وحالب

---

(٣) انظر : ص ١١٦ - ١٢٥ من هذه الدراسة

(٤) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٥) Bakhit, "Aleppo and The Ottoman Military," p. 31

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعضهم بقتل كيوان بلوكباشي (٦) وكتخذا ابن البيطار ، ولم ينقذ الاثنان من القتل الا لجوئهما الى ابن معن (٧) وبعد ان هدأت الاوضاع رجع كيوان الى دمشق بمساعدة الامير فخر الدين المعني الثاني ، وقد نجح الاخير في التقريب

---

(٦) كيوان بن عبد الله مؤسس البيت الكيواني ، احد اعيان الجند في دمشق ، كان مملوكا لرضوان باشا نائب غزة ، وبعد وفاة سيده انخرط في صفوف انكشارية دمشق ، وترقى في المناصب الى ان اصبح بلوكباشيا ، ثم سردارا بصالحية دمشق لعدة سنوات ، ثم تولى سرداراية دمشق ، واستغل منصبه فاستولى على اكثر بساتين المزة الربوة ، واخذ اكابر اهل دمشق بالحيلة وعوامهم بالرهبة ، لسعة جاهة وانقياد الحكام له ، وكان يعتمد على كتخذا ابراهيم بن البيطار ، الذي كان من اخبث الناس واشقاهم واسعاهم في اذى الناس . وترأس كيوان في دمشق احد اجنحة العسكر وثار عليه انكشارية دمشق اكثر من مرة ، كان يهرب على اثرها كيوان الى الامير فخر الدين المعني ، وقتله الامير فخر الدين المعني سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م ، انظر : نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٤١ ب - ٤٢ ب ، المحبي خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٣ ، المرادي ، سلك الدرر ، جـ١ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ، الشدياق ، اخبار الاعيان ، جـ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٧ .

(٧) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٣٠١ ، المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بين الجناحين المتصارعين داخل عسكر دمشق ، وطلب من الطرفين ان "يكونوا شيئا واحدا عدو أحدهم عدو لهم جميعا وصديقه صديقهم ، وبذلك تم توحيد كلمتهما وبلغت مكانتهما من القوة والنفوذ بحيث اصبح كل منهما يستطيع تنفيذ ما يريد دون ان يجرؤ احد من الحكام على معارضته[٩] ، وفي هذه الاثناء هاجم ثلاثمائة من القابوقولية في دمشق جماعة الوالي احمد باشا الحافظ وقتلوا منهم نحو عشرين رجلا ، وكان السبب في ثارهم : ان جماعة الوالي قتلت احد القابوقولية الذي كان في حالة سكر[١٠] . واعقب ذلك بعد خمس سنوات (اي سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م) تمرد قامت به انكشارية دمشق بسبب قتل احدهم على يد شوربزة حسن[١١] (ت ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م) وارادوا قتله لكنه هرب ، ولم يرجع الى الخدمة[١٢] ، ولم تدم العلاقة الودية بين

(٨) الخالدي ، الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٩٤ .

(٩) نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٤٢أ ، الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(١٠) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ١ ، ص ٢٠٣ .

(١١) شوربزة باشا بن عبد الله المعروف بشوربزة حسين ، كان احد الانكشارية في دمشق ، ثم ترقى حتى صار كتخذا ، وحدثت فتنة بينه وبين طائفة اجبرته على الخروج من الخدمة ، وسافر الى استنبول مرارا ، واشتهر برعايته للايتام وتنمية اموالهم ، وتعمير الاوقاف وتنمية اموالها ، ثم تولى دفتر دارية الشام واجتهد في جمع الاموال السلطانية ، وعمر سوق المرادية وحمام البزورية وكانت وفاته سنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٧م . انظر : نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٢٧ب ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٢ ، ص ٢٤ - ٢٧ .

(١٢) نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ٢٧ ب ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٢ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جناحي الانكشارية في دمشق طويلا ، فقد استطاع الجناح المؤيد لكورد حمزة (١٣) مجددا من طرد كيوان بلوكباشي وبعض كبار انصاره واراد كورد حمزة استغلال قوة نفوذه في دمشق ، فأخذ يبعث برسائل الى الامير يونس بن الحرفوش يحضه على مهاجمة الامير ابن معن ، وفي نفس الوقت استطاع ان يقنع والي دمشق بمهاجمة الامير فخر الدين ، وأكد له ان كيوان بلوكباشي كان وراء تنظيم جيش ابن معن فجرد الوالي سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م حملة كبيرة ضد الامير ابن معن ، والتقى الطرفان في عنجر واستطاع جيش ابن معن ان يوقع هزيمة كبيرة بجيش الوالي ، وان يقبض الوالي نفسه اسيرا في يد ابن معن . ولما رأى الوالي ما حباه به ابن معن من احترام وتقدير ، ايقن ان العمل الذى قام به ضد الامير فخر الدين كان خديعة من كورد حمزة فبعث الوالي الى متسلمه على دمشق وبراء المدينة واعيانها ان يلقوا القبض على الانكشارية والبلوكباشية المحالفين لكورد حمزة . فالقي القبض على عدد منهم ومن بينهم كورد باكير اخي كورد حمزة ، اما كورد حمزة وحسن بن تركمان فقد هربا ومعهما بعض الانكشارية ، وتفرقوا بين حمص وحماة وحلب (١٤) .

---

(١٣) كورد حمزة احد بلوكباشية جند دمشق ، وسردار عساكر دمشق الى حلب ، وقد لعب دورا بارزا في قتال نصوح باشا وحسين باشا بن جانبولاد ، وكان كورد حمزة زعيم الجناح العسكرى المناوئ لكيوان بلوكباشي ، وهو الذى زين للوالي مصطفى باشا غزو بلاد الامير فخر الدين المعني ، وبعد معركة عنجر هرب كورد الى نواحي حلب ، وقد صادر والي دمشق جميع ارزاقه وود ائعه وكانت وفاته سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م ، انظر . نجم الدين الغزى ، لطف السحر ورقة ٤٢أ ، الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٣٢ ، ١٥٦ ، الشدياق ، اخبار الاعيان ، جـ١ ، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

(١٤) نجم الدين الغزى ، لطف السحر ، ورقة ١٤أ ، الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٥٠ ـ ١٥١ ، ص ١٥٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما تجدر الاشارة اليه ان كيوان بلوكباشي وكورد حمزة استطاعا ان يوظفا لمصلحتهما الصراع القبلي المتمثل بالقيسي اليمني في هذه الفترة[١٥]، فكان كورد حمزة وجناحه يناصرون اليمنية، بينما كان كيوان بلوكباشي وجناحه يناصرون القيسية.

---

(١٥) عرفت بلاد الشام الحزبية القيسية اليمنية منذ مرحلة مبكرة في تاريخها الاسلامي، وبرزت بقوة ابان القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وكان يذكي الصراع بين حين واخر تدخل ممثلي وموظفي الدولة العثمانية في بلاد الشام، لصالح احد الاطراف. وكانت العصبية في الريف اشد منها في المدن، وبين عرب البادية اعظم منها بين اهل الريف، فكانت الاحياء داخل المدن مسرحا للمنافسات الحزبية وكذا الحال ينطبق على القرى، وكانت حوران منقسمة بين قيسية ويمنية. وكان سكان المنطقة الممتدة على طول الساحل الشامي منقسمين بين قيسية ويمنية، خاصة منطقة اللجون مركز الاسرة الحارثية اليمنية، وكانت منطقة الخليل خليطا بين قيس ويمن. وفي الشوف وكسروان كانت الزعامة للاسرة المعنية اليمنية الركيزة الاساسية للقيسية، وفي ولاية طرابلس كانت الكلمة النافذة للاسرة السيفية التركمانية التي تعتبر نفسها رأس اليمنية، وكان النفوذ في الريف الممتد من حماة الى سلمية للعرب الحيارى، الذين كانوا منقسمين في ولائهم بين القيسية واليمنية، وموما تقدم نرى ان التعصب القيسي اليمني قد تجاوز الحدود القبلية والطائفية والعرقية. ومن الجدير بالذكر ان العصبية القيسية اليمنية قد ضعفت بعد سنة ١١٢٣هـ/ ١٧١١م اثر معركة عين دارة، حيث خويت اليمنية، ولتحل محلها الحزبية اليزبكية - الجانبولاطية. واخيرا علينا ان نشير الى انه كان لكل حزب علم خاص، فعلم اليمنية لونه ابيض وشارته زهرة خشخاش بيضاء، وعلم القيسية لونه احمر وشارته قرنفلة حمراء. وكان يتعارف رجال كل حزب بعبارات خاصة، ويحيون اعلامهم بالناظل متفق عليها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. . . . . .

لمزيد من التفاصيل ، انظر :

شهاب الدين محمد بن علي بن محمد بن طولون (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ٢ج ، تحقيق محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، جـ٢ ، ص ١٠٥ . سيشار لهذا المصدر . ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، احسان النمر ، تاريخ جبل نابلس والبلقاء ، ٤ج ، الاجزاء الثالث والرابع طبعت بمطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، نابلس ، ١٩٧٥ ، الجزء الثاني ، طبع بمطبعة النصر التجارية ، نابلس ، ١٩٦٠ ، جـ١ ، ص٦١ ، سيشار لهذا المرجع : النمر ، تاريخ جبل نابلس ، محمد عدنان البخيت ، "الاسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م ، ٨٨٠م - ١٧٧٠م" ، دراسة مقدمة الى سيمنار العرب الحديث ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٦ . سيشار لهذا المرجع : البخيت ، الاسرة الحارثية ، المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ٥٥ .

وانظر كذلك :

Volney, M.C.F. Travels through Siyria and Egypt, 2 Vol., London, Republished in 1971. Vol., II, p. 40

سيشار لهذا المرجع : Volney, Travels, through Siyria.

Heyd, Ottoman Documents, pp.85 - 86 ; Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, p. 125.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي اعقاب الهزيمة التي لحقت بعسكر دمشق في اصطدام عنجر ، اشعل الانكشارية نار الفتنة في دمشق (١٦) وبينما هم منشغلون في فتنهم سمعوا بخبر وصول والي دمشق الجديد محمد باشا(١٧) وكان هذا الوالي ظالما ومتعسفا فخافته الانكشارية والسكان على حد سواء فتكتلوا ضده ، والتفوا حول والي دمشق القديم مصطفى باشا ، خاصة عندما سمعوا بانضمام كورد حمزة واتباعه الهاربين الى الوالي الجديد . فكانت خشيتهم انه اذا دخل دخل هؤلاء الى دمشق مع واليها الجديد محمد باشا ، ان يطلبهم ابن معن ، فان رفضوا تسليم انفسهم اليه فان ابن معن سوف يهاجم دمشق ويأخذهم منها بالقوة ، فجمع مصطفى باشا (والي دمشق المعزول) القضاة ووجوه العسكر واهالي البلد في الجامع الاموي ، فطلب اليهم ان يكتبوا محضرا ويرفعونه الى السلطان يلتمسون فيه

---

(١٦) نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ١٤أ ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ص ٢٩٥ .

(١٧) ولي محمد باشا دمشق سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م ، وكان قبلها واليا على اضنة ، ثم على حلب ، واشتهر هذا الوالي بظلمه وفسقه ، وتحكمه بالحركة التجارية ، فكان يأمر جلاب البضائع بعدم بيعها الا بموافقته ، ولاشخاص يعينهم لشرائها ، وكانت وفاته سنة ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م .

انظر: نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ١٤أ - ١٤ب ، المحبي خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٣٩٥- ٣٩٦ ، الشهابي ، تاريخ الامير حيدر ص ٦٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الابقاء على واليهم القديم ، وفي نفس الوقت خرجت انكشارية دمشق لاعتراض محمد باشا وقواته في قرية القطيفة ، وطلبوا منه الرجوع الى حماة (١٨) ولكن السلطان لم يعبر محضر اهل دمشق أي اهتمام ، وامر محمد باشا بالدخول الى دمشق ، فدخلها وضبط امورها . وقامت قواته باذلال سكان دمشق وعسكرها دون ان يجرأ احد من سكان المدينة على معارضتهم . وكتب محمد باشا الى الامير فخر الدين المعني مظهرا له اسباب المودة (١٩). ولم تطل مدة ولاية محمد باشا على دمشق فقد توفي بعد دخوله اليها بقليل ، وقررت ولاية دمشق من جديد على مصطفى باشا (٢٠).

وخلال فترة حكم السلطان محمد الرابع (١٠٥١هـ/١٦٤٢-١٠٩٩هـ ١٦٨٧م) تسبب الانكشارية في بلاد الشام بحوادث شغب متعددة ، مستغلين الوضع الحرج الذي كانت تمر به الدولة ، مثل انشغال الجيش العثماني في اخماد حركات العصيان في الولايات الاوروبية من السلطة ، فنشب قتال بين انكشارية دمشق واتباع المتسلم سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م ، وظهر اثر هذا العداء واضحا في الحملة التي قادها الوالي مرتضى باشا في العام التالي على بلاد صفد ، حيث وقع نزاع بين انكشارية دمشق وجماعة الوالي . وقد تطور هذا النزاع الى قتال عنيف بين الطرفين ، فرجعت الحملة فاشلة

---

(١٨) نجم الدين الغزي ، لطف السمر ، ورقة ١٤أ .

(١٩) المصدر ذاته ، ورقة ١٤أ - ١٤ب ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ .

(٢٠) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٢١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى دمشق(٢١). ويبدو ان موقفهم لم يتغير من والي دمشق الجديد ابشير باشا . وظهر ذلك واضحا عند ما قاد هذا الوالي حملة على جبل الدروز سنة ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م ،اذ لم يشترك انكشارية دمشق في القتال ، الامر الذي ادى الى هزيمة الحملة(٢٢) وفي تلك السنة عمت الفوضى دمشق واغلقت الاسواق نتيجة قتل الوالي لاثنين من الانكشارية(٢٣) وعلى الرغم من النكبة التي لحقت بانكشارية دمشق سنة ١٠٦١هـ/١٦٥٠م ،حيث اودى الطاعون بخمسمائة منهم ، الا انهم اصبحوا اكثر اصرارا للحفاظ على نفوذهم ، فاصطدموا بجماعة الوالي . وتعاظم نفوذهم بعد ذلك ،حتى انهم تمكنوا سنة ١٠٦٣هـ ١٦٥٢م من طرد الوالي بعد ان وجهوا مدافعهم من القلعة على السراي مقر اقامته(٢٤) وبعد ذلك باربع سنوات ، وفي سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م منع انكشارية دمشق بقيادة عبد السلام المرعشي (ت ١٠٦٩هـ / ١٦٥٨م) ، والي دمشق الجديد ، من دخول المدينة بسبب ما اشاعه عبد السلام المرعشي من ظلم الوالي وجوره وكثرة اتباعه . وبقيت الفتنة التي اشعلها عبد السلام قائمة حتى سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م ، عند ما صدر امر سلطاني بقتله مع عدد من اتباعه ، ولقد نفذ والي دمشق ما جاء في المرسوم ،فالقي القبض على عبد السلام وعلى عدد

---

(٢١) ابن جمعة ، الباشات والقضاة ، ص ٣٦ ،رافق ،بلاد الشام ومصر ، ص ١٩٠.

(٢٢) ابن جمعة ،الباشات والقضاة ،ص ٣٦.

(٢٣) المصدر ذاته ، ص ٣٦ - ٣٧.

(٢٤) رافق ،بلاد الشام ، مصر ، ص ١٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من اتباعه وقتلهم بينما هرب الباقون (٢٥) ؛ اما في سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م فقد ثار القابوقولية في دمشق وقاموا بخنق زعيم اليرليه صالح آغا ابن صدقة (٢٦). وعلى اثر تمرد الانكشارية على حمزة باشا والي دمشق ، ورد مرسوم سلطاني سنة ١١٠٢هـ/١٦٩١م ينص على معاقبة المشتركين في هذا التمرد . فألقى القبض على بعضهم ، بينما هرب الباقون الى الامير احمد بن معن في منطقة الشوف ليخدموا في صحبته(٢٧) من هذه الشواهد نلاحظ ان القرن السابع عشر اتسم لدى القوة العسكرية في ولاية الشام بالشغب وعدم الانضباط .

---

(٢٥) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٢ ، ص ٤١٨

(٢٦) ابن جمعة ، الباشات والقضاة ، ص ٤٦ .

(٢٧) المصدر ذاته ، ص ٤٧ - ٤٨ ، رافق ، بلاد الشام ومصر ، ص ٢٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - شغب العسكر في ولاية حلب

بدأ شغب العسكر وتجاوزاتهم على الشريعة في ولاية حلب منذ وقت مبكر من القرن السادس عشر . وهذا ما نلاحظه من خلال وثيقة تاريخية يرجع تاريخها الى سنة ٩٤٠هـ/١٥٣٣م-١٥٣٤م (٢٨)، كان قد رفعها الى السلطان سليمان القانوني جماعة اطلقت على نفسها "المماليك نصاح الآخرة" ، يعرضون فيها على السلطان ما حل بريف حلب من الالف فارس الذين جاؤا من دمشق (٢٩) ، وكذلك يعرضون عليه بشكل مفصل ما كان يقوم به السباهية في ريف حلب من تجاوزات ، ويبدون للسلطان فداحة الامر وخطره ، وتذمر الرعية من هذا الظلم ، بحيث قالوا :

" . . . ولم يحصل المراد بل الذى كان له ملك او وقف في قرية وللاصباهي فيها قيراط (٣٠) واحد فيمنع المماليك ومستحق الوقف من فلاحيه ولا يمكنه من الدخول اليها ويقول ليس لك عليها سوى حق التراب خذه ولا تدخل اليها ويعطيه عن استحقاقه قدرا يسيرا ويكون في تذكرته قدرا يسيرا فيأخذ ما كان يأخذه صاحب الملك والوقف باضعاف ما بالعرف فان رحمتم المسلمين فأرسلوا احكاما ان صاحب الملك والوقف يستمر على ما كان عليه من التصرف في ملكه ، أوقفه ، واذا كان على ملكه او وقفه اصباهي فيد فع

---

(٢٨) نشر هذه الوثيقة الدكتور محمد عدنان البخيت ضمن مقال له في مجلة الابحاث التي تصدر عن الجامعة الاميركية في بيروت، العدد ٢٧ لسنة ١٩٧٨/١٩٧٩، والمقال بعنوان :
" Aleppo and The Ottoman Military in the Sixteenth Century (two case studies) , pp. 35 - 38 .

(٢٩) Ibid, p. 35.

(٣٠) القيراط : ١/٢٤ من مجموع المساحة :
Ibid, p. 37.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المالك للاصباهي ما في تذكرته بزيادة بحيث لا يضر الفلاح ولا الاصباهي ولا صاحب الملك ولا الوقف ، فان الاصباهي اذا كان له في قرية ماية درهم يأخذ ها عشرة امثالها مع ما يحصل من على الفلاحين من الضرر والكلف والمظالم بغير ذنب ولا جرم ، واكثر الفلاحين معهم الزناجير والضرب والقهر فان كلمهم احد بالشرع يقولون بالعرف وان غلبوا بالعرف يقولوا بالشرع والحال انه لا عرفي ولا شرعي ، ولكن على حسب ما يوافقهم وما تم حاكم شرعي او عرفي في البلاد يحكم بين الناس بالعدل والانصاف ولا يخلص حقوق الناس فالله الله تنظروا في اموال المسلمين وترفعوا عنهم الضيم والا ان رسمتم تعطلوهم دستورا في قتل اهل المملكة عن آخرهم حتى يستريحوا فان موته اطيب من موتات والمشيرون في تحصيل الاموال وعمارة دنياكم كثير بخلاف من ينصح للأخرة . . . . " (٣١) .

وكما عانى ريف حلب من تجاوزات السباهية ، فانه لم يسلم من تعديات الانكشارية ، خاصة انكشارية دمشق ، ويصور العرضي الحال التي كان عليها كثير من قرى حلب قبل ان يتولى احمد باشا الاكمكجي حلب (ت ١٠٢٦ هـ/ ١٦١٧م) بقوله : " . . . وعمر قرى حلب بعد ما كان على القرى اموال للينكجرية العشر باحدى عشر في كل شهر حتى خربت قرى حلب . . . . " (٣٢)

وشارك انكشارية حلب في بعض حركات الشغب والعصيان ولكن على نطاق اضيق مما كان عليه الامر في دمشق ، ومن الاعمال التي كان يمارسها بعض عسكر حلب بمساعدة عسكر دمشق ما يورده العرضي عند

---

(٣١) "Aleppo and the Ottoman Military" p. 37.

(٣٢) العرضي، معادن الذهب ، ورقة ٤١ أ - ٤١ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ترجمته عن اصلان جاويش(٣٣)واخيه علي جلبي ، حيث يقول " . . . قدر الله ان شقيق اصلان وهو علي جلبي خطف امرأة خرجت من حمام الجوهرى واخذها الى بيته فاشتكى اهلها للباشا فسجنه في القلعة ثم جاء في اليوم الثاني اصلان ومعه كنعان المتكلم على عساكر دمشق للقاطنين بحلب وجماعة اخر منهم فشفعوا عند الباشا في علي جلبي وقالوا هذه امرأة فاحشة بينها وبين اخي صحبه قديمة لكونها امتنعت عنه اخذها قهرا فقال اصبروا عليّ يومين حتى لا يطمع الناس بعضهم في بعض وتعالوا بعد صلاة الجمعة حتى اطلقه من السجن لاجل خاطركم . . . "(٣٤) وزاد الاخوان اصلان وعلي من تجاوزاتهما بعد خروج عسكر دمشق من حلب حتى ضجّ

---

(٣٣) اصلان بن عثمان جاويش جند حلب ، ومن اعيان المدينة كان والده ترجمانا للولاة في حلب ، ولما شب اصلان تقرب الى السلطان فانعم عليه بالجاويشية ، واصبح من اهل الحل والعقد في حلب ، ولعب دورا بارزا في مساعدة جند دمشق في مدينة حلب ، وذلك بتعليمهم اساليب المكر والخداع ، وحلف الايمان المزورّة ، وصدر الامر بقتلهما سنة ١٠١٣هـ/١٦٠٤م وهلّل اهالي حلب فرحا بمقتلهما . انظر : العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٥٧ أ- ٥٨أ ، ٨٦أ .

(٣٤) المصدر ذاته ، ورقة ٥٧ب - ٥٨أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكان حلب من ظلمهما ولم تهدأ الامور الا بقتلهما سنة ١٠١٣هـ / ١٦٠٤م ، وفي سنة ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م تمرد انكشارية حلب ، وقتلوا رئيس كتابهم مالوج آغا (٣٥) ، وبعد ذلك بتسعة سنوات وقعت فتنة كبيرة بين انكشارية حلب اضطرب في اعقابها حبل الامن في الولاية ، فقد اعلن خمسمائة من انكشارية المدينة العصيان ، مطالبين بعزل أغتهم وكتخذاهم وكاتب الجند ، وحاول الوالي ان يهدئ من شغبهم ، بطرد الآغا والكتخذا ، لكنهم اصروا على تسليمها لهم للانتقام منهما ، عندئذ ركب اليهم الوالي بجماعته ، فقتل منهم خمسين رجلا وهرب الباقون ، فتتبعهم الوالي حتى افناهم (٣٦) ، ومن تجاوزات اصلان بن علي بن الوند العجمي (ت ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م) امير المعرة تجمعية المجموع لمصادرة اعيان الفلاحين (٣٧) .

نستطيع من خلال ما تقدم ان نلمس بوضوح مدى الحالة التي وصلت اليها القوات العثمانية المرابطة في بلاد الشام من ضعف وتفكك وعدم انضباطية ، وقد زادت الحالة سوءا ، الازمة الاقتصادية التي مرّت بها الدولة العثمانية منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر (٣٨)

---

(٣٥) الغزي ، نهر الذهب ، جـ٣ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩

(٣٦) الطباخ ، اعلام النبلاء ، جـ٣ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ، لويس شيخو ، وثائق تاريخية عن حلب ، ٣ج ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت، ١٩٥٨ ، جـ ١ ، ص ١٤ . سيشار لهذا المرجع : شيخو ، وثائق تاريخية ، عبد الكريم رافق ، العرب والعثمانيون ، مطبعة الفباء ، دمشق ١٩٧٤ ، ص ١٢٠ . سيشار لهذا المرجع : رافق ، العرب والعثمانيون

(٣٧) العرضي ، مصادن الذهب ، ورقة ٥٨ب.

(٣٨) انظر: الفصل الثاني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لذا لم يكن امام الكثير من العناصر العسكرية الا الهروب من الخدمة ، ولجوئها الى الزعامات المحلية حيث وجدوا عندها المرتبات العالية . وسيل الغنائم الذى لا ينقطع ، وهو يأتي عن طريق غزو الزعامات المحلية بعضها لبعض ، ومنهم من لجأ الى قطع الطريق وممارسة اللصوصية ، ومهاجمة القوافل التجارية ، وفرض بعضهم مبالغ من المال على عدد من القرى منها حمص وحماة (٣٩). وعلينا ان نشير الى انه كان هناك نوع آخر من الهروب من الخدمة ، تمثل في تنصل بعض العسكر من القيام بالمهمات الرسمية التي كانت توكل اليهم ومنها الخروج للقتال . وزاد هروبهم عندما سمحت الدولة لبعضهم بدفع مال سمي " مال البدل" (٤٠)، ومنهم من لجأ الى ارسال من ينوب عنه في مهمة القتال ، فعلى سبيل المثال : عندما انتدب عبد السلام المرعشي سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م للخروج الى قتال الصفويين بصحبة والي دمشق ، اعتذر عن الخروج وبعث مكانة أحد اتباعه (٤١) .

هذه الشواهد عن شغب العسكر يمكن دراستها كخلفية تاريخية للصراع الذى نشب فيما بعد ما بين الانكشارية في حلب وما بين اشراف تلك المدينة كقوة محلية تدافع عن مصالحها وعن مصالح السكان امام العسكر.

---

(٣٩) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٦٩ب.

(٤٠) رافق ، العرب والعثمانيون ، ص ٤٨ .

(٤١) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٢ ، ص ٤١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الخامـــس
السـكبان فـي بـــلاد الشـــام

١ - أصل السـكبان .
٢ - الأسباب التي أدّت الى هروبهم من الخدمة .
٣ - السكبان في بلاد الشام .
٤ - دور السكبان في تكوين جيوش الزعامات المحلية .

أ - جيش علي باشا جانبولاد .
ب - جيش يوسف باشا سيفا .
جـ - جيش بـــني الحرفوش .
د - جيش الأمير فخر الدين المعني الثاني .
هـ - جيوش الزعامات المحلية الأخرى

١ - جيش ابن الاعوج .
٢ - جيش مصطفى ابن أبي زيد .
٣ - جيش الامير مدلج بن ظاهر الحيارى .
٤ - جيش محمد بن فرّوخ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - أصـــل الســـكبان

شهدت الفترة الواقعة بين ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م - ١٠١٥ هـ / ١٦٠٦ م، تغييرات في البنية العسكرية والاجتماعية والسياسية للامبراطورية العثمانيـــة، وذلك عندما سمحت الدولة للعناصر المحلية من الأتراك بالانتساب الى قـــوات الانكشارية (١)، وباستئجار الدولة للعناصر الشابة من بين فلاحي الاناضـــول وبدوها ممّن لديهم القدرة على استخدام الأسلحة النارية. وقد عرفت القـــوة المتجمعة منهم بـ "السكبان". وكان الهدف من حشدهم مساعدة جيش الدولة على الجبهة الأوروبية، وكان يتم جمعهم وتسفيرهم الى جبهات القتال من قبـــل حكام المناطق المحليين تحت اشراف الولاة، وكان كل نفر من السكبان يحصـــل قبل ذهابه الى الجبهة على "البخشيش" لكي يعد نفسه للقتال، ويعطـــى راتبه أحيانا عن الأشهر التي سيخدمها مقدما (٢).

نظم السكبان في تشكيلات عرفت البلوكات، وكان كل بلوك يضم ما بين خمسين الى مائة سكباني. ولكل بلوك قائد يعرف بالبلوكباشي، يتم تعيينه من قبل الحاكم المحلي. ويخضع هذا القائد بدوره الى قائد أعلى منه رتبة، يعرف بـ "باش بلوكباشي" أي قائد البلوكباشية (٣). أما القيادة الحربية للسكبان فقد كانت تناط بقـــوات القابوقوليه، حيث كان كل بلوك من السكبانية يلحق بلواء من الانكشارية. وعرف عن السكبان مهارتهم ودقتهم في استعمال الاسلحة النارية، فقد اســـتطاعوا ســـنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م أن ينقذوا جيش الدولة من هزيمة مؤكدة في معركـــــة "استولني بلغراد" Istolni Belghrad (٤).

---

(١) Inalcik, "The Socio-Political Effects", P. 200

(٢) Ibid, P, 200

(٣) Inalcik, The Ottoman Empire, P. 48, 224; "The Socio-Political Effects", P. 200.

(٤) Inalcik, "The Socio-Political Effects", P. 200.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان السكبان يسرحون من الخدمة بعد انتهاء فترة تعاقدهم ، ولكن مع بقائهم محافظين على تشكيلاتهم . الا انهم يبدأون بالبحث عمّن يستأجرهم من جديد وذلك لتأمين عيشهم (٥) . وقد استخدم الولاة وحكام المناطق هؤلاء السكبان بتشجيع من الدولة وكان هؤلاء الولاة ينضمون مع سكبانهم الى الحملات المختلفة التي كانت تسيرها الدولة الى الجبهات المختلفة . فعلى سبيل المثال ، كان في خدمة نصوح باشا والي ديار بكر ألف سكباني من المسلحين بالبنادق ، وهؤلاء كانوا تحت قيادته المباشرة (٦) ، وخدم قلندر محمد أحد كبار السكبانية سنان باشا بن چغال زاده عندما كان الأخير سردارا على الشرق ، لكن قلندر لم يلبث ان خرج عن طاعة الدولة ، وانضم الى سكباني آخر اسمه قرا سعيد ، وأخذا يمارسان معا اللصوصية وقطع الطريق (٧) . وفي الوقت الذى لا يجد فيه السكبان من يستخدمهم ، فانهم يعمدون الى التجوال في الارياف ليقيموا أودهم بحد السيف (٨) . في هذه الاثناء كانت حركة الجلالية قد اكتسحت الاناضول مستغلة المظالم الاجتماعية التي لحقت بريف تلك

---

(٥) Inalcik, "The Socio-Political Effects", P. 198

(٦) Ibid, P. 201.

(٧) Naima, Annals of the Turkish Empire, from The 1591 to 1659 of Christian Era, I Vol., translated from the Turkish by Charles Fraser, London, 1832, Reprint, New York, 1973, P. 337.

سيشار لهذا المصدر: Naima, Annals of the Turkish Empire

(٨) Inalcik, "The Socio-Political Effects", P. 201.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الهضبة (٩) ، ومستفيدة من خلو المنطقة من الجند النظامي . يضاف الى ذلك انشغال الدولة على الجبهة الأوروبية (١٠) . ولكي تتمكن هذه الحركة من مقاومة جيوش الدولة العثمانية ، فقد لجأ قادتها الى استخدام السكبان (١١) . ومما زاد في خطورة الوضع في الاناضول ، هروب احدى فرق السكبانية قبيل موقعة كرزت سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦م ، ولجوؤها الى ولايات الدولة الشرقية . وبعد الانتهاء من المعركة اصدر سنان باشا بن چغال زاده امرا بمطاردة السكبان الخارجين عن طاعة الدولة . هذا الامر جعل أكثر من ثلاثين الفا من السكبان يبحثون عن ملجأ لهم ووجدوا ان الملجأ المناسب هو الانضمام الى حركة الجلالية (١٢) ، الخارجة عن سلطان الدولة ، وقد قام هؤلاء بأعمال التخريب والنهب والسلب في الاناضول ، مركز الحركة الجلالية ، فانتشر الفساد وعم الخراب والدمار ، وكان هذا فيما بين ١٠٠٤ هـ/١٥٩٥م - ١٠١٩هـ/١٦١٠م ، اذ كانت قوة الدولة في هذه الفترة مشلولة في الداخل ، فزادت فيها عمليات تهريب الاسلحة وتسربها الى ريف الاناضول ، فتعاظمت حركة الجلالية ، وأصبحت خطرا يهدد دعائم الدولة بالانهيار . وما كانت هذه الحركة لتمر دون أن تترك لها أثرا على المناطق الشامية ، خاصة المحاذية لها كحلب (١٣) ، فقد انضم

---

(٩) محمد عدنان البخيت ، " احداث طرابلس الشام ١٠١٥ هـ / ١٥١٦ م - ١٠٦٦هـ / ١٦٠٧م " ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الأول ، عمان ، ١٩٧٨ ، ص ١٧١ . سيشار لهذا المرجع : البخيت ، "احداث طرابلس الشام".

(١٠) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ١١٩ .

(١١) Shaw, st., History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, 2 Vol. Cambridge University Press, 1977, Vol. I, P. 50.

سيشار لهذا المرجع: Shaw, History of the Ottoman Empire

(١٢) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P.193.

(١٣) البخيت ، "احداث طرابلس الشام" ، ص ١٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عدد من الجلالية الى علي باشا جانبولاد العاصي في حلب ، مما زاد في قوته ، فاستطاع ان يفرض نفوذه على جزء من الاناضول . ومما تجدر الاشارة اليه : أن عبد الحليم اليازجي بعد خروجه من بلاد الشام لجأ بأتباعه من السكبان الى الاناضول ، وهناك نصبّه بعض الجلالية الثائرين رئيسا عليهم . واستطاع اليازجي بتدابيره الذكية ان يشعل حركة عصيان كادت تعصف بالدولة العثمانية (١٤) . واستباح مناطق : قورم وسيواس وتوقات وعينتاب . وبلغ عدد أتباعه عشرين الفا . فوجهت الدولة اليه حملة كبيرة في سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠١م لكنه استطاع ان يلحق بها هزيمة ساحقة في معركة قيصارية (١٥) ، حيث تراجعت الحملة مخلفة وراءها ما يزيد على ألف قتيل من الانكشارية (١٦) . وبعد معاهدة ست فاتورك Sitvatorkسنة ١٠١٥ هـ/١٦٠٦م ، تفرغت الدولة لمشاكلها الداخلية ، فوجهت وزيرها مراد باشا لتحرير الاناضول من الجلالية ،

---

(١٤) Naima, Annals of the Turkish Empire, PP.144-46
Inalcik, " The Heyday and Decline of the Ottoman Empire " The Cambridge History of Islam, 2 Vol. Cambridge University Press, 1970, Vol. I, PP.347-348.

سيشار لهذا المرجع: Inalcik,"The Heyday"

(١٥) قيصارية : مدينة في وسط بلاد الاناضول . انظر : شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) ، المشترك صقعا والمفترق وضعا ، تحقيق وستنفيلد ، جوتنجن ، ١٨٤٦ ، اعادت طبعه على الاوفست مكتبة المثنى بغداد ، د . ت ، ص ٣٦٥ . سيشار لهذا المصدر ، ياقوت ، المشترك صقعا .

(١٦) Naima, Annals of the Turkish Empire, PP.156-157

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحركات العصيان الأخرى فحررها كما حرر مدينة حلب وريفها من يد علي باشا ابن جانبولاد ، الذى كان أبو الوفاء العرضي يعتبره رأس الجلالية (١٧) .

من هنا يتبين لماذا خلطت بعض المصادر المحلية بين الجلالية والسكبانية . ويبدو أن السبب في هذا الخلط عائد الى كون هاتين الحركتين متعاصرتين مكانيا وزمنيا .

٢ ـ الأسباب التي أدت الى هروب السكبان من الخدمة

نستطيع حصر الأسباب التي أدت الى هروبهم من الخدمة في سببين رئيسيين :-

أولهما : السبب الاقتصادى ، وقد تمثل فيما يلي :

أ ـ ان الزيادة المستمرة في عدد السكبان الملتحقين بالجيش العثماني ، نتيجة تشجيع السلاطين ودفع " البخشيش " ، ودفع الراتب مقدما عن الأشهر التي سيخدمونها (١٨) ، أدت الى تفريغ الريف الاناضولي من الفلاحين ، فهجرت الأرض، واصبح أكثرها بورا (١٩) . ان توقف سيل الغنائم المتدفق على خزينة الدولة (بتوقف فتوحاتها) ، ومواجتها

---

(١٧) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٨٩ ب ،

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P. 193.

(١٨) Inalcik, The Ottoman Empire, P. 45; "The Socio-Political Effects", P. 200.

(١٩) Inalcik, "The Socio-Political Effects", P. 200.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمتطلبات المتزايدة ، جعلت الدولة تلجأ الى تقسيم الاراضي الى تيمارات ، يؤول قسم من عائداتها الى خزينة الدولة (٢٠) ، ولكن مع الزمن فسد هذا النظام ، فاضطر العديد من السباهية ، ممن ضبطت تيماراتهم أو تخلّوا عنها ، أو من كان دخله غير كاف للانضمام الى مجموعات السكبان (٢١) . يضاف الى ذلك الدمار الذى لحق بالاناضول على يد الجلالية . كل هذه العوامل مجتمعة أدّت الى فقدان مصادر هامة من واردات الخزينة (٢٢) ، الامر الذى جعل الدولة تقف احيانا عاجزة عن دفع رواتب جندها ، فكثرت تجاوزات الانكشارية نتيجة لتوقف دفع الرواتب ، وشاركهم في ذلك السكبان والسباهية .

ب - علاوة على الازمة الاقتصادية التي مرّت بها الدولة ، عندما كانت بحاجة ماسة الى النقد ، وذلك في منتصف القرن السادس عشر ، فقد تعرضت اسواقها لتدفق الذهب والفضة من العالم الجديد ، فانهارت بذلك قيمة النقد العثماني ، محدثة تضخما هائلا ، وسببة انخفاضا في القيمة الشرائية لمرتبات الجند (٢٣) ، فلم تعد تكفيهم ، فعبروا عن سخطهم بالتمرد والعصيان ، وهروبهم من الخدمة العسكرية .

---

(٢٠) Inalcik, The Ottoman Empire, P. 49.

(٢١) Naima, Annals of the Turkish Empire, P. 337.

(٢٢) Inalcik, The Ottoman Empire, P. 50.

(٢٣) Lewis , The Emergence, PP. 28-29.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثانيهما : السبب الاجتماعي السياسي ، وقد تمثل فيما يلي :

أ - اختلال أنظمة التجنيد نتيجة لسماح الدولة للعناصر التركية المحلية بالالتحاق بالجيش ، وقد عرف عن هذه العناصر عدم انضباطيتها ، اذ كانت تلجأ الى التمرد والخروج عن طاعة الدولة بمجرد شعورها أن الدولة لن تستطيع ان تعطيهم ما يريدون من المال ، سواء الراتب أو البخشيش ، ولذا نجد أن بعض السكبان قد هربوا بأسلحتهم والتحقوا بحركات العصيان التي كانت تضج بها أرياف الاناضول ، وقد رحب العصاة بانضمام هؤلاء السكبان الى صفوفهم ، اذ كانوا متمرسين في استعمال الأسلحة النارية ، ومن لم ينضم من السكبان الى حركات العصيان ، لجأ الى السلب والنهب وقطع الطرق (٢٤) .

ب - أدّت الهزائم المتتالية التي منيت بها القوات العثمانية على الجبهة الأوروبية ، واقتطاع جزء كبير من أملاكها الى هروب عدد كبير من افراد الجيش العثماني ، ومن بينهم السكبان (٢٥) .

جـ - بعد احتلال الشاه الصفوى لبغداد سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م هرب السكبان (اللاوند) الذين كانوا فيها الى سلمية وحماه ، وللحصول على لقمة العيش ، خدم جماعة منهم عند الامير مدلج الحيارى ، بينما خدمت جماعة اخرى عند حاكم حماة محمد باشا ، أما المجموعة الثالثة فقد خدمت عند مراد باشا والي حلب (٢٦) .

---

(٢٤) Inalcik, "The Socio-Political Effects", PP.200-201

(٢٥) Inalcik, "The Heyday", p. 341; Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P. 193.

(٢٦) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٩١ - ١٩٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ - السكبان في بلاد الشام

ان المعلومات التي تورد ها بعض المصادر المحلية المعاصرة عن السكبان في بلاد الشام قليلة جدا ، وكل ما نجده هو بعض الاشارات الواردة في ثلاثة مصادر مهمة وأساسية وهي : " تراجم الأعيان من أبناء الزمان " للحسن البوريني ، و " تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني " للخالدي الصفدي (٢٧) ، و " معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب " لأبي الوفاء عمر العرضي .

لم يحدد البوريني أصل سكبانية بلاد الشام ، بل اكتفى بقوله : انهم من الروم ، وانهم نشأوا في الاناضول (٢٨) ، وعرّفهم بقوله : " والسكبانية عبارة عن طائفة كان وضعهم أي الواحد منهم يحمل البندقية على ظهره ويقود الكلب في ساجورة (٢٩) ، ويمشي أمام الأمير أو الكبير حين يسير الى الصيد ، وهو لفظ فارسي مأخوذ من سك ، فأما سك فهو الكلب بلغتهم واما بان فهو بمعنى حامي أي حامي الكلاب (٣٠) ، ويقول عنهم في مكان آخر : " وهؤلاء

---

(٢٧) نشر هذا الكتاب تحت اسم " لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني " .

(٢٨) البوريني ، تراجم الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٢٩) ساجورة : خشبة تعلق في رقبة الكلب . انظر : أدي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٠٨ ، أعيد تصويره على الاوفست في طهران ، ١٩٦٥ ، ص ٨٥ . سيشار لهذا المرجع : أدي شير ، الألفاظ الفارسية .

(٣٠) البوريني ، تراجم الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٥٩ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوم خالفوا جميع الملل والنحل وصيروا غاية امرهم الخروج عن طاعة السلطان ، وسلاحهم الآلة التي يقال لها " التفنك " وهي البندقية ، فيخدمون أميرا يكون خارجا عن الطاعة على أن يدفع لكل فرد من أفرادهم في الشهر شيئا معينا من المال" (٣١) ، وصفهم البوريني : بالبطالة والفساد وسوء الاخلاق حيث قال عنهم : " وأصل سك الكلب وبان يعني صاحبه يعني الكلابي ،أى الخادم للكلب وقت الصيد ثم اضطروا وصيروه اسما لمن كان موصوفا بالبطالة والنطالة والفراسة ، وغالبهم يتعاملون فعل قوم لوط . . . " (٣٢) . وبالرغم من وصف البوريني لهم بالبطالة والفساد ،وبأنهم اعداء للسلطان الا انه يشير الى أن ولاة بلاد الشام وحكامها قد استخدموهم في نهاية القرن السادس عشر ، وبداية القرن السابع عسر ، وهي الفترة التي كثر فيها هروبهم من الجبهة الأوروبية ولجوؤهم الى الاناضول ، وكان أول من استخدم السكبان في نظر الحسن البوريني هو حاكم سنجق نابلس (أبو سيفين في العقد الاخير من القرن العاشر الهجرى كما يستدل من رواية غير مباشرة رواها النجم الغزى في كتابه الكواكب السائرة) الذى استصحب معه مائتين من السكبان ،ليستعين بهم على أهل مدينة نابلس (٣٣) . أما أبو الوفاء العرضي فيرى أن أول من استخدمهم في بلاد الشام هو حسين باشا بن جانبولاد حاكم كلّس (٣٤) . وقد ساعدت الاوضاع الداخلية في بلاد الشام على استيعاب العديد منهم ، اذ شكل الولاة قوات خاصة منهم ، لحمايتهم من طوائف الجند المتصارعة ، فيما رابط بعضهم في القلاع ، وسمح للسكبان بالزواج من اهل البلاد واسكان عائلاتهم معهم

---

(٣١) البوريني ، تراجم الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٣٢) المصدر ذاته ، ص ٢٥٤ .

(٣٣) المصدر ذاته ، ص ٢٥٩ .

(٣٤) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ١٨ أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في الحصون اوقات الخطر (٣٥). وكان الامراء المحليون بحاجة اليهم للوقوف أمام جيش الدولة، واذا ما وجد السكبان المال الوفير عندهم، فهم الخدّام الأوفياء!

كان يتم التفريق بين السكبان في بلاد الشام حسب مدة الخدمة التي يقضونها، فكان يشار للسكبان الذين أمضوا فترة طويلة باسم "طائفة السكبانية القديمة" وكان يشار لحديثي الخدمة منهم باسم "طائفة السكبانية الجديدة" (٣٦).

ومن الأشياء التي يتميز بها السكبان، طريقتهم الخاصة في تقسيم الغنائم. فقد اشار الخالدي الصفدي الى ذلك حين قال "... وأما طائفة السكبانية لهم طريقة أنه مهما كسبوا يوضع في الوسط، ويباع ويفرق على الروؤس..." (٣٧)، كذلك فقد كانت لهم طريقتهم الخاصة في حلف اليمين، اذ كانت لهم ايمان موثقة، فعلى سبيل المثال، لم يجرؤ نصوح باشا والي حلب على الخروج من المدينة عندما حاصرها حسين باشا بن جانبولاد، الاّ بعد ان حلف له السكبان بالسيف، لعلمه ان لهم ايمانا وعهودا وثيقة (٣٨)، وكان لكل بلوك من السكبان بيرق خاص يحمله أحد كبرائهم من رتبة بلوكباشي (٣٩). وكان السكبان في بلاد الشام يتقاضون رواتبهم نقدا، علاوة على البخشيش الذي كان يدفع لهم باستمرار، لضمان قيامهم بالاعمال التي تطلب منهم، من هنا لجأت بعض

---

(٣٥) Rafeq, "The Local Forces", P. 284.

(٣٦) الخالدي الصفدي، تاريخ الأمير فخر الدين المعني، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٣٧) المصدر ذاته، ص ١٥٢.

(٣٨) العرضي، معادن الذهب، ورقة ٧٤أ.

(٣٩) الخالدي الصفدي، تاريخ الأمير فخر الدين المعني، ص ٧٩ - ١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزعامات المحلية الى مصادرة الأموال من الرعية وتفريمها لتأمين رواتب سكبانهم ، وكانوا لا يتحرجون من الهرب أو التوقف عن القتال في اخطر الساعات، اذا لم يتوفر لهم المال ، وسنتعرض لأنماط من تصرفاتهم هذه أثناء حديثنا عن جيش الأمير فخر الدين المعني الثاني .

٤ ـ دور السكبان في تكوين جيوش الزعامات المحلية

أ ـ جيش علي باشا جانبولاد

كان للسكبان دور كبير في تكوين الجيوش المحلية ، حتى انهم في الغالب كانوا يشكلون معظم هذه الجيوش . وأول من استخدمهم في بلاد الشام حسين باشا جانبولاد عندما كان حاكما لسنجق كلّس (٤٠) ، اذ شكل منهم قوة ، استطاعت ان تقدم خدمات نافعة للدولة ، فقد قامت بالدور الأكبر في اخراج عسكر دمشق من ولاية حلب، وألقت الرعب في قلوبهم . كما اظهرت هذه القوات

---

(٤٠) المرضي ، معادن الذهب، ورقة ١٨ أ.
قبل أن يتولى حسين باشا حكم كلّس، كان أحد المتفرقة ، وحدث ان سجن في قلعة حلب ، وبيعت جميع اسبابه وعقاراته بأبخس الاثمان لمال السلطاني كان عليه ، وعندما تولى كلّس صمم على تكوين جيش قوي ، الهدف منه التصدي لمحاولات الدولة ، فيما اذا حاولت عزله عن كلّس ، ولما علمت الدولة بتصميمه على شق عصا الطاعة ، تركته في منصبه مكتفية بدفع المال .
انظر : المصدر ذاته ، ورقة ٧١ ب ـ ٧٢ أ ، ٨٤ أ ـ ٨٤ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر، ج ٢ ، ص ٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مهارة فائقة في استخدام مختلف الاساليب الحربية ، كاستخدام المدافع ، وعمل الالغام ، واقامة المتاريس والحواجز (٤١) . وعندما حاول نصوح باشا والي حلب ان يغدر بحسين باشا بادر الاخير بمهاجمته ، وهزمه في معركة جرت خارج مدينة حلب ، ثم تبعه الى داخل المدينة ، وحاصره فيها ، وشدّد عليه الحصار . وأثناء الحصار أصدر السردار سنان باشا بن جغالزاده ، امرا بتعيينه واليا على حلب (٤٢) . ولما دخل حسين باشا حلب شرع بتحصينها ، فشحن قلعتها بالسكبان وما يحتاجون اليه من المؤونة والعتاد ، وصادر أغنياء المدينة وفقراءها من أجل تأمين رواتب السكبان . كانت فترة حكم حسين باشا لحلب قصيرة جدا ، اذ أقدم السردار سنان باشا ابن جغالزاده على قتله في بلدة " وان " التركية سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٥م ، لعدم خروجه في صحبة السردار المذكور لقتال الصفويين (٤٣) . ولما علم ابن اخيه علي بن جانبولاد (الذى كان حسين باشا قد عينه قبل ذهابه الى " وان " متسلما على حلب) بمقتل عمه اعلن العصيان ،

---

(٤١) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٢ ب ، ٧٣ أ - ٧٣ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٨٥ - ٨٦ ، جـ ٤ ، ص ٤٥٠ ، الطباخ ، اعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٢٧٧ .

(٤٢) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٢ ب - ٧٣ أ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٨٥ .

(٤٣) العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٤ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٨٧ ،

Holt, P.M., Eygpt and Fertile Crescent 1516-1922, London, 1966, P. 105.

سيشار لهذا المرجع : Holt, Eygpt

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثار في مدينة حلب (٤٤). وجمع حشدا عظيما من السكبان ، زاد عددهم على عشرة الاف رجل ، وامتنع عن دفع الاموال السلطانية (٤٥) ، وعاثت قواته في أطراف حلب فسادا . تمكن ابن جانبولاد من بسط نفوذه على المنطقة الممتدة من حماه جنوبا حتى أضنه شمالا ، وكان يقيم في المدينة الأخيرة حاكم معين من قبل ابن جانبولاد تساعده مجموعة من السكبان (٤٦). ونتيجة لامتداد نفوذه في الاناضول توثقت علاقته بالحركة الجلالية. ولما سمع علي ابن جانبولاد بنبأ تولّي حسين باشا مدينة حلب من قبل السلطان احمد ، بعث ابن جانبولاد الى عامله على أضنه (جمشيد) طالبا منه ان يستضيف الوالي الجديد وحاشيته ، وان يقضي عليهم جميعا ، فقام جمشيد بتنفيذ ما امر به (٤٧). واخذت السكبان تتوافد على ابن جانبولاد ، حتى قيل ان عددهم قد بلغ عنده ، قبيل التقائه بالوزير مراد باشا ، أربعين الفا من الفرسان ومثلهم من المشاة (٤٨).

---

(٤٤) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ ، العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٧٤ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، ص ٨٧ .

(٤٥) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٧١ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ١٣٦ ، المعلوف ، تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني ، ص ٨٥ ،
Hoit, Eygpt, P.105; Rafeq, "The Local Forces", P.284.

(٤٦) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٣ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ١٣٨ ،
Salibi, K., " Fakhra al din", E.I^2, Vol. II, P.750.

(٤٧) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٢ .

(٤٨) المصدر ذاته ، ص ٢٨٤ ، الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ ،
Naima, Annals of Turkish Empire, P. 343.
ويورد Inalick أن عدد جيش ابن جانبولاد كان ١٨,٠٠٠ من السكبان يضاف اليهم ١٦,٠٠٠ فارسا و ٥٠٠ Sukhtes .
انظر :
Inalick, "The Heyday", P. 348
كما أورد بعض المؤرخين المتأخرين رقما آخر بعيدا عن الصحة ، وهذا الرقم هو ثمانون الفا . انظر : الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٢٩٩ ، الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٣٠٦ ، الشهابي ، تاريخ الأمير حيدر ، ص ٢٦٤ ، الدبس ، تاريخ سورية ، م ٧ ، جـ ٤ ، ص ١٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان امتداد نفوذ ابن جانبولاد وتطاوله قد تمّ في فترة كانت فيها قدرة الدولة مشلولة داخليا ، لكثرة حركات العصيان ، ولخلو ولاياتها من الجيش النظامي ، بسبب انشغال الدولة على الجبهة الأوروبية . ولم يكن لدى الدولة ما ترسله لتأديب ابن جانبولاد سوى بعض القوات التي كانت ترابط في دمشق وطرابلس. ولما كان يوسف باشا سيفا والي طرابلس قد التزم بتخليص حلب من يد ابن جانبولاد فقد عينته الدولة سردارا على عسكر دمشق وطرابلس ، والتقى ابن جانبولاد مع عسكر الدولة بالقرب من حماه ، وكما يقول البوريني : " فما هو الا ان كان اجتماعهم بمقدار نحر جزور . . . " (٤٩) ، حتى استطاع ابن جانبولاد ان يهزم عسكر دمشق ، ولم يرجع ابن سيفا الى طرابلس الا بأربعة انفار من عسكره (٥٠) . وبقي نجم ابن جانبولاد في صعود وسكبانيته في تزايد حتى هدأت الاوضاع على الجبهة الأوروبية . ورجع الصدر الأعظم مراد باشا الى استانبول ، وأخذ على عاتقه تطهير الاناضول من الجلالية ، وتخليص حلب من تسلط ابن جانبولاد . فخرج مراد باشا على رأس حملة مكونة من ثلاثمائة الف مقاتل من المشاة والفرسان ، وسحق جميع حركات العصيان التي كانت في الاناضول ، وطهّر أضنه من " جمشيد " أحد أتباع ابن جانبولاد (٥١) . ولم يبق امامه الا تخليص حلب . ولما تيقن ابن جانبولاد أن مراد باشا كان يقصده ، جمع سكبانه المتفرقين ، وتوجه بهم الى مضيق " بفراس" (٥٢) ، حيث كمن بانتظار جيش الدولة . ولما علم السردار مراد باشا بخطة ابن جانبولاد ، أراد أن يربك جنود خصمه ، ففير وجهة سيره في ٢٩ جمادى الثانية ١٠١٦ هـ/١٦٠٧م .

---

(٤٩) البوريني ، تراجم الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٥٠) المصدر ذاته ، ص ٢٧٢ .

(٥١) المصدر ذاته ، ص ٢٨٤ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ٣ ، ص ١٣٨ .

(٥٢) بفراس : قرية في لحف جبل اللكام . انظر : ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٦٩٣ - ٦٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلم ابن جانبولاد بالأمر فخرج من مكمنه بجميع قواته . وما هي الا مدة يسيرة حتى باغته مراد باشا ، واصطدم الجيشان بعنف ، وثبت ابن جانبولاد وقواته ، فلم يجد مراد باشا مفرا من استخدام المراوغة والخداع . فأمر قواته بالتراجع متظاهرة بالهرب ، مما جعل قوات ابن جانبولاد تندفع وراءها . وما ان أصبح ابن جانبولاد وقواته في الميدان حتى انهمرت عليهم قذائف المدفعية ، فذهلوا من هول المفاجأة ، وهنا كرّ عليهم مراد باشا بفرسانه فدهك قوات ابن جانبولاد ، وكسر كسرة عظيمة ، فهرب مع عشرين الفا من قواته الى حلب ، حيث استقبل فيها بعويل النساء وبكاء الأطفال ، ورماه اهلها بالطين والوحل ، وبعد ان حصّن قلعتها خرج قاصدا ملطية (٥٣) . ودخل الوزير مراد باشا حلب فاتحا ، وأعمل السيف في رقاب سكبان ابن جانبولاد ، وقتل ايضا كل من انتسب اليهم من أهل القرى والضياع المجاورة ، وأخذ الناس يساعدون الوزير بالبحث عن السكبان وزجّهم في السجون ، حتى الشيخ الذى كان يقرأ الفاتحة في مطعم السكبان لم يسلم من القتل (٥٤) . ووصف الدويهي ما لحق بالسكبان من الذل والوهن ، فقد كان باستطاعة الواحد من الرعية ان يقتل عشرة من السكبان .

---

(٥٣) البوريني ، تراجم الأعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ،

Naima, Annals of Turkish Empire, PP. 343-345;
Inalcik, 'the Heyday', P.348.

(٥٤) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ ، العرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٤٥ أ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٢٨٧ ، جـ ٣ ، ص ١٣٩ ، الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٢٩٩ ، الطباخ ، اعلام النبلاء ، جـ ٣ ، ص ٢٣٢ ، الدبس ، تاريخ سورية ، م ٧ ، جـ ٤ ، ص ١٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي ذات ليلة استطاع احد الفلاحين أن يجرّد خمسة عشر منهم من سلاحهم(٥٥). وأشار العرضي الى دخول مراد باشا حلب وتخليصها من يد ابن جانبولاد بالفتح (٥٦). وهكذا رجعت احكام الدولة الى ولاية حلب بعد انقطاع دام سنتين كاملتين، كانت خلالهما الوحشة، وظم الرعية وانقطاع الطرق (٥٧). أما ابن جانبولاد فعندما لم يجد من يأويه، لجأ الى السلطان العثماني وبرّر عمله هذا بأنه كان لصالح الدولة. وكان ردّه على سؤال السلطان عن سبب عصيانه: " ... ما أنا عاصي، ولا انا ممن يغضب مالك النواحي، وانما اجتمعت عليّ فرق الاشقيا وما خلصت منهم الاّ بأن القيتهم في فم جنودك المنصورين، وفررت اليك فرار المذنبين ... " (٥٨)، فأعجب السلطان بجوابه وعفى عنه وأعطاه حكومة طمشوار في الروملي (٥٩).

ب - جيش يوسف باشا سيفا

وجد ابن سيفا نفسه بين عدوين كبيرين: الأسرة الجانبولادية في الشمال، والأسرة المعنية في الجنوب. وكل منهما يطمع في منطقة ابن سيفا، وخاصة ان ابن سيفا كان في نظر الزعامتين يمثل سلطة الدولة. ومن هنا كان

---

(٥٥) الدويهي، تاريخ الأزمنة، ص ٢٩٩.

(٥٦) العرضي، معادن الذهب، ورقة ٣٤ أ.

(٥٧) البوريني، تراجم الأعيان، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٥٨) المصدر ذاته، ص ٢٩٦.

(٥٩) المصدر ذاته، ص ٢٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليه ان يمدّ جيشا قويا ،ليحافظ على منصبه كممثل للدولة في حفظ الأمن والنظام ، وكذلك ليحافظ على منطقة نفوذه من اطماع الزعامتين المجاورتين له ، اللتين تتربصان به الدوائر. وقد قدّر جيش ابن سيفا سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م بثلاثة الاف جميعهم من السكبان (٦٠) . وكان هذا الجيش صغير العدد نسبيا اذا ما قورن بجيوش الزعامات المحلية الأخرى (٦١) . ولم يحافظ جيش ابن سيفا على هذا العدد ، بل أخذ في التناقص ، لعوامل عديدة من اهمها : النزاع المستمر بين ابن سيفا وابن جانبولاد والأمير فخر الدين المعني الذى أدى الى هروب العديد من سكبانه ، وانضمام كثير منهم الى الأمير فخر الدين المعني ، كما أدّت المشاحنات المستمرة بين ابن سيفا من جهة وبين ابن معن ، وابن جانبولاد وابن الحرفوش من جهة اخرى ، الى نضوب خزينة ابن سيفا ، فقد كان السكبان ، كما نعلم ، يتقاضون رواتب نقدية ، وينالون عن طريق البخشيش أضعاف ما يأخذونه عن طريق الرواتب ، واذا لم يتوفر لهم المال اللازم ،فانهم يكونون في حل من أمرهم ولا يجدون حرجا في ترك مخدومهم ، والانضمام الى غيره. هذا وقد كان ابن سيفا بخيلا في الانفاق على جيشه ، اذا ما قارناه بكرمه وسخائه على الشعراء والعلماء . وأدرك ابن سيفا اهمية تحصين منطقة نفوذه بالحصون والأبراج ، فقام ببناء عدد من الابراج في كل من صافيتا وبخعون

---

(٦٠) Rafeq, "The Local Forces", P. 284.

(٦١) ينقل الأب بولس قرأ لي عن تقارير أوروبية : ان ابن سيفا كان باستطاعته ان يجند بين ١٢,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ رجل . وكما يبدو أن في هذا الرقم مبالغة كبيرة .

انظر : قرألي ، الامير فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ٩٧ ، نفس المؤلف ، الامير فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقيرانية والبحصاص ، وحصني عكّار والحصن ، ومن القلاع التي قام بترميمها وشحنها بالسكبان ، قلعتي جبيل ، وسمر جبيل ، بالاضافة الى قلعة طرابلس . وشاركت قوات ابن سيفا في الصراع بين عسكر دمشق وعسكر حلب ، فقد بعث ابن سيفا ١٠١٠ هـ / ١٦٠٢م بألف سكباني لمساعدة عسكر دمشق على عسكر حلب (٦٢) . كما ساهمت قوات ابن سيفا ايضا في الحملات التي جرّدتها الدولة على بعض الامراء الخارجين عن طاعة الدولة في بلاد الشام . فقد حاولت هذه القوات سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧م مع قوات دمشق وطرابلس تخليص حلب من يد ابن جانبولاد ، لكنها منيت بفشل ذريع في معركة المرّاد قرب حماه (٦٣) . كما وهزمت هذه القوات مرارا امام قوات ابن معن . ومن اهم الوقائع بين الطرفين : موقعة نهر الكلب سنة ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م (٦٤) ، وموقعة جونيه سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥م (٦٥) ، وموقعة عين الناعمة سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م (٦٦) . وكان الفشل في كل هذه الوقائع من نصيب

---

(٦٢) البوريني ، تراجم الاعيان ، ج ٢ ، ص ١٥١ .

(٦٣) المصدر ذاته ، ص ٢٧٢ ، الشدياق ، أخبار الاعيان ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٦٤) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٢٩١ ، الشدياق ، اخبار الاعيان ، ص ٣٠٥ ، محمد كرد علي ، خطط الشام ، ٦ ج ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩ - ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ . سيشار لهذا المرجع ، كرد علي ، خطط الشام .

(٦٥) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٢٩٧ ، قرأ لي ، فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٦٠ .

(٦٦) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣١١ ، الدبس ، تاريخ سورية ، م ٧ ، ج ٤ ، ص ١٧٠ - ١٧١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قوات ابن سيفا . وأدى فشله هذا الى تفتيت منطقة نفوذه . ولكن على الرغم من ذلك فان ابن سيفا لم ييأس ، وكان يستغل كل فرصة للايقاع بابن معن ، فشاركت قواته قوات دمشق في حصار قلعة شقيف ارنون سنة ١٠٢٢هـ/١٦١٣(٦٧) ، كما تدخل في دعم المتمردين ضد ابن معن في منطقة الشوف (٦٨) . الا انه ابتداء من سنة ١٠٢٨ هـ /١٦١٨ م ، بدأت قلاع ابن سيفا وابراجه بالتساقط بيد ابن معن . فعلى أثر استمانة والي طرابلس الجديد عمر باشا الكتانجي بالأمير فخر الدين ،في تحصيل الاموال السلطانية المتبقية عند ابن سيفا ، تمكن ابن معن من احتلال قلعتي جبيل وسمر جبيل ، وبرج بخعون ، وانضم سكبانيتها الى الأمير فخر الدين (٦٩) . بعدها توجه ابن سيفا للتحصن في عكّار . وعند سماع ابن سيفا بقدوم ابن معن هرب من أحد طرق الحصن السرية ، تاركا الحصن وما فيه غنيمة سهلة لسكبانية ابن معن (٧٠) . وبعد عكّار توجه ابن معن الى قلعة الحصن (حصن الاكراد) ، أعظم قلاع ابن سيفا، وفيها تجمّع أكثر سكبانيته للدفاع عنها ، ولم تستطع سكبانية ابن معن احتلال القلعة بسبب صمود المدافعين واستبسالهم في الدفاع عنها . وشارك عمر باشا والي طرابلس الأمير فخر الدين في حصار القلعة ، ولم يرفعا عنها الحصار الا بعد ان كتبت ولاية طرابلس مرة اخرى على يوسف باشا سيفا (٧١) . وفي هذه الاثناء

---

(٦٧) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٢١ - ٢٢ ،
Salibi, 'The Sayfas and Eyalet of Tripoli', P.40.

(٦٨) Salibi, 'The Sayfas and Eyalet of Tripoli', P.41.

(٦٩) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٧٣ - ٧٤ ، ٧٨ - ٧٩ ، الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣١١ .

(٧٠) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٧٤ - ٧٥ .

(٧١) المصدر ذاته ، ص ٧٥ - ٧٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان الأمير موسى بن الحرفوش قد هاجم برج القيرانية ، وكانت ترابط فيه جماعة من سكبانية ابن سيفا ، واحتل البرج بعد حصار دام ثلاثة أيام (٧٢) .

وكانت الصفعة القاسية لابن سيفا هي التي تلقاها من الدولة سنة ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨م ، عندما أمرته بهدم جميع قلاعه (٧٣) . وعندما رفض ابن سيفا سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢٠ م دفع الأموال لخزينة الدولة ، وجهت اليه الدولة مرة اخرى الأمير فخر الدين المعني ، لتحصيلها منه بالقوة . وقام ابن سيفا بتحصين قلعة طرابلس ، وأمر بقية سكبانه بالمرابطة في أبراج طرابلس . وعندما مرّ ابن معن في برج البحصاص وكان فيه الأمير حسين بن سيفا على رأس مجموعة من السكبانية ، ودارت مباحثات بين الجانبين ، انتهت باجبار حسين بن سيفا على بيع جميع ممتلكات بني سيفا ، مقابل دين لابن معن كان قد دفعه في استنبول عن مال بلاد جبيل والبترون (٧٤) . أما ما يخص اموال الدولة ، فقد رفض ابن سيفا ان يدفعها . وعلى حين غرّة هاجم قسم من سكبان ابن سيفا ، سكبانية ابن معن وقتلوا عددا منهم . عند ذلك أمر ابن معن قادة سكبانيته بمهاجمة طرابلس ودخولها (٧٥) ، وفي الوقت ذاته بعث بفلوتين لمحاصرة طرابلس بحرا (٧٦) ، وشرعت سكبانية ابن معن بمهاجمة المدينة ، لكنها قوبلت بدفاع سكبان ابن سيفا الشديد عن سور المدينة ، الا ان عددا من سكبان ابن معن تمكنوا من الوصول الى السور فتسلقوه ، وفتحوا الأبواب وأمام قوات ابن معن

---

(٧٢) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٧٧ .

(٧٣) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣١٢ ، الشدياق ، أخبار الأعيان ، جـ ١ ، ص ٣٠٦ .

(٧٤) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٩٨ ؛
Salibi, "The Sayfas and Eyalet of Tripoli", P.45.

(٧٥) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٩٨ .

(٧٦) المصدر ذاته ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي اندفعت الى داخل المدينة ،بينما تراجعت سكبانية ابن سيفا الى القلعة ، واستمروا في دفاعهم ، وأخذوا يقصفون قوات ابن معن بالمدافع . وبعث ابن معن الى بعض قواته المرابطة في عكّار بالقدوم للمشاركة في حصار قلعة طرابلس(٧٧) . وصف سكبانية ابن سيفا داخل القلعة ، ووصف الخالدي الصفدي دفاعهم عن القلعة بقوله : " واستمر الحصار متواصلا عليهم ، ولم يجدوا من يفرج عنهم وكان فيها من سكبانية يوسف باشا الذين يعتمد عليهم فثبتوا ثباتا حسنا ،وبذلوا مجهودهم في حفظ القلعة " (٧٨) ، وحاول السكبان الذين كانوا في ابراج الاسكلة (الميناء) أن يخففوا ضغط قوات ابن معن عن اخوانهم المحاصرين داخل القلعة ، فهاجموا قوات ابن معن المحاصرة للقلعة ، ودارت رحى معركة عنيفة عند طرابلس القديمة على جانب البحر ، واوقع سكبان ابن سيفا بعض الخسائر في صفوف قوات ابن معن . وعندما سمع الامير فخر الدين ما حلّ بقواته ،هرع الى الميدان ،وشارك قواته في الهجوم ونجح في زحزحة المدافعين عن اماكنهم . وحتى لا يهربوا حالت قوات ابن معن بينهم وبين الأبراج ، والتحم الطرفان بالسيوف ، وقتل العديد من سكبانية ابن سيفا ، وركن الباقون الى الفرار (٧٩) . ومع ذلك استمر سكبان ابن سيفا الذين كانوا في القلعة بالدفاع ، وكاد الحظ يحالفهم بقتل الامير ابن معن عندما اطلقوا عليه عدة قذائف من مدفعية القلعة ساعة تناوله الافطار (في رمضان) (٨٠) ، وكان رد فعل ابن معن عنيفا فأمر بهدم حارة حسين بن يوسف سيفا ، ووصف الخالدي الصفدي الحال التي اصبحت

---

(٧٧) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٧٨) المصدر ذاته ، ص ١٠٠ .

(٧٩) المصدر ذاته ، ص ١٠٠ .

(٨٠) المصدر ذاته ، ص ١٠١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عليها تلك الحارة : " . . . وتركوها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا . . "(٨١) .

وعند ما سمع ابن سيفا ما حل بطرابلس وكان آنذاك في منطقة جبلة ، بعث الى الباب العالي ، يعرض عليه حاله ، ويتذلل اليه ، ويخبره بحقيقة نوايا ابن معن ، وأنه لم يأت لجمع أموال الدولة ، بل لضم طرابلس الى جملة ممتلكاته ، وان ابن سيفا مستعد لدفع ما عليه من الأموال (٨٢) . وفي محاولة من ابن سيفا لتقوية معنويات قواته المحاصرة في قلعة طرابلس ، توجه مع اهله واقاربه وجمع من عساكره الى طرابلس لمساندة السكبان المحاصرين ، وأثناء تقدمهم اشتبكوا مع قوات ابن معن المرابطة خارج المدينة ، فانهزمت قوات ابن معن امامها ، ولما علم الأمير فخر الدين بهزيمة قواته ، خرج من طرابلس للوقوف امام الهجوم الجديد ، ولكن ما ان عرف سكبان ابن سيفا بخبر قدوم الامير فخر الدين مع سكبانه حتى تراجعوا ، ولم يتمكن ابن معن من اللحاق بهم (٨٣) . ولم يرجع ابن معن من طرابلس الا بتدخل من والي دمشق (٨٤) . وفي سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١م لم يمكّن ابن سيفا والي طرابلس الجديد عمر باشا من التصرف في شيء من امور الولاية . فأراد عمر باشا الاستعانة بابن معن ، ولمّا سمع ابن سيفا بخبر استعداد ابن معن للخروج ، أخلى طرابلس وما حولها ، ولجأ بجميع توابعه وسكبانه الى عكّار ، واكتفى ابن معن عند سماعه بخروج ابن سيفا من طرابلس ، بارسال مجموعة من سكبانيته على رأسهم بلوكباشي لضبط برج قريسة بشرّيّة (٨٥) ، وطرد سكبان

---

(٨١) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٠٢ .

(٨٢) المصدر ذاته ، ص ١٠٢ .

(٨٣) المصدر ذاته ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٨٤) المصدر ذاته ، ص ١٠٣ .

(٨٥) (بشرّي) احدى قرى محافظة الشمال ، وهي مركز قضاء ، تبعد عن بيروت ١٢٥ كم . انظر : عفيف بطرس مرهج ، اعرف لبنان ، ٩ م ، مطابع مؤسسة الأرز ، بيروت ، ١٩٧١ - ١٩٧٢ ، جـ ١ ، ص ٣٤٠ - ٣٤٨ . سيشار لهذا المرجع : مرهج ، اعرف لبنان .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن سيفا منه (٨٦). ونتيجة لتلكؤ ابن سيفا، وعدم وفائه بتسديد ما عليه من الأموال السلطانية المرتبة على منطقته، قسمت منطقته سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م، فكتبت سنجقية حماة على أحمد بك ابن شرابدار، وسنجقية جبلة على جعفر أفندي، وكتبت الدولة الى باشا الشام وعساكرها، والى ابن معن ويونس ابن الحرفوش، ان يكونوا عونا لهما في ضبط املاك ابن سيفا، واملاك توابعه، وذلك للوفاء بالديون التي كانت عليه (٨٧). وعندما توجه مصطفى باشا والي الشام سنة ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣م لقتال ابن معن، انقسم سكبان بني سيفا الى قسمين: قسم كان على رأسه الأمير عمر بن سيفا انضم الى الوالي مصطفى باشا، والقسم الآخر كان على رأسه سليمان ابن سيفا وانضم الى الامير فخر الدين، لكنه لم يصل الا بعد انتهاء المعركة (٨٨). وكان هذا الانقسام نتيجة للخلاف بين الامراء من بني سيفا، خاصة بعد ان حرّد يوسف باشا سيفا حملة عسكرية على ابن اخيه، سليمان، الذي كان يرابط في برج صافيتا سنة ١٠٣٢ هـ/١٦٢٢م، بسبب تأييد الأخير للأمير فخر الدين المعني (٨٩). وبعد وفاة الأمير يوسف باشا سيفا سنة ١٠٣٤ هـ/١٦٢٤م انهارت قوات السكبانية التابعة له، وسلمت برج صافيتا آخر برج كانت ترابط فيه سنة ١٠٣٥ هـ/١٦٢٥م. وانضم السكبانية الذين فيه وعددهم اربعمائة الى

---

(٨٦) الخالدي الصفدي، تاريخ الامير فخر الدين المعني، ص ١١٦ - ١١٧،
Salibi, The Sayfas and Eyalet of Tripoli, P. 45.

(٨٧) الخالدي الصفدي، تاريخ الأمير فخر الدين المعني، ص ١١٦، ١٢١، ١٢٢.

(٨٨) المصدر ذاته، ص ١٤٨، ١٥٢.

(٨٩) المصدر ذاته، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكبانية ابن معن (٩٠) . ورافق ذلك ضعف الأسرة السيفية ، واضطر أكثر أفرادها الى الاختفاء ، بسبب صولة ابن معن ، وما ان ألقي القبض على الأمير فخر الدين حتى ظهر من كان قد اختفى منهم ، هذا ما يؤكده المطيفي الذى زار طرابلس سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م والتقى بأحد افراد هذه الاسرة (٩١) .

جـ - جيش بني الحرفوش

كانت زعامة الأسرة الحرفوشية منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر ، للأمير موسى بن الحرفوش (٩٢) . وكانت العلاقة عدائية بينه وبين الأمير يوسف باشا سيفا ، بسبب عداء قديم بين الأسرتين . فقد اقدم الأمير موسى بن الحرفوش ، بناء على امر من والي دمشق ، على قتل الأمير علي ابن سيفا

---

(٩٠) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣٢١ .

(٩١) رمضان بن موسى المطيفي (ت ١٠٩٥ هـ/ ١٦٨٣ م) ، رحلة من دمشق الشام الى طرابلس الشام ، تحقيق اسطفان فيلد ، نشرت مع رحلة النابلسي " حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز " ضمن كتاب رحلتان الى لبنان ، المعهد الالماني للابحاث الشرقية ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٦ ، سيشار لهذا المصدر : المطيفي ، رحلة من دمشق الشام .

(٩٢) Rafeq, The Province of Damascus, P. 201.
وعن اصل هذه الأسرة ، ومكان استقرارها ومذهبها انظر :
Salibi, K.S., " Harfush ", E.I^2, Vol. III, PP.205-6; Rafeq, The Province of Damascus, P. 200.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صاحب طرابلس سنة ١٠٠٧ - ١٠٠٨ هـ/١٥٩٩ م. وفي سنة ١٠١١هـ/١٦٠١م استغل يوسف باشا سيفا انشغال جيش دمشق في قتال " العاصي " عبد الحليم اليازجي ،فهاجم ابن الحرفوش ، وحاصر قلعة بعلبك مدة خمسين يوما . ولم يرفع الحصار عنها الاّ بعد ان تحرك الأمير فخر الدين المعني لنجدة صديقه موسى بن الحرفوش (٩٣) . وأثناء توجه الحملة التي قادها ابن جانبولاد وابن معن على دمشق سنة ١٠١٥ - ١٠١٦ هـ/١٦٠٦ - ١٦٠٧م استقبلهما ابن الحرفوش ، وكان يرمي من وراء ذلك الى حماية منطقته من خطر استباحتها من قبل جيشي الاميرين (٩٤) ، وحاول هذا الأمير اصلاح ذات البين بين عسكر دمشق ، والقوة المهاجمة ، ولما فشل في مسعاه ،آثر الانضمام الى جانب عسكر دمشق (٩٥) ، بينما انحاز ابن عمه الامير يونس الى جانب الاميرين : ابن جانبولاد وابن معن (٩٦) . مما أذكى نار العداء بين الاميرين موسى بن الحرفوش وابن عمه يونس بن الحرفوش . ولما رجعت القوات المهاجمة ،اراد موسى أن ينتقم من ابن عمه ،فخرج الى برج القيرانية ، وجمع جمعا كبيرا وقصد الأمير يونس في بعلبك ، لاخراجه منها ، ولكن وفاته حالت دون ذلك (٩٧) . وحاول الامير يونس ان يبرهن على اخلاصه لأولياء نعمته ،فبعث سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م سكبانه لمساعدة الأمير ابن معن (٩٨) . وبعد ذلك بعشر سنوات بعث أربعة

---

(٩٣) الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٢٩٦ ،قرألي ، فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٩٤) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٣٢ .

(٩٥) المصدر ذاته ، ص ٤٣٣ .
Rafeq, The Province of Damscus, P. 203.

(٩٦) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ٧٩ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٩٧) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٣٣ .

(٩٨) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من بلوكباشيته مع انفارهم ليشاركوا سكبان ابن معن في محاصرة قلعة الحصن (٩٩) . وفي الوقت ذاته قام بالهجوم على سكبان ابن سيفا الذين كانوا في برج القيرانية ، وتمكن من احتلاله ، ثم قام بضبط ناحية القيرانية والهرمل (١٠٠) . لقد أدرك الأمير يونس ومن قبله الامير موسى ابن الحرفوش اهمية منطقتهما ، فقاما ببناء بعض القلاع والأبراج . وكان من اهمها ، قلعة بعلبك ، وتتمثل أهمية هذه القلعة في حماية البقاع من جهة الجنوب . بينما كان يحمي مدخل البقاع من الشمال حصن اللبوة (١٠١) ، ثم برج القيرانية الذى احتله من الامير يوسف سيفا (١٠٢) . وقد طلب أحمد باشا الحافظ والي دمشق سنة ١٠٢٢ هـ/١٦١٣م من الأمير يونس تسليمه قلعة بعلبك وحصن اللبوة ، الّا ان ابن الحرفوش أرضى الوالي بخمسين الف قرش (١٠٣) . ومنذ اواخر سنة ١٠٣٢ هـ/١٦٢٢م بدأت العلاقات بالفتور بين ابن الحرفوش والأمير ابن معن ، وذلك بسبب التقارب الذى حصل بين الأمير يونس بن الحرفوش وبين والي دمشق ، خاصة بعد ان استأنس ابن الحرفوش في نفسه القوة . وتم نوع من الصداقة بين الأمير يونس وابن الحرفوش وبين كورد حمزة بلوكباشي ، الذى أصبحت كلمته نافذة في جند دمشق خاصة بعد ان خرج كيوان بلوكباشي من دمشق ولجأ الى الامير فخر الدين المعني ، وتحول العداء بين الاميرين : ابن الحرفوش وابن معن الى صراع مسلح . فوجه ابن معن بعض قواته الى البقاع ، فهدمت حارة يونس ابن الحرفوش

---

(٩٩) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٧٧ ، المعلوف ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني ، ص ١٧٦ .

(١٠٠) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٧٧ .

(١٠١) قرألي ، فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ٨٦ .

(١٠٢) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٧٧ .

(١٠٣) المصدر ذاته ، ص ٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قلب الياس (١٠٤) . ولما كتبت سنجقية صفد على الأمير يونس ابن الحرفوش، أخذ يجمع السكبان ويؤلف بين قلوبهم بـ " البخشيش " ، فأخذت السكبان تتوافد عليه " أقواما بعد اقوام " (١٠٥) ، ولكن الامر لم يطل لابن الحرفوش في صفد ، فقد كتب السنجق مرة اخرى على الامير فخر الدين المعني ، فهرب ابن الحرفوش . وأراد ابن معن ان يقتص منه فوجه بعض قواته الى " كرك نسوح " التي كان يرابط بها أربعمائة من سكبان ابن الحرفوش ، واستطاعت قوات ابن معن ان تحتل القرية وتقتل ثلاثمائة من السكبان ، كما احرقت قرى ابن الحرفوش (١٠٦) . بقي ابن الحرفوش يتحين الفرص للانتقام من الامير ابن معن ، فقام بمساعدة كورد حمزة باقناع الوالي مصطفى باشا بغزو الأمير فخر الدين المعني سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م . وبعد الانتصار الذى احرزه ابن معن في معركة عنجر ، هرب ابن الحرفوش وكورد حمزة وعمر ابن سيفا الى حلب . اما سكبانية ابن الحرفوش فقد تحصنوا في قلعة بعلبك ، وحصن اللبوة ، وبرج القيرانية (١٠٧) . وتوجه ابن معن بصحبة والي دمشق المأسور الى بعلبك قاعدة ابن الحرفوش لتخريبها ، وفي الطريق حاصر برج اللبوة . وطلب من سكبانيته الاستسلام ، فأجابوه انهم تبّع للسكبانية الذين في قلعة بعلبك ، فاذا استسلم سكبانية بعلبك فانهم لن يتأخروا في تسليم انفسهم (١٠٨) . ولما وصل ابن معن الى بعلبك ضرب الحصار حول قلعتها ، وكان فيها مائتا سكباني ، وتسعة بلوكباشية ، وكان السردار عليهم شخص اسمه أحمد بلوكباشي ، ودافع المحاصرون ببسالة ، وقتلوا ما يقارب الاربعين

---

(١٠٤) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٣٥ ، الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣١٦ .

(١٠٥) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٣٩ .

(١٠٦) المصدر ذاته ، ص ١٤٧ ، الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣١٧ .

(١٠٧) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٥٣ .

(١٠٨) المصدر ذاته ، ص ١٥٩ ، الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سكبانيا من جماعة ابن معن ،مما أجبر المهاجمين على عمل المتاريس ، وأخـذوا يتقدمون بحمايتها جنوب القلعة (١٠٩) . ولم يستسلم سكبانية القلعـة الا بعد سماعهم بأسر سيدهم ابن الحرفوش من قبل والي حلب مراد باشـا ، فانضموا عندئذ مع سكبانية حصن اللبوة الى سكبان ابن معن (١١٠) . وبهـذا تمت السيطرة للأمير فخر الدين المعني على مناطق الأسرة الحرفوشـية .

د - جيش الأمير فخر الدين المعني الثانـي

سعى الأمير فخر الدين المعني الثاني منذ توليه امارة البيت المعني الـى ضمان عدم تدخل الدولة في شؤونه الداخلية . واستطاع ان يضمن ذلك طـوال مدة امارته ، على الرغم من توسعه على حساب الزعامات المحلية المجاورة ،الـتي كانت اكثر ولاء للدولة منه . وقد ساعده في ذلك عدة عوامل كان من اهمهـا : زعامته التقليدية الموروثة في منطقة الشوف (١١١) ، وزعامته الشخصية المعـترف بها على الدروز القيسية (١١٢) . ثم استغلاله لاوضاع الدولة على مختلف الجبهات، وخلو بلاد الشام احيانا من قوات الدولة ، كذلك فان اشرافه المباشر على شـؤون امارته جعله مطلعا على كل صغيرة وكبيرة داخل منطقة نفوذه (١١٣) ، وفـوق

---

(١٠٩) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٥٣ ، ١٦٠ - ١٦٣ ، ١٧٢ - ١٧٣ .

(١١٠) المصدر ذاته ، ص ١٧٣ ، ١٨١ ،الدويهي ،تاريخ الأزمنة ، ص ٣١٨ .

(١١١) نقولا زيادة ،ابعاد التاريخ اللبناني الحديث ، معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٢٦ . سيشار لهذا المرجع : زيـادة ، أبعاد التاريخ اللبناني .

(١١٢) المصدر ذاته ، ص ٢٦ .

(١١٣) قرألي ، فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ٦٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ذلك كله ، ذكاؤه وفكره اللذان سخرّهما في تحقيق طموحه . فهو كما وصفه التاجر الانجليزى Sandys الذى زار الأمير فخر الدين المعني أثناء مروره بالمنطقة سنة ١٦١٠ م : " فعلى الرغم من قصره ، وعمره الذى لم يتجاوز الأربعين عاما ، وشجاعته النادرة ، كان مكّارا كالثعلب " (١١٤) . وعلاوة على ما ذكر فقد لجأ الأمير الى استخدام عدة وسائل مكنته من تأسيس امارة ثابتة الأركان ،ضمن اطار الدولة العثمانية ، ومن هذه الوسائل :

أولا : دفع الاموال المترتبة على منطقة نفوذه :

كان الأمير فخر الدين المعني الثاني من الناحية الرسمية ملتزما بجباية الضرائب في المناطق التي كان يسيطر عليها (١١٥) ، وحريصا على ان يؤدى الأموال العائدة الى خزينة الدولة سنويا . ولم يمنعه هربه خارج حدود الدولة العثمانية من الوفاء بالتزاماته . ولم ينكسر عنده للدولة مال قط (١١٦) ،بل كانت له احيانا اموال سلفا في خزينة الدولة (١١٧) . وقد دفعت به هذه المواظبة على استعانة الدولة به لتحصيل الاموال المكسورة على الأمير يوسف باشا سيفا . وقاده هذا الأمر الى الصدام المسلح مرتين مع ابن سيفا (١١٨) ، وفي الوقت ذاته كانت الدولة راضية عنه .

---

(١١٤) Sandys, A Relation of a Journey, P. 164 .

(١١٥) زيادة ، أبعاد التاريخ اللبناني ، ص ٢٦ .

(١١٦) المرضي ، معادن الذهب ، ورقة ٢٦ ب .

(١١٧) الخالدى الصفدى ، تاريخ فخر الدين المعني ، ص ١٧ .

(١١٨) انظر ص١٥٧-١٨٣من هذه الدراسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : محاولة استرضاء أولي الأمر ، ابتداء من الباب العالي في استنبول وحتى صغار العسكر في دمشق ، وذلك عن طريق دفع الاموال ، وتقديم الهدايا والتقدمات . فكانت للأمير ابن معن مقدرة عظيمة على تحويل غضب الصدور العظام والولاة الى مودة وصداقة . فعلى سبيل المثال : قدّم الأمير سنة ١٠٠١ هـ / ١٥٩٣ م مبلغا كبيرا من المال الى والي دمشق الجديد (مراد باشا) (١١٩) . وفي سنة ١٠٢١هـ/١٦١٢م استطاع أن يكسب ود نصوح باشا الصدر الأعظم ، بعد ان كان من ألد أعدائه ، بسبب نصرة ابن معن لعسكر دمشق ، عندما حاول نصوح باشا اخراجهم من ولاية حلب . وبعث اليه فخر الدين ، في محاولة لكسب صداقته ، خمسة وعشرين الف قرش ، علاوة على الخيل والثياب الثمينة (١٢٠) ، وثلاثة مراكب محملة بالصابون (١٢١) . وفي سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م أرسل أموال الخزينة البالغة خمسة وعشرين الفا ، ومعها خمسة وعشرين الفا اخرى للصدر الأعظم (١٢٢) . وفي عام ١٠٣١ هـ / ١٦٢١م قدّم الأمير الخدمة لوالي الشام مرتضى باشا ، ثم ارسل المال السلطاني المطلوب منه (١٢٣) . وكان من عادة الأمير الاسراع في اكرام رجال الدولة الذين يمرون بمنطقته أو بجوارها . فعندما وصل قائد العمارة العثمانية سنان باشا الى ميناء صيدا سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣م ، لتفتيش الميناء ،

---

(١١٩) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٢٣ .

(١٢٠) Sandys, A Relation of a Journey, P. 164 .
الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٤٠ .

(١٢١) قرألي ، فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ٤٨ .

(١٢٢) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ٨٩ .

(١٢٣) الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسرع اليه ابن معن وشرح له وضعه . وشكى اليه تعديات والي دمشق أحمد باشا الحافظ على منطقته ، وبالغ في اكرامه ، مما جعل معي باشا يعجل في الرحيل (١٢٤) . وقدّم الأمير وابنه على خمسة الاف قرش الى القبودان على باشا عند وصوله الى ميناء صيدا سنة ١٠٢٨ هـ/١٦١٨ م ، علاوة على المؤن والمأكل ومختلف أنواع الفواكه (١٢٥) . ولم ينس الأمير قسما من عسكر دمشق من كرمه ، فقد كانت هدايا الأمير وامواله تصل باستمرار الى كل من كورد حمزة وكيوان بن عبد الله ، كبيرى جند دمشق (١٢٦) . وبينما كان الأمير ابن معن يحاصر طرابلس سنة ١٠٣٠ هـ/١٦٢٠م لاجبار واليها آنذاك يوسف باشا سيفا ، على دفع اموال الدولة ، وصله كيوان ابن عبد الله وكورد حمزة ، ومعهما مائة نفر من جند دمشق . كانوا مبعوثين من قبل والي دمشق ، لمطالبة الأمير ابن معن برفع الحصار . فاستجاب ابن معن فورا لأمر الوالي ، وأكرم عسكر دمشق الذين جاءوه ، فأعطى كلا من كورد حمزة وكيوان بلوكباشي الف قرش ، واعطى البلوكباشية الآخرين مع انفارهم الاقمشة والأموال (١٢٧) . وهكذا اصبح للامير جماعة من العسكر داخل دمشق تناصره وتدافع عنه ، وتخبره بما يحاك ضده داخل دمشق .

ثالثا : تأسيس جيش قوى :

كان جيش الأمير فخر الدين المعني ، من ناحية تركيبته الاجتماعية ، مكونا من فئتين : الاولى ، وتعرف بـ " المشير " أو " أولاد العرب " ، وهم

---

(١٢٤) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٦ - ١٧ .

(١٢٥) المصدر ذاته ، ص ٨٥ .

(١٢٦) المصدر ذاته ، ص ١٠٣ .

(١٢٧) المصدر ذاته ، ص ١٠٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خليط من عناصر درزية وشيعية وسنية ومسيحية (١٢٨) . وكانت قيادة " العشير " مناطة بالأمير وابنه علي . والفئة الثانية : تتكون من عناصر مأجورة وهي ما تعرف بـ " السكبان " . فقد استطاع ابن معن أن يجند عددا كبيرا منهم ، خاصة بعد أن أصبح محط انظارهم لما يغدقه على امثالهم من الرواتب والهدايا والبخشيش (١٢٩) . وكان يقود هذه الفئة الأمير يونس بن معن (١٣٠) .

لم يتفق المؤرخون على تحديد جيش الأمير فخر الدين المعني الثاني . هناك روايات كثيرة ومتناقضة ، وبعضها مبالغ فيه الى درجة كبيرة ، خاصة اذا ما قورنت تلك الروايات مع الروايات التي يوردها مؤرخ الامير ابن معن نفسه (١٣١) . ولعل هذا الاختلاف وهذه المبالغة يرجعان الى ان المؤرخين من السنّة كالبوريني والمحبي والمرادي ، عز عليهم أن يهزم جيش الدولة الشرعي امام جيش الامير ابن معن الدرزي ، اذ كان في نظرهم انه مستحق للقتل وكافر ، يضاف الى ذلك اعتمادة على طائفة السكبان الخارجة عن طاعة الدولة . وقد اوصل هؤلاء المؤرخون عدد جيش الأمير الى مائة الف جندي (١٣٢) ، ونقل عنهم بعض المؤرخين

---

(١٢٨) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ه ، الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٨٧ .

(١٢٩) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ .

(١٣٠) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(١٣١) هذا المؤرخ هو الشيخ احمد الخالدي الصفدي ، وكتابه هو " تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني " والذي نشره د . اسد رستم ، و د . فؤاد افرام البستاني تحت عنوان لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني .

(١٣٢) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ٢٦٧ ، المرادي ، سلك الدرر ، جـ ٢ ، ص ٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المتأخرين ذلك ، دون تدقيق (١٣٣) . أما Sandys الذى زار الأمير سنة ١٦١٠ م فقدر عدد قواته بأربعين ألفا . ووصفهم بأنهم من ذوى الخبرة الحربية ، وانهم يضمون بين صفوفهم عناصر من المسيحيين والمغاربة (١٣٤). وينقل الأب بولس قرألي ارقاما أخرى جمعها من وثائق متعددة ، كان مصدرها مبعوثي امارة توسكانا ،الذين زاروا منطقة الأمير ابن معن ، وقدروا عدد جيش الأمير اثني عشر الف مقاتل وذلك سنة ١٦٣٢م(١٣٥) . ويورد المؤرخ طنوس الشدياق أرقاما متقاربة وأحيانا مطابقة لما يورده الخالدى الصفدى ، فقد بلغ عدد جيش الأمير سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤م أربعة عشر الف مقاتل (١٣٦) . بينما وصل هذا العدد سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م الى أربعة وعشرين الف مقاتل (١٣٧) . أما الشواهد التي يوردها الخالدى الصفدى عن عدد هذا الجيش فكانت كما يلي : في سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م بلغ العدد أربعة الاف مقاتل ، منهم ثلاثة الاف من السكبانية ، والباقي من اولاد العرب (١٣٨) . وفي سنة ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤ م ، بلغ عدد قوات الأمير أربعة عشر الف مقاتل : تسعة الاف من السكبانية ، وخمسة الاف من أولاد العرب . من هنا نستطيع القول أن عدد قوات ابن معن لم يتجاوز الأربعة عشر الف مقاتل ، خاصة اذا عرفنا أنه ليس بامكان الأمير اعداد قوات اكثر

---

(١٣٣) انظر : المعلوف ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني ،هـ ،ص ٦٥ ، قرألي ، فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٨٥ .

(١٣٤) Sandys, A Relation of a Journey, P. 165

(١٣٥) قرألي ،فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ١١٨ .

(١٣٦) الشدياق ، أخبار الأعيان ، جـ ١ ، ص ٢٨٧ .

(١٣٧) المصدر ذاته ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ .

(١٣٨) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٥٢ .

(١٣٩) المصدر ذاته ، ص ١٤٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من ذلك . وقد عزّز ذلك معرفته لطبيعة منطقته الجغرافية ، ومركزها الحربي الممتاز ، وانه يستطيع بأقل عدد من الجنود مع قلاعه المحصنة الوقوف امام قوات الدولة ، وهذا ما حدث فعلا (١٤٠) . وكان سكبان ابن معن من مشاه وفرسان ، منقسمين في قولين : السكبانية القديمة ، وهم الذين مضى على خدمتهم فترة طويلة من الزمن ، والسكبانية الجديدة الذين دخلوا حديثا في الخدمة (١٤١) . أما البوريني فيورد تقسيما آخر لقوات ابن معن ، عند محاصرة أحمد باشا الحافظ لقلعة شقيف ارنون : " وكان المحصور في القلعة قسمان من الأروام البغاة السكبان ، وقسم من المرب الدروز المستحقين للقتل باجماع المذاهب " (١٤٢) . وكان جميع سكبان ابن معن يتقاضون رواتب نقدية من خزينة الأمير ، ويتم احيانا دفع رواتبهم عن سنتين مقدما (١٤٣) . وعلاوة على الرواتب ، فقد كانوا يأخذون ما يعرف بالبخشيش قبل اقدامهم على أي عمل . وكان يقدم لهم الهبات والهدايا باستمرار (١٤٤) . ومع ذلك فقد أوجد والمديد من المصاعب للأمير ابن معن وابنه علي وأخيه الأمير يونس ، لأسباب مختلفة كان من أهمها : انهم لا يرغبون بالمسير الى مسافات بعيدة ، وانهم لا يطيقون قطع البخشيش والهبات عنهم . ففي سنة ١٠٢٢ هـ/ ١٦١٣م عندما جرّد الأمير فخر الدين حملة على الشيخ رشيد وعربه النازلين في واحة الأزرق ، رفضت السكبانية التوجه مع الجردة ، لما بلغهم من بعد المكان وشح المياه فيه ، ولم يصحبه الا القليل منهم (١٤٥) . وقبل ان يهرب الأمير فخر الدين المعني الى توسكانا

---

(١٤٠) قرألي ، فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٧٠ .

(١٤١) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٤٩ .

(١٤٢) البوريني ، تراجم الاعيان ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(١٤٣) قرألي ، فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٩١ .

(١٤٤) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٨ .

(١٤٥) المصدر ذاته ، ص ١٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣م، وضع في قلعتي ، الشقيف وبانياس مائة الف قرش ، رواتب للسكبان ، خوفا من تسليم القلعتين للحافظ ، اذا ما انقطع المال عنهم (١٤٦) ، وهذا ما حدث فعلا ، فعندما حاصرت قوات الحافظ قلعة شقيف أرنون سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م، استنجد سكبان القلعة بسكبانية دير القمر ، وكان معهم آنذاك الأمير يونس بن معن ، ولكنهم رفضوا تقديم أى عون ، الا بعد ان دفع الأمير يونس لكل منهم خمسة قروش هدية (١٤٧) . وكان لعلي بن فخر الدين معهم شأن آخر، فانه عندما خرج هاربا مع سكبانه الى معان ، رفضوا التوجه معه الى دومة الجندل ، وعزموا على تركه (١٤٨) ، فاضطر الأمير على الى الاذعان لهم. ولما وصلوا الى المفارق طلبت السكبانية واللاوند المعلوفة من الأمير ، ولم يكن معه آنذاك ما يكفيهم ، فافترقوا عنه ، وكان السبب في نظرهم انهم " اشمأزوا من الدوران معه في البرية " ، ولم يبق معه سوى خمسين رجلا (١٤٩) . توجهت السكبانية المنفصلة عنه الى بلاد بعلبك للالتحاق بالأمير أحمد بن الحرفوش . وعندما لم يجدوا منه اهتماما وترحيبا ، حاولوا افساد جماعته ، فاسترضاهم الأمير ، فما ان اصبحوا عنده في حصن اللبوة حتى القي القبض على خمسة من بلوكباشيتهم مع مائة سكباني وقتلهم ، وبعث برؤوسهم الى الحافظ الذى يحاصر قلعة شقيف أرنون (١٥٠) . ويعلق الخالدى الصفدى على خيانتهم تلك ، والمصير الذى آلوا اليه بقوله : " . . . والله تعالي جازاهم حيث فارقوا استاذهم الذى أكلوا خبزه وملحه من غير ان يحصل منه في حقهم تقصير

---

(١٤٦) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٣ .

(١٤٧) المصدر ذاته ، ص ٢١ - ٢٢ .

(١٤٨) المصدر ذاته ، ص ٢٧ .

(١٤٩) المصدر ذاته ، ص ٢٨ .

(١٥٠) المصدر ذاته ، ص ٢٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكون عذره كان واضحا وتركوه في البرية في حال الضيق والمضايقة الكلية. وهذا جزاء كل مخالف عنيد وما ربّك بظلام للعبيد " (١٥١). وفي سنة ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٣ م عندما وجد السكبان صعوبة في قتال جماعة الأمير أحمد بن طربای الحارثي ،استغلوا وضع الأمير ابن معن الحرج وطلبوا منه البخشيش ، وكان عددهم الفين وثمانمائة نفر (١٥٢). وبعد ان احتل ابن معن قلعة بعلبك من يد ابن الحرفوش ،ثار السكبان على الأمير وطالبوه ان يسلمهم محمد بلوكباشي القزّاز وطويل أحمد ، وهما من كبار بلوكباشية السكبانية القديمة ، لأنهما كانا السبب في منع البخشيش عنهم . ولم تهدأ ثورتهم الا باجبار الأمير على دفع عشرة قروش بخشيش لكل منهم وسماها " حلوان " (١٥٣). وعلى الرغم من كثرة عقوق السكبانية للأمير ابن معن ، الا انه استطاع ان يتعامل معهم بنجاح ، ما دام المال متوفر في خزينته. واستطاع ان يجعل منهم قوة ضاربة مرهوبة الجانب ، ومدربة تدريبا عاليا . وقد عرف عنها اتقانها لاساليب القتال المختلفة ، وقد ظهرت كفاءتهم في المعارك التي خاضوها ضد عسكر دمشق ، وضد جيوش الزعامات المحلية الأخرى ، ولم يبخل ابن معن بتزويد قواته بمختلف انواع الاسلحة وأحسنها ، فقد جرّه ذلك الى اقامة علاقات خارجية مع دول اوروبا ، مثل توسكانا وفرنسا واسبانيا (١٥٤). فحصل الأمير على الف بندقية هدية من امير توسكانا (١٥٥). وكان يستورد من توسكانا البنادق والسيوف والمدافع والمواد المتفجرة،(١٥٦) وكان ملك اسبانيا قد اهدى للأمير قطعتين من المدفعية وكمية من

---

(١٥١) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٢٨ .

(١٥٢) المصدر ذاته ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(١٥٣) المصدر ذاته ، ص ١٧٤ - ١٧٦ .

(١٥٤) قرألي ، فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٦٠ .

(١٥٥) المصدر ذاته ، ص ١٧٠ .

(١٥٦) المصدر ذاته ، ص ١٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البنادق (١٥٧) . ويذكر الأب بولس قرألي ان الأمير فخر الدين وقّع معاهدة مع أمير توسكانا نصت على تزويد ابن معن بخبير في صب المدافع ، يقوم بصب عشرة مدافع وما يناسبها من عتاد ، ومساعدة المراكب التوسكانية له في حالة تعرضه للخطر (١٥٨) .

أدرك ابن معن أهمية بناء القلاع والحصون والابراج داخل منطقة نفوذه ، فقام ببناء وترميم الكثير منها ، حتى قيل انه تصرف بما يزيد على الثلاثين حصنا (١٥٩) . وقيل ان بعض هذه القلاع كان قادرا على مقاومة الحصار مدة خمس سنوات (١٦٠) . وحقق ابن معن ،عن طريق القوة ، ما لم يحققه بالمال أو بالسياسة ، فخاض غمار عدة معارك مع الزعامات المحلية ، خرج من معظمها منتصرا . واضاف المزيد الى منطقة نفوذه (١٦١) ، فقد تصرف كما يقول المحبي " . . . في بلاد ما خطر في بال احد من الامراء التصرف فيها (١٦٢) . وأصبح هذا الأمير ملجأ للهاربين والمظلومين من قبل الدولة (١٦٣) . وبدأت الدولة تشعر بالخطر الذى يمثله ابن معن ، ورأت انه من الواجب القضاء عليه . ولكن الظروف كانت

---

(١٥٧) قرألي ، فخر الدين ادارته وسياسته ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(١٥٨) قرألي ، فخر الدين أمير لبنان ، ص ١٧١ - ١٧٢ .

(١٥٩) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ، الخالدى ، الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٢ .

(١٦٠) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ .

(١٦١) انظر وقائعه مع الأمير يوسف باشا سيفا ، ص١٧٥-١٨٣ من هذه الدراسة . ومع الامير يونس ابن الحرفوش ، ص ١٨٣ - ١٨٧ من هذه الدراسة .

(١٦٢) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ .

(١٦٣) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تحول دون تحقيق ذلك (١٦٤) ، فقد حاولت الدولة تجريد عدة حملات على ابن معن ،وكان الفشل من نصيب اكثرها . ففي سنة ١٠٢٢ هـ/ ١٦١٣م عندما وصلت الاخبار الى الصدر الأعظم: بأن الامير فخر الدين المعني قد تغلب على بلاد حوران والجولان ،وانه يحاصر دمشق ،امر بانفاذ حملة كبيرة للتخلص منه . وضمت هذه الحملة أربعة عشر بكلربكيا وخمسين سنجقا ، وكان سردار الحملة أحمد باشا الحافظ والي دمشق . وانضم الى الحملة يونس ابن الحرفوش وحاكما وادى التيم (١٦٥) . ولما علم الامير ابن معن بالامر ، أخذ في تحصين قلعتي : بانياس وشقيف ارنون ، ووضع فيهما كميات من البارود والرصاص والمؤن ما يكفي العسكر المحاصرين مدة خمس سنوات ، وجعل على عسكر قلعة بانياس حسين اليازجي سردارا وبها عشرة بلوكباشية على الف نفر من المشاة (١٦٦) . وعين على عسكر الشقيف طويل حسين بلوكباشي ، وبها خمسة بلوكباشية على أربعمائة نفر من المشاة . وأوصى العسكر بالمحافظة عليهما وعدم تسليمهما حتى ولو وقع اسيرا في يد قوات الدولة (١٦٨) . ولما رأى الامير عزم والي الشام واصراره على القضاء عليه ،قرر الهرب عن طريق البحر الى توسكانا ، لأن الحافظ كان قد سد عليه كل المنافذ (١٦٩) . ولما علم الحافظ بهرب الامير ابن معن شدد

---

(١٦٤) Shaw, History of the Ottoman Empire,Vol.I,P.195

(١٦٥) البوريني ،تراجم الاعيان ،جـ ١ ،ص ٢٠٨ ،الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١١ - ١٢ ، المرضي ،معادن الذهب، ورقة ٢٦ ب، المحبي ،خلاصة الأثر، جـ ١ ، ص ٣٨١ .

(١٦٦) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ١٢ .

(١٦٧) المصدر ذاته ، ص ١٢ .

(١٦٨) المصدر ذاته ،ص ١٣ .

(١٦٩) المصدر ذاته ،ص ١٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحصار على قلاعه في محاولة لتخريبها ، خاصة قلعة الشقيف، وباءت محاولة الحافظ بالفشل بسبب صمود المدافعين عن القلعة ، ولم يجد الحافظ بدا من الرحيل بسبب حلول فصل الشتاء (١٧٠) . وفي السنة التالية ١٠٢٣هـ/١٦١٤م ، حاول الحافظ اضعاف ابن معن ،لكن الامير اوقع هزيمة قاسية بقوات الدولة في عين الباروك (١٧١) . وفي سنة ١٠٢٧ هـ/ ١٦١٧م لقيت شرذمة من عسكر دمشق هزيمة شنيعة امام مجموعة صغيرة من سكبان ابن معن (١٧٢) . ومنيت قوات الدولة بهزيمة كبيرة امام قوات ابن معن ١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢م ، في معركة عنجر وتوج انتصار ابن معن بأسر والي الشام مصطفى باشا (١٧٣) ،وأجبر كبار دمشق وأعيانها على تسيير وفد لاسترضاء الأمير ابن معن ، واستعطافه لاطلاق سراح الوالي ،مقابل ارجاع كيوان ابن عبد الله بلوكباشي الى دمشق وتنصيبه آغا للانكشارية ، وتنصيب طريفي حسين بلوكباشي كتخدا للانكشارية ،وان يرافقهما جماعة من سكبان ابن معن (١٧٤) . وشمر كيوان بأهميته واخذ يتصرف تصرفات أزعجت الامير ابن معن ،مما دعاه الى قتله وهو في بعلبك (١٧٥) . وزادت ثقة ابن معن بنفسه في أعقاب موقعة عنجر ، وتجاوز الحد في الطغيان ، وبلغ كما يقول المحبي : " ... مبلغا لم يبق وراءه الا دعوى السلطنة " (١٧٦). واستمر ابن معن في تحصين منطقته وأخذ ببناء بعض القلاع الجديدة . وبعد ان استرجع

---

(١٧٠) البوريني ،تراجم الاعيان ،ج ١ ،ص ٢٠٩ ،الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ،ص ١٨ - ٢٢ .

(١٧١) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٣٤ - ٣٦ .

(١٧٢) المصدر ذاته ، ص ٦٢ .

(١٧٣) المصدر ذاته ، ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٤٩ - ١٥٢ .

(١٧٤) المصدر ذاته ،ص ١٥٤ .

(١٧٥) المصدر ذاته ،ص ١٥٤ .

(١٧٦) المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ١ ،ص ٣٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السلطان مراد الرابع بغداد ، أراد ان يضع حدا لبعض حركات العصيان . فأصدر أمره الى والي الشام بافناء الأسرة المعنية (١٧٧) . ونفذ الكجك أحمد والي الشام الأمر ، وتجمعت عساكر دمشق وحلب وطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماه تحت امرته (١٧٨) . ولما علم ابن معن بأمر الحملة وزّع قواته على قلاعه المتناثرة ، مما سبب تشتت قوة ابن معن . وبدأت قوات الكجك أحمد بالزحف ، فبدأ بالشهابيين أصحاب وادي التيم . وخرج الأمير علي بن معن لنصرتهم ، ولكن ما ان خرج من قلعة بانياس حتى هاجمته عساكر الكجك من الخلف ، وهزمت قواته بعد ان سقط قتيلا (١٧٩) . ولما سمع الأمير فخر الدين بمصرع ابنه خارت عزائمه وهربت سكبانه ، فلجأ الأمير فخر الدين الى مغارة جزّين (١٨٠) . وبعد ان احرق الكجك الشوف توجه لمحاصرة قلعة الشقيف (نيحا) ، وأمر بنقضها بعد ان ضبط ما بداخلها ، واستسلمت له حامية القلعة (١٨١) . توجه الكجك بعد ذلك الى مغارة جزّين وشدّد الحصار عليها وهدّد بنسفها بالبارود ، اذا لم يسلّم الامير نفسه . فأذعن الامير ومن معه الى اوامر الكجك ، فاستسلم الأمير وارسل مقيدا الى دمشق ، ومنها الى

---

(١٧٧) الشدياق ، أخبار الاعيان ، جـ ١ ، ص ٧٠ .

(١٧٨) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٢٤٤ ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٣٨٦ ، جـ ٣ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ، الدويهي ، تاريخ الأزمنة ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

(١٧٩) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(١٨٠) هي الآن احدى قرى محافظة لبنان الجنوبي ، تبعد عن بيروت ٧١ كم ، وهي مركز قضاء جزين ، ويبلغ عدد سكانها ١٠٥٠٠ نسمة . وتقع على سفح جبل التومات في جنوبي سلسلة جبال لبنان الغربية . انظر : مرهج ، اعرف لبنان ، جـ ٤ ، ص ٥ - ١٢ .

(١٨١) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استانبول (١٨٢) . وباستسلام الامير فخر الدين ضعف البيت المعني . وتـــرك الأمير بقتله فراغا سياسيا كبيرا ، ملأته الاسرة الشهابية فيما بعد .

هـ - جيوش الزعامات المحلية الأخـــرى

١ - جيش ابن الاعوج (١٨٣) : كان ابن الاعوج اميرا في حماة لعدة سنوات، استطاع خلالها عن طريق جاهه ومنزلته الرفيعة ان يجمع حوله العديد مـــن السكبان . وعندما عزل عن حماة ليولى معرة النعمان رافقته جميـــــــع عساكره (١٨٤) . وقد أيد ابن الاعوج الامير موسى بن الحرفوش أثنـــاء نزاعه مع يوسف باشا سيفا (١٨٥) . وفي سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤م ،انضم أحد امراء هذه الاسرة وهو حسين بك ابن الاعوج بجميع " عشرانه " واتباعه الى أحمد باشا الحافظ وذلك اثناء حملته على بلاد الأمير فخر الديـــــن المعني الثاني (١٨٦) .

---

(١٨٢) الخالدي الصفدي ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٢٤٨ ؛ابراهيم النجار مصباح السارى ونزهة القارى ، بيروت ، ١٢٧٢ ، ص ١٧٦ .
سيشار لهذا المرجع ،النجار ، مصباح السارى ،

Urqhart, The Lebanon, 2 vol. London, 1860, vol. I, P. 89.
سيشار لهذا المرجع : Urqhart, The Lebanon

(١٨٣) هو الامير حسن بن محمد ،المعروف بابن الاعوج ، أمير حماه ،له معرفـــة بالعربية وآدابها، وعاشر الادباء والشعراء ، وكانت وفاته سنة ١٠١٩ هـ/ ١٦١٠م . انظر: المحبي ، خلاصة الأثر، جـ ٢ ،ص ٤٥ - ٥١ .

(١٨٤) المصدر ذاته ، ص ٤٦ .

(١٨٥) المصدر ذاته ، ص ٤٧ ، جـ ٤ ، ص ٤٣٢ .

(١٨٦) الخالدي الصفدي ،تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - جيش مصطفى بن ابي زيد ، حاكم ناحية دركوش (١٨٧) : وقد وقع بين هذا الأمير وبين قبوقولية حلب سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م قتال عنيف ، كان النصر في نهايته للامير مصطفى (١٨٨) . وعندما توجه والي دمشق في هذه السنة الى ديار ابن معن التحق به الامير مصطفى ومعه الف من السكبان ، وذلك طمعا في الغنائم (١٨٩) . ولما وصل ابن ابي زيد حصن اللبوة ، بلغه انكسار عسكر دمشق فرجع الامير مصطفى الى بلاده (١٩٠) . وحاول والي حلب مراد باشا القضاء على ابن ابي زيد وقواته . فجمع سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣ م عساكر حلب وسكبان الأمير مدلج الحياري عدو ابن ابي زيد اللدود ، فهاجم الامير مصطفى في انطاكية على حين غرة . وكان عند ابي زيد في هذه الاثناء خمسة وعشرون بيرقا من بيارق السكبانية . ووقعت الحرب بين الطرفين على ابواب انطاكية . واستفاد ابن ابي زيد من وعورة المكان ، فانهزمت عساكر حلب ، وأخذ سكبان ابن ابي زيد بمطاردتهم . ولكن الوالي استطاع ان يأخذ مرة اخرى بزمام الامور ويشن هجوما معاكسا على سكبان ابن ابي زيد ، فكسر سكبان ابن ابي زيد كسرة شنيعة ، وقتل منهم ثلاثمائة ،

---

(١٨٧) دركوش بلدة على نهر العاصي غربي حلب ، وتشتهر اراضيها بزراعة العنب . انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١٢٨ .

(١٨٨) الخالدي الصفدي ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٢٤ .

(١٨٩) المصدر ذاته ، ص ١٤٠ ، ١٥١ .

(١٩٠) المصدر ذاته ، ص ١٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهرب الباقي الى انطاكية ، حيث استغلت الرعية الفرصة ، فأجهزت عليهم نيابة عن والي حلب ،وذلك انتقاما لما فعلوه بمدينتهم (١٩١) . وهرب مصطفى ابن ابي زيد الى جبلة . وأراد مراد باشا ان يضيق عليه الخناق ، فأصدر اوامره : بأن كل من يأوى الامير مصطفى ابن ابي زيد وسكبانه يكون عدوا للوالي ومستحقا للعقاب(١٩٢) . وكتب الى يوسف باشا سيفا ، والامير قاسم ابن سيفا حاكم سنجق جبلة ، والأمير سليمان بن سيفا حاكم بلاد صافيتا ،بأن ينصب كل منهم شركا للقبض على الامير مصطفى . واثناء مرور ابن ابي زيد بالقرب من برج صافيتا ، استطاع سليمان بن سيفا استدراجه الى البرج ، والقاء القبض عليه ، ومن ثم أرسله مقيدا الى والي حلب ، وانضمت سكبانية ابن ابي زيد الى الامير سليمان بن سيفا (١٩٣) .

٣ - جيش الامير مدلج الحيارى : أمير عرب الحيارى ، وكان هذا الأمير على علاقة طيبة مع الامير فخر الدين المعني (١٩٤) ، وقد استمان هذا الأمير سنة ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م بالأمير فخر الدين المعني الثاني الذى أمده بأربعمائة سكباني (١٩٥) لمساعدته في القضاء على خصومه . وكان قد اجتمع عند الامير مدلج عدد آخر من السكبان (١٩٦) ،وفي شهر رمضان من تلك السنة طلب ابن معن من الامير مدلج : ان يبعث له بسكبانه الذين كان قد

---

(١٩١) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٦٩ .

(١٩٢) المصدر ذاته ،ص ١٦٩ .

(١٩٣) المصدر ذاته ،ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(١٩٤) المصدر ذاته ،ص ٨٨ .

(١٩٥) المصدر ذاته ،ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(١٩٦) المصدر ذاته ، ص ١٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أرسلهم اليه ،ويردفهم بآخرين من عنده (١٩٧) ، فبعث اليه الأمير مدلج سكبانيته ،ومعهم ثمانية بلوكباشية مع انفارهم من سكبان الأمير مدلج . وقد اشتركت سكبان الأمير مدلج في معركة عنجر سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م الى جانب سكبان الأمير فخر الدين المعني (١٩٨) . وكان قد انضم الى خدمته بعض السكبانية الهاربين من بغداد سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م (١٩٩) .

٤ - جيشبن الأمير محمد بن فروخ (٢٠٠) حاكم سنجق نابلس ، وقد كان لسكبانه دور كبير في تأمين الحماية لقافلة الحج الشامي . كما كان لها الدور الأكبر في القاء الرعب في قلوب العربان (٢٠١) . وانضمت سكبان الأمير ابن فروخ سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٣م الى الامير احمد بن طربای عندما هاجم الامير ابن معن . وبقيت سكبان ابن فرّوخ تطارد سكبان ابن معن بعد هزيمتهم ، وترميهم بالرصاص، ولم يستطع ابن معن التخلص منهم الا بعد ان ارجع اليهم عشرة بيارق من السكبانية (أى بمقدار خمسمائة نفر) فردوهم على أعقابهم (٢٠٢) .

---

(١٩٧) الخالدى الصفدى ، تاريخ الأمير فخر الدين المعني ، ص ١٣١ .

(١٩٨) المصدر ذاته ، ص ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٩ .

(١٩٩) المصدر ذاته ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

(٢٠٠) الامير محمد بن فروخ ،امير الحج الشامي ،وتولى سنجق نابلس بعد وفاة ابيه سنة ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢٠م ، وأرهب العربان أثناء فترة امارته ، وبقي في امارة الحج ثماني عشرة سنة . وكانت وفاته سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م. انظر: المحبي ، خلاصة الأثر، ج ٤ ، ص ١٠٨ - ١١٠ .

(٢٠١) المصدر ذاته ، ص ١٠٨ .

(٢٠٢) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ١٩١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل السادس

دور العسكر في الحياة الاقتصادية

١ - دور العسكر الاقتصادى داخل المدن .

٢ - دور العسكر الاقتصادى في الريف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ - دور العسكر الاقتصادي داخل المدن

بالرغم من حرص العثمانيين على عدم السماح للعناصر المحلية من الانخراط في سلك القوات النظامية ، فان قسما من هذه العناصر قد تسربت الى صفوف الجيش العثماني في بلاد الشام ، وقد راينا كيف تم مثل هذا التقارب بين الطرفين ، بسبب رغبة كل منهما في الاستفادة من امتيازات الاخر. فالعناصر المحلية أرادت ان تحمي مصالحها الاقتصادية بالاستفادة من الامتيازات التي كان يتمتع بها افراد الانكشارية ، ورغبة الانكشارية في النزول الى الساحة ومشاركة الرعية في كثير من وجوه النشاطات الاقتصادية . لذا زادت الازمات الاقتصادية التي تعرضت لها الدولة في عدم انظباط العساكر ، هذا بالاضافة الى التضخم المالي الذى نجم عنه ارتفاع كبير في الاسعار (١) ، ومما يلفت الانتباه ان العسكر اصبحوا بعد مرور جيل او جيلين ، يسطيرون على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية ، حيث اثبتوا مقدرة ومهارة في هذا المجال ، فعلى سبيل المثال :اصبح ابراهيم بن جعفر الرومي (٢) من كبار التجار في دمشق ، واحد اثريائها

---

(١) Lewis , The Emergence , p. 29 .

(٢) ابراهيم بن جعفر الرومي ، والده كتخذا عسكر دمشق وكان في ابتداء امره احد الانكشارية ، ثم ترقى الى ان صار زعيما ، ثم سنجقا ، فكثر ماله ، وكانت وفاته سنة ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م ، انظر : نجم الدين الغزى ، الكواكب السائرة ، جـ٣ ، ص ٨٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في مدة قصيرة (٣) ، واصبح قاسم بن عبد المنان (٤) احد اعيان المفرقة من اثرياء دمشق (٥) ، واحرز مكانة عالية ، وخاطبته سجلات محاكم دمشق الشرعية بـ: " . . . فخر الافاخم والاعاظم نخبة الاكابر جامع المحامد والمعارف قاسم بن عبد المنان من اعيان المتفرقة بدمشق دام مجده . . . . " (٦) . وورث مصطفى بن قاسم (٧) عن ابيه تلك المكانة ، الا انه برز في الثراء والجاة (٨) ، وذكرته سجلات محاكم دمشق الشرعية : " . . . فخر الاماجد والاعيان سليل الافاخم والاعاظم . . . مصطفى بيك . . . ابن فخر الاماجد حاوى المحامد مستجمع المكارم قاسم

---

(٣) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، جـ٣ ، ص ٨٧ .

(٤) قاسم اغا ابن عبد المنان : احد كبراء دمشق ، خدم في بداية حياته سنان باشا والي الشام ، ثم عند ابنه محمد باشا ، وولي وقف السنانية ، وعمر ضريح سعد بن عباة ، بقرية المنيحية ، وهو تابع لوقف سنان باشا . وكانت وفاته سنة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م. انظر: المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٥) المصدر ذاته ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق ١ ، قضية ٢٥٣ ، ص ١٢٥ ، رمضان ١٠٤٣هـ/١٦٣٣م.

(٧) مصطفى بن قاسم بن عبد المنان تولى اوقاف السنانية في دمشق بعد وفاة ابيه ، ووضع يده على ما خلفه والده من اموال واسباب ، وسافر الى استنبول ، واصبح فيها احد البوابين للسلطان ، ثم رجع الى دمشق ، واخذت حالة بعد ذلك في السوء الى ان توفي في شعبان سنة ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م ، انظر: المحبي خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٣٨٥-٣٨٧ .

(٨) المصدر ذاته ، ص ٣٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

آغا ابن عبد المنان . . ." (٩) ؛ أما محمد بن الناشف[١٠] الذى كان في بداية امره كاتبا للجند وفقيرا ، نراه بجده ونشاطه يصبح لديه من الاملاك والامتعة ما لا يمكن وصفه ولا عده[١١] ، وينطبق ذلك على كثير من عسكر دمشق . وقد حقق لهم هذا النجاح الاقتصادى مركزا اجتماعيا محترما . وحاول العسكر المحافظة على هذه المكانة ، ومحاربة كل من يريد حرمانهم منها ، وهكذا اصبح هؤلاء العسكر في نظر كثير من افراد الرعية ، المدافعين عن اصحاب المصالح الاقتصادية ،

يجد الدارس لسجلات المحاكم الشرعية في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، صورا متعددة لنشاط العسكر الاقتصادى داخل المدن . ويأتي في مقدمة ذلك :

أ - المجال التجارى : ان اول ماليفت الانتباه هو اتجارهم بالمواد التي تهم قطاعا كبيرا من الرعية ، وذات مردود اقتصادى كبير . ومن أهم

---

(٩) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ، قضية ٢٥٨ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٥ شوال ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م ،

(١٠) سبقت ترجمته ، انظر هامش ١١٨ ص٤٨ من هذه الدراسة .

(١١) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المواد التي تحكموا بتجارتها : البن (القهوة) ، وكانت تجارة هذه المادة رائجة بدليل وجود كثير من القضايا الشرعية التي تشير الى المتاجرة بمادة البن (١٢) . ومن تلك القضايا :

---

(١٢) كانت تجارة العسكر بالبن (القهوة) قد تم في وقت كثر فيه جدل الفقهاء بين محرم لشرب القهوة واخر محلل لها ، وقد لخص لنا الادكاوى (ت ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م) ما دار بين هؤلاء الفقهاء ، فهو يقول : " انه قد وقع بين علماء دمشق المحروسة في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة كلام في القهوة التي نشأت وحدثت بدمشق وغيرها في هذا الزمان ، فافتى الشيخ يونس الشافعي العيساوى (الصحيح العيثاوى) . . بتحريمها وصنف في ذلك تصنيفا ، وسئل عنها الشيخ موسى الحجازى الحنبلي . . . فأجاب ان كانت مسكرة مزيلة للعقل فلا شك في تحريمها ، وان لم تكن كذلك فليس ذلك ، لكن ان شربت على الاتدفء وغناء وتصفيق وادارة بكاس وخصوصا ان انضم الى ذلك معاشرة المردان وانواع المحرمات ، فانها تحرم ايضا ، الا انها صارت حينئذ ذريعة ووسيلة الى المحرمات. . . . . "
وكان السبب الذى جعل الشيخ يونس العيثاوى يفتي بتحريمها : هو حدوث " فتنة عظيمة" في دمشق سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م ، اما ابو الفتح المالكي (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) الذى افتى بجوازها وكان على حد قول نجم الدين الغزى من المغالين في نصرة القهوة ، فقد تعصب معه جماعة من العوام الذين الفوا شرب القهوة . وقد وافق الشيخ العيثاوى على تحريم القهوة جماعة من شيوخ الحنابلة والحنفية والشافعية ، علاوة علاوة على قاضي القضاة ، وكل هذا قد حدث بين يدى الوالي ، فصدر مرسوم سلطاني سنة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

. . . . . .

٩٦١هـ/١٥٥٣م بمنع شرب القهوة ، ولكن بعد مدة وجيزة اعيدت. ويبدو ان بعض افراد القوات العسكرية كانوا يؤيدون شرب القهوة بدليل ما يورده احد الشعراء من العسكر وهو ماماى الرومي (ت ٩٨٦هـ / ٩٨٧هـ/ - ١٥٧٨م/١٥٧٩م من شعر في القهوة :

واخوان سموا في كل فن بدا رقد حوت من كل حسن

اتتنا قهوةمن قشر بن تعين على عبادات العباد

لقهوتنا معان ليس تخفى ورويتها تحال المسك عرفا

اما بدر الدين بن رضي الدين الغزى (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م) فقد افتى بجواز شربها . شريطة ان لا ينضم الى حلقات شربها الات الطرب ، والمردان وغير ذلك . انظر: نجم الدين الغزى،الكواكب السائرة ، جـ٣ ، ص ٢٢ ، ١٥٨ ، عبد الله بن عبد الله الادكاوى (ت ١١٨٤هـ/١٧٧٠م)، حسن الدعة للاجابة الى القهوة ، من مجموعة المخطوطات العربية المحفوظة بجامعة (Yale) مجموعة Londberg55 ، يوجد صور عنه في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية ، شريط رقم ٦ ، ورقة ٢أ - ١٢ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منها على سبيل المثال : ماادعاه دلي بشه ابن عبد الله العسكرى الوارث لاخيه علي محمد بن مصطفى العطار ،الذى اشترى من اخية المتوفي مائة وخمسة وثلاثين رطلا من البن ،وان المنية عاجلت أخاه قبل ان يقبض الثمن (١٣) . وكان من بين مخلفات علي بشه ابن بيرم بخان المرادية في دمشق مائة وخمسون رطلا من البن (١٤) . ويبدو ان السوق الرئيسية التي كان يستورد منها العسكر البن ،هي مكة ، خاصة اثناء مواسم الحج ، حيث يقوم العسكر المرافقون لقافلة الحج بشراء كميات كبيرة من هذه المادة بناء على طلب من مرؤوسيهم ،أو لبيعها لحسابهم الخاص. ويتبين لنا ذلك من خلال القضية الشرعية التالية : " . . . تسلم فخر الاماثل والاقران محمد بشه ابن المرحوم عثمان بلوكباشي . . . الوصي من قبل اخيه المرحوم أحمد بلوكباشي المسموع خبر وفاته ببلاد العجم بالسفر السلطاني الواقع سنة تاريخه على اولاده . . . القاصرين عن درجة البلوغ. . . . من فخر الاقران مصطفى بشه بن عبد الله الينكجرى بدمشق من بلوك يوسف بلوكباشي . . . . ما قدره من البن القلب ثمانية احمال (١٥) ونصف فردة (١٦) زنتها

---

(١٣) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م١٨ ،قضية ١ ،ص ١٦٦ ، ٦ ذى القعدة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م.

(١٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية)م٧ ،قضية ١٨ ،ص ١٢ ، ١٢ جمادى الاخرة ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م .

(١٥) الحمل : يقصد به حمل البعير ،وهو يساوى ٢٤٣ كغم كما حدّده (Yuk) وبلغ في القرن التاسع عشر ٢٣٠ كغم كما حدّده (Blau) . انظر هنتس ،المكاييل والاوزان الاسلامية ،ص ٢٦ .

(١٦) الفردة : في اصطلاح فلاحي الاردن ثلاثة اكيال بلداوى ، أو مائتان وستة عشر كيلو من القمح . وكل قسم من الزوجين هو فردة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خمسة عشر قنطارا (١٧)، وواحـــــد وثلاثون رطلا من غير افراز عيار ولا ترك بالوزن الدمشقي . . . الموجود . . . . . داخل مخزن المتوفي المزبور بالقاسارية الكاينة داخل دمشق المعروفة بالتربيعية ، وهذا البن المزبور هو الـــــذى وضعه مصطفى بشه المزبور بعد توجه مخدومه المتوفي المرقوم الى السفر المذكور في اواخر صفر سنة تاريخه بمقتضى ابتياع البن من مكة المشرفة بمال مخدومه . . الذى دفعه له حين توجهه الى الحج الشريف ، وقبل سفر الدافع المتوفـــــي المزبور وقدره الف غرش. . . "(١٨). يضاف الى ذلك ،ان بعضهم كان يمتلك محلات لبيع مشروب القهوة ،ومن الامثلة على ذلك : كان علاء الدين بشـــــه القلعي في حلب يحمل القهوة ويبيعها (١٩) ،اما محمد اغا بن عبد الله فكان

---

(١٧) القنطار الشامي يساوى عادة ١٠٠ رطل ، وفي نفس الوقت يساوى أربعة قناطير مصرية ، وهذا يعتمد على الزمان والمكان والبضاعة نفسها والرطل نفسه ، وكان القنطار في موانيء بلاد الشام في القرن السادس عشـــــر يعادل ١٨٠كغم أو اكثر ،أما هنتس فقد حدد القنطار الدمشقي فـــي القرن السابع عشر بـ ١٩٢٫٤كغم ،وفي حلب كان يزن ٢٢٨كغم ، وفـــي حماة كان يساوى في ثقلة قنطار حلب أى ٢٢٨ كغم . انظـــــــر:

Lewis, " Jafa", Clasical Islamic p. 437, and 'Nazereth" , pp. 422 - 423

هنتس المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٤٢.

(١٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٤ ق١ ،قضية ٤٥٨ ، ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ، ١١ شوال ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م.

(١٩) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦ ، قضية ١ ، ص ٨ ، ربيع الاول ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يمتلك محلا لبيع القهوة في مدينة حلب(٢٠) ومما يؤكد انتشار بيوت القهوة في مدن بلاد الشام الرئيسية ما يورده الحسن البوريني اثناء ترجمته للشيخ أحمد العناياتي(٢١)، حيث يقول : " وكانت عادته في كل يوم على الصباح ، ان يجيب في الغالب داع الفلاح ،ثم يسير الى بيت من بيوت القهوة ، يكون فيه الماء الجاري من المليح الساقي والجلوة ، ويشرب من قهوة البن اقداحا . . . ."(٢٢) وتاجروا ايضا بالاقمشة والملابس الثمينة خاصة تلك المصنوعة من الحرير والخز(٢٣) والجوخ ، فقد كان يوسف بشه ابن محمود في مدينة حلب يمتلك دكانا مخصصا لبيع هذه الانواع من الاقمشة والملبوسات بالاضافة الى بيع البسط والازرار(٢٤) .

---

(٢٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٣٦، قضية ١ ،ص ١٩٤ - ١٩٨، ١٥ رجب ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م.

(٢١) الشيخ احمد العناياتي ،اديب وشاعر ، زار حلب وطرابلس ودمشق وبيت المقدس ،وحماة وحمص والمعرة وصفد وغزة ،وكان زاهدا ،انظر: البوريني ،تراجم الاعيان ، جـ٢ ،ص ٩٣.

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ٩٣.

(٢٣) الخز: هو ضرب من الثياب المنسوجة من الصوف والحرير ،او من الحرير فقط. انظر: ادي شير ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص ٥٤.

(٢٤) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦، قضية ٣ ،ص ٥٠ ، ١٥ شوال ١٠٨٨هـ/١٦٧٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما تاجروا بالعطارة ، حيث خصص البعض منهم حوانيتهم لبيع مختلف انواع العطور(٢٥) ، ومنهم من جمع الى العطارة بيع العيل(٢٦) . كذلك تاجر قسم منهم بالمواد الغذائية ، كاللحم والسمن وغيرها من المنتجات الحيوانية ، والخبز ، فقد كان لمحمد آغا دزدار قلعة حلب دكان قصابه في المدينة (٢٧) ، واجر حسن جلبي الانكشاري حانوت القصابة العائد له والكائن بباب بانقوسة ظاهر حلب الى مجحم بن فتح الله القصاب لمدة سنة كاملة ، مقابل أن يقدم له المستأجر عن كل يوم عمر أربع اواق من لحم الضأن(٢٨) ، وكان حانوت محمد بشه ابن يوسف في حلب مخصصة للسمانة(٢٩) ، اما دكان محمد بن علي في حلب فقد خصص لبيع الخبز(٣٠) .

ب - نشاطات اقتصادية اخرى : التفت العسكر الى مجالات اخرى ذات اثر كبير في تسيير عجلة الحياة الاقتصادية ، فقد وجد من بينهم من يمتلك ، معاصر الزيت والعنب ، والصابون ، والمصابغ والمدابغ والطواحين المائية ، فعلى سبيل المثال : امتلك اثنان من انكشارية دمشق معصرتين في مدينة حلب ، كانا قد ورثاهما من ابيهما لانكشاري الذي كان بدوره قد امتلكهما قبل خمسة

---

(٢٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٤ ق١ ، قضية ٩ ، ص٣-٤ ١٦ ربيع الثاني ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م ، والعطارة : بيع العطور ، والعطار بائعه والعطارة حرفته . انظر : الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص ٩١ .

(٢٦) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢ ، قضية ٥١ ، ص ١٨٦ ، ١٤ محرم ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م والعيل : صبغة زرقاء مستخرجة من نبات يدعى العظلم وهو مفيد طبيا . انظر : الفيروزابادي ، القاموس المحيط ، جـ٤ ، ص ٦٢ .

(٢٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦ قضية ١ ، ص ١٠ -١٣ ، جمادي الاولى ، ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م .

(٢٨) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢١ ، قضية ٥ ، ص ٣٠٥٨٣ شوال ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م

(٢٩) سجلات محاكم حلب الشرعية م٢١ ، قضية ٢ ، ص ٣٠١٠٦ شوال ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م

(٣٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢١ ، قضية ٢ ، ص ٢٠٤٤٣ جمادي الاولى ٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عشر عاما (٣١) ،وكانت لمحمد آغا ابن عبد الله الاسكشاري مصبغة بمحلة السويقة في حلب وكان اخرى كان قد خصصها لبيع الصباغة في المحلة المذكورة (٣٢) ،وكان لكيوان بلوكباشي مصبغة داخل مدينة دمشق تعرف باسمه ، وقد اشترى منها شمسي ابن ابراهيم خمسة عشر قنطارا ،وثلاثة وتسعين رطلا من الزيت الذى كان معدا لطبخ الصابون والموضوعة ضمن بئر في المصبغة (٣٣) ،وكان خسن بن ريحان يمتلك مدبغة في مدينة القدس (٣٤)،اما اسحق جاويش فقد استأجر طاحون القبو الكائن في مدينة القدس (٣٥) ، وكان العسكر يجنون ارباحا طائلة من وراء تلك الطواحين ،مما جعل بعضهم يقدم على استئجارها بأجور مرتفعة ، فقد استأجر احدهم طاحون القاسمية الكائن بمدينة حلب لمدة سنة بأجرة سنوية مقدارها ثلاثة عشر الف قرش فضي (٣٦) .

---

(٣١) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٢ ،قضية ٣ ،ص ٣٥٥ ،٢٥ ربيع الثاني ١٠٦٥هـ/ ١٦٥٤م .

(٣٢) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٣٦ ،قضية ١ ،ص ١٩٤ - ١٩٨ ، ١٥ رجب ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م .

(٣٣) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ،قضية ٣٤٠ ، ٣ ربيع الاول ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

(٣٤) سجلات محاكم القدس الشرعية ،م١ ،قضية ١ ،ص ١٥١ ،٦ ربيع الثاني ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م.

(٣٥) سجلات محاكم القدس الشرعية ،م ٩ ،قضية ٥ ،ص ١٥٦ - ١٥٧ ، ١١ ربيع الثاني ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م.

(٣٦) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٣ ، قضية ٣ ،ص ٣٣٠ ، ١٤ شعبان ٩٥٢هـ/ ١٥٤٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن المرافق الاخرى التي استحوذت على اهتمامهم ، الحمامات ، فكان سالم بن يوسف يمتلك احد الحمامات في محلة القشاشة في حلب (٣٧) ، ووجد آخرون ممن شارك بعض افراد الرعية في ملكية الحمامات.

والتفت العسكر الى مجال كان في غاية الاهمية بسبب مردوده الاقتصادي الهائل ، وهو امتلاكهم واستئجارهم للخانات (٣٨) ، وقد اختاروا ان تكون تلك الخانات قريبة من الاماكن التي تكثر فيها التجمعات ، كالاسواق والمحاكم ، وكانت تلك الخانات تستخدم لغايات تجارية ، أوكمنازل يقيم فيها القادمون الى المدينة من مسافرين وتجار وغيرهم مع دوابهم ، وللحصول على مزيد من الربح قاموا ببناء أو شراء ، أو استئجار الحوانيت القريبة والمحيطة بتلك الخانات ، ومنها خان خايربك المائدة ملكيته لمحمد شاه بن خايربك ، وكان هذا الخان بسوق الدهشة وبالقرب من المحكمة الصلاحية ، وكان جميع السوق والدكاكين الملاصقة للخان ، والمجاورة له تعود بملكيتها لمحمد شاه (٣٩) ، واستأجر حسن بيك بن عبد الله الخانين الكائنين بسوق العسلية في مدينة حلب ، لمدة ثلاث سنوات (٤٠) .

---

(٣٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦ ، قضية ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٩ ، ٢٩ ربيع الثاني ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م

(٣٨) يشتمل الخان على ساحة ورواق وحجرات ومعالف للدواب ، وتؤجر الحجرة لمن يريد ان يقام بها ، كالغريب الذي جاء من محل بعيد ، أو الفلاح أو المسافر ، أو التاجر فيربط دابته عنده مقابل ان يدفع عن رأسه وعن الدابة شيئا معلوما . انظر: القاسمي ، قاموس الصناعات الشامية ، جـ١ ، ص ١١٩ .

(٣٩) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢ ، قضية ٢ ، ص ٧٧ ، ٢٨ ربيع الاول ٩٦٤هـ/ ١٥٥٦م .

(٤٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م١٦ ، قضية ٣ ، ص ٣٥٣ ، ٢١ صفر ١٠٣٢هـ/ ١٦٢٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - الاتجار بالماشية : تاجر العسكر داخل المدن بالماشية ،التي كانوا يربـــون اعدادا كبيرة منها في الريف ،فقد باع على سبيل المثال حسين بلوكباشـــي ابن عثمان اربعمائة وعشرين رأسا من الغنم ،وسبعة وثلاثين رأسا من البقـــر وكان الثمن الذي دفع لقاء هذه الصفقة الف قرش اسدي (٤١).

د - تجارة الرقيق : من خلال دراستنا لسجلات المحاكم الشرعية تبين لنا ان تجارة الرقيق كانت شائعة ،وان سوقها كانت مزدهرة ،وكانت تلك التجارة تحضـــى بموافقة الدولة لما كانت تدره من عوائد على بيت المال . وقد حدد قانون نامة ولاية الشام لسنة ٩٥٥هـ/١٥٤٨م ، مقدار ما يؤخذ عن كل عبد او جارية (٤٢)، وكان للعسكر دور بارز في ازدهار هذه التجارة ،اذ نجد الكثير من القضايـــا الشرعية التي تشير الى مشاركتهم في هذه التجارة ،مما يؤكد انها كانت تجـــارة مربحة ،وانها من اسرع الوسائل الى الثراء ، اما الرقيق الذين كانوا يباعون في سوق النخاسة ،فكانوا من مناطق مختلفة : الافلاق والكرج والمجر وروسيـــا والبانيا والنوبـــة ،واشارت سجلات المحاكم الشرعية ايضا الى لون كل رقيـــق عند بيعه او شرائه ،ومن الامثلة التي توضح ما تقدم: اشترى يحيى جاويـــش من أحمد صوباشي العبد الابيض المدعو حسن بن عبد الله الروسي الاصل (٤٣)،

---

(٤١) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، القسمة العسكرية م ٤ ق ١ ،قضية ٣٧٦ ،ص ١٨٩ - ١٩٠ ، ١٤ ربيع الاول ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م.

(٤٢) قانون نامة ،ولاية الشام ، ص ٨ .

(٤٣) سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م١ ،قضية ٤١٢ ،ص ٢٠٨ ذي الحجـــة ٩٩٢هـ/١٥٨٤م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واشترى يوسف بشه بن عبد الله العبد يوسف بن عبد الله(٤٤) ، واشترى ايضا ذو الفقار بلوكباشي ابن عبد الله الجارية فايدة بنت عبد الله الزوبية الاصل (٤٥) ، وقام مصلي اوده باشي بشراء المملوكين يوسف بن عبد الله وفاطمة بنت عبد الله الحبشية (٤٦) ،وباع ابراهيم بن علي عبده كيوان بن عبد الله (٤٦). وتجدر الاشارة هنا الى انه جانب المتاجرة بالرقيق كانت اعداد كثيرة منهم تقوم بعتق ما لديها من رقيق ،ومن تتبع قضايا العتق نجد ان هناك عدة دوافع كانت وراء نيل الرقيق حريتهم ،ويأتي في مقدمتها العامل الاقتصادي ،فعندما تسوء حالة العسكري الاقتصادية فان مماليكه يضحون عبء عليه ، الامر الذي يدفعه اما الى بيعهم او الى اعطائهم حريتهم ،ومنهم من يعتق مماليكه ليقوموا ببعض اعماله ، وهناك عامل اخر منهم ،وهو الدافع الديني والانساني ،اذ ان شعور الخوف من الاخرة والرغبة في الاجر والثواب ،دفع بعضهم الى عتق ما عندهم من عبيد وجوار ،فقد اعتق بيردي جاويش مملوكه كيمان بن عبد الله الافلاقي(٤٨) واعتق

---

(٤٤) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٢١ ،قضية ٥ ،ص ٧٦٤ ، ١٦ رمضان ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

(٤٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٤ ق١ ،قضية ١٧٣ ،ص ٨١ ، ١٥ رمضان ١٠٤٥هـ / ١٦٣٥م .

(٤٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٤ ق١ ،قضية ٤٧٠ ،ص ٢٥٣ ، ٢ ذي القعدة ١٠١٦هـ/ ١٦٠٧م.

(٤٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م١ ،قضية ٢ ،ص ٢٢٦ ،اوائل رمضان ٩٧٢هـ/ ١٥٦٤م.

(٤٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية ،م٤ ق١ قضية ٣٦٧ ،ص ١٨٣ - ١٨٤ ،اواسط جمادي الاولى ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محمد بن عبد المنان بلوكباشي جاريته جيحون بنت عبد الله الكرجية الاصل(٤٩)، واعتق كذلك محمد آغا ابن درويش كتخذا العكشارية دمشق مملوكة ذو الفقار بن عبد الله وجاريتيه سادن بنت عبد الله الارسية الاصل وعذال بنت عبد الله(٥٠)، كما اعتق رضوان بشه ابن عبد الله قبيل وفاته بثلاثة أيام مماليكه يوسف وبهرام ومريم، وذلك رغبة منه في الاجر والثواب (٥١) واعتق محمد باياباشي امام القاضي جاريته وفاء بنت عبد الله المغترفة لسيدها بالرق والعبودية (٥٢). وكان الخلاف يقع احيانا حول ملكية بعض العبيد، كأن يدعي احد العسكر ملكية رقيق غيره، كما حدث بين مصطفى جاويش ابن عبد الله ومحمد بشه بن علي، فقد ادعى الاول على الثاني قائلا في دعواه: "ان محمد بيك قد ادعى على خداوردي وكيل مصطفى الواضع يده على غلام يوسف بن عبد الله المجرى الجنس بأنه ملكه واثبته بموجب حجة شرعية والحال ان مصطفى قد اشتراه من محمد بشه ابن علي المذكور بمائة قرش اسدي"(٥٣)، وربما دفع هذا الخلاف بعضهم الى وضع علامات مميزة على عبيدهم لتمييزهم

---

(٤٩) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ق١، قضية ٤٦٠، ص ٢٤٧، ١٢ شوال ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م.

(٥٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١، قضية ٤٧، ص ٢٣، ١ جمادى الاولى ١٠٤٨هـ/١٦٣٨م.

(٥١) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٧، قضية ١٣، ص ١٩، ١٥ رجب ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م.

(٥٢) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية)، م٥ق١، قضية ١٥١، ص ٥٨، ١٤ شعبان ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م.

(٥٣) سجلات محاكم حلب الشرعية، م١٨، قضية ١، ص ٣٨٢، ١٧ ربيع الثاني ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عن غيرهم ،فقد اعتق محمد بن حسن مملوكه " حيدر بن عبد الله الارنؤوطي الجنس الابيض المكوى على يده اليمنى وثلاث بوقات (٥٤) واذا مات العسكرى فان مماليكه يضبطون مع بقية مخلفاته لجهة بيت المال (٥٥) ، اما الرفيق الذى كان ينال حريته يمارس كافة حقوقه بحرية فبعضهم كانوا وكلاء عن معتقيهم (٥٦) ،وبعضهم انخرط في الخدمة العسكرية (٥٧) واخرون بسطوا في ميدان الحياة الاقتصادية (٥٨) ،وخير دليل على ذلك كيوان بلوكباشي الذى كان احد مماليك رضوان باشا نائب غزة والذى اصبح فيما بعد من كبار عسكر دمشق (٥٩) .

ومن العوامل الاخرى التي ادت الى زيادة ثراء بعض العسكر وتحكمهم باعداد غير قليلة من افراد الرعية : هو تولي بعض الانكشارية والسباهية امانة بيت المال ،ولا يخفى ما يعمله هؤلاء عند ضبط مخلفات العسكر الذين يتوفون ولا وارث لهم ،او ما يمارسه بعضهم من ضغوط وتجاوزات على ورثة العسكر ،خاصة وانهم المخولون بضبط مخلفات افراد طوائفهم

---

(٥٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م١ قضية ٨٣ ،ص ٤٧ ، ١٧ شوال ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م.

(٥٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م١ ،قضية ٢٢ ،ص ١٣ ، ١٤ رمضان ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م

(٥٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ،قضية ٤٢٤ ،ص ٢٢١ - ٢٤٢ ،شعبان ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

(٥٧) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ،قضية ١٩٧ ،ص ٩١ ، ١٥ شوال ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م.

(٥٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٧ ،قضية ١٨٤ ، ص ٩٦ - ٩٧ ، ٢٧ ذى الحجة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م.

(٥٩) نجم الدين الغزى ، لطف السمر ،ورقة ١٤ب ،المحبي ،خلاصة الاثر ،جـ٣ ،ص ٢٩٩ - ٣٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد طلب القاضي من محمد اغا ابن عبد الله - أحد اعيان المتفرقة وامين بيت مال الانكشارية - ضبط اموال واوراق حسن بن حسين شوباصي كتخذا طائفة الاكشلرية المتقول بأمر سلطاني(٦٠) واتهم امين مال طائفة السباهية بدمشق زوجة بكير بشه ابن ابراهيم ابن البوكير باختلاس خمسمائة قرش من تركة زوجها (٦١) . ومن مخلفات العسكر التي كانت تضبط لجهة بيت المال : الاراضي ،والبساتين ،الكروم ،الاموال الحلي على اختلاف انواعها ، الجواري والعبيد ،والحيوانات المختلفة ،الاسلحة المتنوعة ،كذلك الادوات المنزلية : كالطواجر والصحون والاباريق والشمعدانات وكان كثير من صنع اوروبي وغير ذلك .

ومن العوامل التي ادت الى توليهم مهمة جمع الضرائب حيث استغلوا ذلك المنصب للاثراء غير المشروع ،وقد لاحظوا بعض تجاوزاتهم على الرعية .

وهكذا نستطيع القول : انه اصبح لدى بعض العسكر ثروات هائلة ،ويبدو ان بعضهم لم يرض بهذه الحال بل اراد ان ينمي تلك الاموال وذلك بطرق جديدة وسريعة ،ومن تلك الطرق التي ،فقد اصبحوا يثروا تهم محط انظار كثير من افراد الرعية (سواء في المدينة أو الريف) ،وغيرهم من افراد القوات العسكرية ،وكان يزداد الاقبال عليهم اثناء فترات القحط ،ومن يطالع سجلات المحاكم الشرعية يجد ثلاثة

---

(٦٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٥ق١ ،قضية ١٥٦ ،ص ١٠١ ، ١٤ رجب ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م.

(٦١) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق٢ ،قضية ١٣ ،ص ٥ ، ١٣ ربيع الاول ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابواع من الدين ،وهي القرض الحسن ،والقرض مقابل الرهن ،والقرض مقابل الربا ،وكان تسديد تلك الديون يتم حسب القدرة والاستطاعة ، كأن يقسط الدين على الايام او على الاشهر او على السنوات ،بعد ان يتم تحديد قيمة الدينار السلطاني بالشاهيات الفضية التي سيتم الدفع بها(٦٢) ومن الامثلة على دين القرض الحسن : اقر سفر بن محمد الوزان ان عليه لاحمد بن كمال بشه ستة وعشرين سلطانيا ،كل سلطاني ثماني شاهيات

---

(٦٢) من خلال مطالعة سجلات المحاكم الشرعية تبين لنا ان وحدة التعامل الذهبية في الدولة العثمانية ،كانت تعرف بالسلطاني ،وهو دينار ذهبي ،وكان الدينار السلطاني يعادل (في العقد الاخير من القرن العاشر الهجري الرابع الاخير من القرن السادس عشر) ثماني شاهيات فضية (سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م١ ،قضية ١٨ ، ص ١١ ، ١١ رمضان ٩٩١هـ/١٥٨٣م) واحيانا تصل الى احد عشر شاهيا فضيا ، (سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م ١ ، قضية ٢٦٤ ،ص ١٣٥ - ١٣٦ ، ٦ رمضان ٩٩٢هـ/١٥٨٤م) ، اما وحدة التعامل الفضية في الدولة العثمانية فكانت الاقجة التي تشير لها سجلات المحاكم الشرعية باسم العثمانية ،والاسدي ، والشاهي (سجلات محاكم القدس الشرعية م١ ،قضية ٢ ،ص ٨٢ ، ٥ ربيع الاول ٩٣٧هـ/١٥٣٠م) ،سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م١ ،قضية ٢٦٤ ،ص ١٣٥ - ١٣٦ ، ٦ رمضان ٩٩٢هـ/١٥٨٤م) ، ومما تجدر الاشارة اليه ان العملة الذهبية والفضية قد ضربت في مراكز ولايات بلاد الشام في فترات تاريخية مختلفة ،انظر على سبيل المثال :

Lane-poole, stanley, Catalogue of orientel coins in the British Museum, 10Vol. London, 1875 -1883, Vol. VIII, p. 78 - 83, 100 , 101 , 130 , 136

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فضية مقسطة عليه في كل يوم يمضي من تاريخه ثلاث شاهيات (٦٣) ، واستدان شوق بن يونس القصاب من باكير بن عمر الحلبي احد اليكشارية دمشق ، مبلغ تسعة الاف ومائتي قرش فضي ، على ان يقسط ذلك المبلغ على الايام فيدفع عن كل يوم يمضي عشر قطع فضية (٦٤) ، واستدان شيخ الاسلام شرف الدين يحيى المنقاري (٦٥) من الزعيم يوسف اغا مبلغ ثمانية واربعين قرش فضيا (٦٦) واستدان خليل بلوكباشي ابن مراد بن تركمان حسن من علي بن يوسف اربعين قرشا فضيا مؤجلة عليه الى مضي سنة (٦٧) ، ومن الامثلة على دين

---

(٦٣) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م١ ، قضية ٣٢٥ ، ص ١٦٣ ، ٨ شوال ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م .

(٦٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م١ ، قضية ٤٩٢ ، ص ٢٣٥ ، ١٥ محرم ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م .

(٦٥) شرف الدين يحيى بن محمد ، كان قاضيا للقضاة ، واديبا خلوقا اشتغل في دمشق ثم رحل الى استنبول ، ولازم علماءها ثم ولي قضاء القدس ودمشق واخيرا قضاء مكة ، وكانت وفاته سنة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م؛ انظر: المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

(٦٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ، قضية ١٩٣ ، ص ٩٥ ، ١٤ شوال ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م.

(٦٧) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٤ ق١ ، قضية ٢٢٨ ، ص ١١٠ ، محرم ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرهن[٦٨] : (وهو ان يرهن المدين مقابل دينه اراض او كروما او دورا أو مصوغات من ذهب وجواهر ، فاذا انقضى الاجل المحدد للدين ولم يف المدين بدينه ، فان المرهون يكون من نصيب الدائن) فقد رهن الشيخ شهاب الدين ابي العباس احد حانوتيه الكائنين بمحلة الشاغور البرابي ، احداهما للقصابه ، والاخر للعطارة ، مقابل مبلغ مائة وعشرين قرشا كان قد استدانها من ايتام محمد جاويش ابن رمضان[٦٩] ، ورهن احدهم زنارذهب مقابل مبلغ كان قد اقترضه[٧٠] .

اما عن تعاملهم في الربا فقد كان معروفا منذ القرن العاشر الهجرى ، ولم يستطع احد من افراد الرعية رفع امرهم الى القضاة ويتضح خوف الرعية من العسكر من خلال ما اورده المحبي عند ترجمته للقاضي كوجك مصطفى[٧١] ، عند ما ولي قضاء دمشق سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م حيث

---

(٦٨) الرهن لغة : ما وضع عند الشخص ليثوب مقام ما اخذ منه ، انظر: الفيروز ابادى ، القاموس المحيط ، جـ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٦٩) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق ١ ، قضية ٩ ، ص ٣ - ٤ ، ١٦ ربيع الثاني ١٠٤٤هـ/١٦٣٤م) .

(٧٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م١١ ق ١ ، قضية ٣٢٣ ، ص ١١٩ - ١٢٠ ، ختام جمادى الاولى ١٠٠١هـ/ ١٦٨٨م.

(٧١) ولي قضاء دمشق سنة ١٠٠١هـ/١٥٩٢م ، وسلك في قضائه مسلكا حسنا ، وكان يتحرى في احكامه ، خاصة فيما يتعلق بالجند ومداينتهم ، ثم تولى قضاء مكة ، وكانت وفاته سنة ١٠١٠هـ/١٦٠١م. انظر: المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٣٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يذكر : ان هذا القاضي كان دقيقا في احكامه ، خاصة فيما يتعلق بالجند وعدايتهم ، وكان شديدا على المرابين منهم ، وكان لا يحكم لهم برباهم ويستمر المحبي في سرد بعض مواقف هذا القاضي ، ومنها : دخل عليه ذات يوم خصمان احدهما جندى فحكم عليه ولم يقر له برباه فحاول الجندى عندئذ ان ينكر رهنا للمدين ، فقال القاضي للراهن : " أقم عليه البينة فقال انه لا يتجرأ احد على الشهادة عليه ، فقال الجندى : اذن منى فدنا منه ، فأخذ خاتمه منه واعطاه للمعين عليه وقال له : خذ هذا الخاتم واذهب الى بيت هذا الرجل وقل لهم اعطوني الرهن الذى صفته كذا وكذا وخذوا هذا الخاتم امارة ، فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن" ، ونتيجة لمواقف هذا القاضي من العسكر ومناصرته للمظلومين من افراد الرعية ، ان اخذ الناس يهرعون اليه في طلب حقوقهم (٧٢) ، ويبدو ان والي دمشق مصطفى باشا بعد رجوعه من حملته الفاشلة على الامير فخر الدين المعني سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م اراد ان يستغل ضعف جند دمشق ، فعقد مجلسا وكتب فيه حجة على العسكر بعدم المراباه وعدم مجاوزتهم للحدود (٧٣) ، ويذكر الخالدى الصفدى انه في سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م اضطر حسين اليازجي الى استدانة اثنين واربعين الف قرش بالربا من اعيان البلوكباشية والياياباشية في دمشق (٧٤) .

---

(٧٢) المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٤ ، ص ٣٩٤

(٧٣) المصدر ذاته ، جـ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٧٤) الخالدى الصفدى ، تاريخ الامير فخر الدين المعني ، ص ٦٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويجب ان نشير الى ان بعض العسكر قد سلك سلوكا مشينا في سبيل جمع الثروة ، ومن هؤلاء كيوان بلوكباشي احد اعيان جند دمشق ، والذي استطاع بالتطاول والتعدي من الاستيلاء على اكثر بساتين الربوة والمزة (٧٥) ، ومن وسائله الخبيثة لابتزاز الاموال ما يرويه نجم الدين الغزي : " كان له كتخدا يقال له ابراهيم بن البيطار وكان اخبث الناس واسعاهم في الاذية ، وكان من جملة خيانته انه يحتال بنسوة عنده ، يأخذ المرأة منهن حليا او حاجة من نساء الاكابر ، اما على العرض على البيع او على سبيل العارية وتأتيه به ، فيأخذه في كمه ويذهب الى ولي تلك المرأة وهو مظهر لحزنه وهمه ثم يطلعه على ما يكون معه سرا ويقول له : قد دفعت اليوم عنك شرا ، فان صاحبة هذا المتاع اخذها البارحة جماعة العسس في جمعية فخفت عليك من غائلة هذه القصة ، فقلت: هذا المتاع لبنتي او لاختي ، خذ هذا المتاع واكتم السر ، وقد وزنت عنك الكيوان كذا وكذا فما يسع الرجل الا ان يدفع اليه المال ويتحمل منته" (٧٦) . وكل التجاوزات التي ارتكبها كيوان بلوكباشي ، كانت من اجل اللحاق بمنافسه رئيس بلوكباشي الذي كان قد توسع في اقتناء البساتين والكروم (٧٧) .

---

(٧٥) نجم الدين الغزي ، لطف السحر ، ورقة ٤١ب ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٢٩٩ .

(٧٦) نجم الدين الغزي ، لطف السحر ، ورقة ٤١ب ، المحبي ، خلاصة الاثر ، جـ٣ ، ص ٣٠١ .

(٧٧) نجم الدين الغزي ، لطف السحر ، ورقة ٤١ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ ان ما وصل اليه العسكر من ثراء قد انعكس على حياتهم الاجتماعية ، فتنافسوا في بناء القصور والدور الجميلة ، واحاطوها بالبساتين والكروم ، واوصلوا لها المياه من القنوات الكثيرة ، كما ضمت الكثير من المرافق ، كالحمامات والمطابخ ، وابار الماء واسطبلات وغير ذلك ، وعلى سبيل المثال : اشترى حيدر بن عبد الله بلوكباشي منزلا ظاهر دمشق ، يشتمل على قاعتين وايوانين متقابلين بكل منهما قنطرة حجر وارضية مبلطة ، بها فسقية ماء يصلها الماء من مجرى المغيربية (٧٨) واشترى محمود بن خليفة الدار الكائنة بحملة بزايا قرب المدرسة الصاحبية في حلب ، وتشتمل على حوشين بأحدهما ايوان وبيت كبير مقنطر ، وبيت يعلوه قبو صغير ، وبيت اخر صغير ، ومطبخ وجب ماء وحوض يجرى الماء اليه من خزان مدفون في الارض ، كما ضمت اسطبلا وباكة (٧٩) واشترى بكير الحصارى عمارة الدار الكائنة ظاهر دمشق بمحلة القنوات

---

(٧٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م١ ، قضية ٢٦٤ ، ص١٣٥-١٣٦ ، ٦ رمضان ٩٩٢هـ/ ١٥٨٤م.

(٧٩) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢٠ ، ص ٣٤٤ ، ٢٠ شعبان ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تشتمل على ساحة لطيفة مبلطة بالبلاط الملون ،وحوش كبير به اشجار حمضيات وفواكه ،وايوان وقبتان ومتبن واسطبل ومنافع (٨٠) ، واشترى مصطفى جلبي الدار الكائنة بحطة شرثقتلي ظاهر مدينة حلب ،وتحوى على خمسة ساكن وطبقة ومطبخ ودهليز ،وحوش سماوى ،ومرتفق وجب ماء ومنافع (٨١)، واثناء جولة الخيارى الحلبي في دمشق سنة ١٠٨٠هـ/١٦٦٩م ،زار المرجه والربوة وشاهد الدور الكثيرة المحاطة بالبساتين الغناء ،ومن بينها داركيوان بلوكباشي ، وشاهد ايوانها المحفور في الجبل ،وخلد الخيارى المدني زيارته تلك ببيتين من الشعر كتبهما على جدار كان ينتصب هناك ،بني خصيصا ليكتب عليه الشعراء ما تجود به قرائحهم (٨٢) :

مررنا بروض ادكن اللون خضرة ... به شاد كيوان المعظم ايوانا

وجدنا به ما يكسب العين قرة ... ويذهب عن قلب المتيم احزانا

ومن هناك صور الخيارى الى القصر الشامخ ، وكتب على جدار داخل القصر (٨٣) :

لله قصر لكيوان حوى نزها ... تسر خاطر ذى حزن وتكد يسر

كانه جنة قد زخرفت وزهت ... والزهر ما بين منظوم ومنثور

---

(٨٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ،قضية ١١٥ ، ص ٥١ ، ١٠ ربيع الاخر ١٠٤٥هـ/١٦٤٥م .

(٨١) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٢ ،قضية ١ ، ص ٢٥٥ .

(٨٢) الخيارى المدني ،تحفة الادباء ، جـ١ ،ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٨٣) المصدر ذاته ، ص ١٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢ - دور العسكر الاقتصادي في الريف

شهد الريف الشامي انتعاشا اقتصاديا رغم تعرضه لكثير من عوامل الخراب والدمار ، وذلك بفضل الجهود التي كانت تبذلها الدولة بين حين وآخر حيث لجأت الدولة الى عدة وسائل لاعمار الريف ، منها كبح محاولات العسكر في السيطرة على الريف ، وقد ادرك بعض الولاة خطر تجاوزات العسكر على الريف منذ وقت مبكر ، فأصدر والي دمشق عيسى باشا الرومي (ت ٩٥٠هـ/١٥٤٣م) اوامره الى سكان قرى ولاية دمشق بان لا يطعموا السوباشية والسباهية شيئا ، وان لا يعلقوا على دوابهم ، وان لا يعطوهم شعيرا (١) . فارتاحت اهالي القرى زمن ولايته ، وبقيت اوامره نافذة حتى وفاته (٢) ، اما والي حلب احمد باشا الاكمكجي (ت ١٠٢٦هـ/١٦١٧م) (٣) فقد قام باعمار قرى الولاية التي خربها عسكر دمشق (٤) . ومن الوسائل التي لجأت اليها الدولة للنهوض بالريف وانعاشه بناء عدد كبير من الخانات والمنازل على طول الطرق الرئيسية في بلاد الشام ، لتكون مأوى للمسافرين والتجار ، ومحطة لخيل البريد . وقد راعت الدولة قدر الامكان ان تكون الخانات والمنازل في مناطق زراعية ، او بالقرب من الينابيع

---

(١) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، جـ٢ ، ص ٢٣٥ .

(٢) المصدر ذاته ، ص ٢٣٥ .

(٣) كان والده خبازا في استنبول واخذ احمد يتقرب الى السلطان احمد حتى عينه السلطان باشي دفتردار ، فأظهر حزما في جمع الاموال ، ولما تولى نصوح باشا الصدارة العظمى ، عين احمد بن الاكمكجي واليا على حلب ، فسار في حكمه سيرة حسنة ، وعمر قرى الولاية بعد ما اشرفت على الدمار بسبب الاموال المترتبة عليها لاينكشارية دمشق ، وقام باصلاح العملة الفضية في ولاية حلب وسمد الناس زمن ولايته ، وكانت وفاته سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٧م. انظر: المرضي معادن الذهب ، ورقة ٤٠ ب - ٤٢ أ.

(٤) المصدر ذاته ، ورقة ٤١ أ - ٤١ ب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمصادر المائية الاخرى (٥) ، وشجعت الدولة بعض الاسر ذات الاصل التركماني على السكن بالقرب منها وحمايتها مقابل اعفائها من بعض الضرائب (٦) وهكذا احيت الدولة نظام الدرك المملوكي ، وهو يقضي بأن يعهد لبعض الاسر بحماية الطريق بين منطقتين محددتين (٧) ، مقابل اعفائها من الضرائب، وعلى سبيل المثال : كان في قرية القسطل خمس وعشرون اسرة ، معفاة من العوارض السلطانية والتكاليف العرفية ، وكان في قارا مائة واثنتان وسبعون اسرة وخمسة وخمسون فارسا اعفوا جميعهم من الضرائب (٨) ، للسبب ذاته . وعندما زار Thevenot سنة ١٦٦٠م خان شيخون شاهد المناطق الزراعية الواسعة من حوله ، وذكر انه كان يقيم في الخان ، خمسون جنديا من المشاة وعشرة فرسان ، وذلك لتوفير الحماية للخان والمناطق المجاورة له (٩) .

لقد لفتت عودة الحياة الى الريف انتباه الباحثين عن الثروة ، فسارادوا المشاركة في هذا المجال ، وشجعهم على ذلك وجود الطريق مفتوحة امامهم ، خاصة وان الفلاحين كانوا بحاجة الى نقود افراد الحاميات العسكرية . ومن البديهي أن اكثر تلك الديون كانت بالربا . فقد استدان بدر الدين بن يوسف من قرية زيتان ناحية جبل سمعان من حمدان آغا احد انكشارية حلب

---

(٥) انظر ذلك في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

(٦) Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P. 104.

(٧) Ibid, p. 108

(٨) Ibid, p. 108

(٩) Thevenot, Travels into the levant, bookI, partII, p.224

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مائة وعشرة قروش اسدية (١٠)، وكان في ذمة رمضان بن محمد من قرية قفغوز تابع لناحية اعزاز ، أربعمائة قرش اسدي ، وذلك ثمن خمسة مكاكيك(١١) من الشعير وستة رؤوس من البقر ، كان قد اشتراها من محمد سوباشي(١٢) ، واعترف امام قاضي دمشق جماعة من فلاحي قرية كوكب التابعة لناحية وادي العجم من نواحي دمشق وهم : عمر بن محمد بن شكر وهزيعة بن رجب بن علي الدبس وخليفة بن جمعة الحوراني ومرعي بن علي وشكر بن ناصر الدين الطيبي ومحمد بن عمر المليمي وياسين بن محمد بن الدبس واسماعيل بن علي الدبس ، ان في ذمتهم لولدي جاويش بن رمضان ستين قرشا اسديا(١٣)، وبلغت ديون الطويل احمد ياباشي علي بعض بصارى قرية معروزية خمسمائة وخمسين قرشا اسديا (١٤)، واستدان صالح

---

(١٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢٠ ، قضية ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٣ محرم ١٠٤١هـ/ ١٦٣١م.

(١١) البكوك : كان مكوك حلب يساوي في القرن الثامن عشر ٦١ كغم من القمح انظر: هوتس ، المكاييل والاوزان الاسلامية ، ص ٧٩.

(١٢) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٢٦ ، قضية ٥ ، ص ٥٩ ، ١١ محرم ١٠٤٢هـ/ ١٦٣٢م.

(١٣) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ ق١ ، قضية ٤٠٣ ، ص ٢٠٩ - ٢١١ ، ١٤ ربيع الثاني ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٦م.

(١٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٥ ق١ قضية ٢٣٠ ، ص ١٤١ - ١٤٢ ، ١١ رجب ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن عساف من اهالي قرية حران التابعة لقضاء الحلقة من حسين آغا مائة وسبعة وثلاثين قرشا اسديا (١٥) وبلغت ديون محمد آغا زدار قلعة حلب على اهالي قرى : الشيخ غاروزيدان والحاصر والوضيحي ومعراتا عشرة الاف وستمائة وتسعة وسبعين قرشا اسديا (١٦) ، وكان لسالم بن الحاج الشهير بابن البلاط على اهالي قرى : بقودم وادلب الصغرى وادلب الكبرى وقرية بلاط ثمانية الاف وسبعة وتسعون قرشا اسديا (١٧) ، ولجأ عدد من فلاحي قرية الشهبة الى علي آغا ابن مصطفى الزعيم في القرية الى اخذ البذار منه ، وقد قدر الثمن بخمسمائة وتسعة وسبعين قرشا ونصف القرش (١٨) ، يبلغ عدد الجمال التي باعها خليل بلوكباشي ابن ابراهيم شيخ سوق السباعية الي اهالي القرى سبعة ثمانين جملا ، وكان ثمنها ثلاثة الاف وستمائة واثنين وثلاثين قرشا اسديا ، وبلغ عدد ابقاره الموجودة عند فلاحي قرية جب جينين كما يلي : عدد الابقار ١١٢ رأسا ، العجول ٤٢ رأسا عواليل ٦ رؤوس ، ٧ بقرات حائلات ، ٧ رؤوس من الجاموس ، وبلغ عدد ما لديه من اغنام في نفس القرية مائتين وثلاثين رأسا ، بالاضافة الى ذلك فقد كان له ديون عند اهالي قرى زيد الافريس وجب جينين وحوما والفرعون والاشرفية والفسولية والريحان وفيكه والقصير وطفس واربد وداعل والضمين والمفيرة وام برع والطيرة (١٩)

---

(١٥) سجلات محاكم حلب الشرعية م٣٢ ، قضية ٥ ، ص ١٧٧ ، ٢٠ جمادى الاخرة ١٠٧٣هـ/ ١٦٦٢م.

(١٦) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦ ، قضية ١ ، ص ١٠ - ١٣ ، جمادى الاولى ١٠٨٧هـ/ ١٦٦٧م.

(١٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م٣٦ ، قضية ١ ، ص ١٤٧ - ١٤٩ ، ٢٩ ربيع الثاني ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م.

(١٨) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م٤٠ ، قضية ٢ ، ص ٢١٤ ، اواسط صفر ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م.

(١٩) دفتر القسمة العسكرية في دمشق ، م٩ ، قضية ٢ ، ص ٣١٣ - ٣٢٤ ، اواخر جمادى الاولى ١٠٦٣هـ/ ١٦٥٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما اذا عجز الفلاح عن سداد دينه فانه يكون مجبرا على تقديم جانبه الزراعي للدائن ،كجزء من عملية السداد . فقد تسلم مثلا سليمان بك ابن عبد الله من هلال ابن محمد وحسن بن قاسم واحمد بن حسين واحمد بن خليل وهلال بن جعفر وعيسى بن يوسف وقاسم ابن علي وحسن بن علي ومحمد بن حسين ويوسف بن خصيب ، جميعهم من قرية بنت الفحم التابعة لناحية اعزاز ،وذلك جميع المحصول الصيفي والشتوي (٢٠). ورفض ابن جقبقه اعطاء العبدور ، شيخ قرية كامل ،سبعة أرطال من الحرير الا بعد ان رهن العبدور مقابل ذلك جاكورتي التوت وكرم العنب مع عدة جفان وحقل اللوز (٢١) .

لم يقتصر تعامل العسكر على الفلاحين بل امتد ليشمل التعامل مع البدو فقد كان لمراد بلوكباشي ابن تاج الدين احد انكشارية حلب بعض المال في ذمة حامد البدوي " المعروف بطريق الحج الشريف " ،ويبدو ان تعاملهم مع البدو لم يكن مريحا ،اذ لم يستطع مراد باشا ان يخلص حقه من حامد البدوي الا بعد عدة دعاوى ومرافعات امام القضاة والحكام (٢٢).

---

(٢٠) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٥ ،قضية ٧ ،ص ٢ ،٣ شعبان ٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م.

(٢١) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٤ ق٢ ،قضية ٦٠ ،ص ٢٧ ،عشرة رجب ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م.

(٢٢) سجلات محاكم حلب الشرعية ،م٢١ ،قضية ٢ ،ص ٥٨٥ ،٧ شوال ١٠٤٥هـ/ ١٦٣٥م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد اراد العسكر التوسع خارج المدينة فاستغلوا الاموال المتجمعة لديهم في شراء الاراضي الزراعية والبساتين والكروم ، خاصة تلك القريبة من مجارى المياه ، فعسكر دمشق مثلا ركزوا اكثر اهتمامهم على القرى المجاورة دمشق والتي تدعوها سجلات محاكم دمشق الشرعية " قرى المرجين والغوطة" وذلك لخصوبتها ووفرة مياهها ، وكان معظمها على شكل بساتين وكروم تروى من الانهار القريبة منها ، ثم ركزوا على الاراضي التي تزرع بالحبوب الصيفية والشتوية ومن اهم تلك المحاصيل الشتوية الحنطة والشعير والكرسنة والعدس والجلبانة والفول واللوبيا والحمص والحلبة ، ومن الكروم : العنب الزيني والحيلي والداراني والبلدى ، ومن الفواكه : المشمش والتفاح والرمان والخوخ والجوز واللوز والتوت والدراق والسفرجل والفستق والتين ، ومن الخضار البصل والخيار ، ومن الاشجار الاخرى ذات المردود الاقتصادى ، الحور والصفصاف والتوت ، ومن المحاصيل الصيفية : القصة والعنب والقطن ، وقام بعض العسكر بتربية الحيوانات والطيور المختلفة ، وذلك للانتفاع من انتاجها او الاتجار بها ، او لاستخدامها في اعمال الفلاحة ، ومن تلك الحيوانات : الجمال والبقر ، والجاموس والحمير والماعز والغنم ، ومن الطيور : الاوز ، والحمام الذى كانوا يربونه في ابراج ، يضاف الى ذلك اهتمامهم بتربية النحل ، فعلى سبيل المثال : كانت ليوسف اوده باشي ابن عبد الله الشهير بكورد يوسف دار بقرية الفزلانية (٢٣) تشتمل على حوشين احدهما خارجي " برانى " والاخر داخلي " جواني " ، ويحتوى الخارجي

---

(٢٣) تقع على بعد ٢٠ كم الى الشرق من دمشق ، وسط سهل فسيح من اراضى المرج القبلي ، ويشرب سكانها ، كما تروى اراضيها من نهر الفزلاني .
انظر: زكريا ، الريف السورى ، جـ١ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على : بوابة بقوس حجر يعلوها طبقة ورواق ، ثم ثلاث اسطبلات ومتبن ، أما الداخلي فيشتمل على : سبعة مساكن لسكن المرابعية ورواق وتور ، وكان ليوسف هذا في نفس القرية واحد وعشرون رأسا من البقر المعد للحراثة ، وكافة ادوات الحرث والزراعة ، ومائة وسبعة وستون رأسا من الغنم ، ومائة واثنان وعشرون رأسا من الماعز واثنا عشر حمارا ، وجميع طيور الاوز وعددها خمسة عشر طيرا ، وعشر غرائر حنطة ، وعشرة اكيال من الشعير ، واربعة اكيال من اللوبيا ، وثلاثة اكيال من الفول ، ومثلها من الحمص ، وخمس غرائر من الكرسنة ، وثلاثة اكيال ونصف من العدس ، وكيلان من الحلبة ، وكانت جميع هذه الحبوب معدة للذار في اراض القرية ، بالاضافة الى جميع خلايا النحل الاربعة ، وكان له من الكروم تسعة عشر كرما تسقى جميعها من نهر الابيجر المار بالقرية (٢٤) ، واشترى قاسم آغا ابن عبد المنان داريين بقرية القاسمية ، واشترى ايضا خمسين رأسا من الجاموس (٢٥) ، وكان ثمن الجميع الف وخمسمائة قرش اسدي واشترى قاسم بن عبد المنان ايضا في قرية الغزلانية دارا وستة عشر بقرة حراثة وستة حمر ومائة وتسعة واربعين رأسا من الغنم ، وخمسة وسبعين رأسا من الخراف ، وخمسة وعشرين رأسا من الماعز وستين جديا صغيرا ، وثماني سكك حديدية وادوات حراثة ، وجميع البذار المزروع بأراضي القرية وتشتمل على عشرين غرارة من القمح وثمان وعشرين غرارة من الشعير ، وثلاث غرائر من الكرسنة ، ونصف غرارة من البصل (٢٦)

---

(٢٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٣ ، قضية ٨٠ ، ص ٣٢ ، ٢٠ ربيع الاول ١٠٤٠هـ/ ١٦٣٠م.

(٢٥) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٤ ق١ ، قضية ٢٥٣ ، ص ١٢٥ ، رمضان ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م.

(٢٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٤ق١ ، قضية ٢٥٦ ، ص ١٢٦ - ١٢٨ ، ١٣ شوال ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م. ، وقد كررت هذه القضية في نفس المجلد ، ص ١٢٩ - ١٣٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واشترى محمد آغا سوباشي ابن درويش دارا بقرية الدوير (٢٧) جنوبي دير العصافير (٢٨) من قرى دمشق ، وجميع ادوات الحرث والزراعة وخمسة كروم وجميع الشعير والجلبانية والحوطة بثمن قدره ثمانمائة قرش (٢٩) ، واشترى بيرى جاويش ابن سليمان من اعيان جاويشية الانكشارية في دمشق خمسة اهواش في قرية البحارية التابعة لناحية المرجين والغوطة ، ويشتمل كل منها على : سانية سماوية ومساكن للمرابعية ، واسطبل للبقر والخيل والدواب ومتابن وورواقات ، وقد خصص احد هذه الاهواش للماعز والاغنام ، واشترى كذلك جميع غراس البستان الكائن بالقرية وشرب ذلك كله من مياه القرية ، واشترى ايضا سبعمائة رأس من الغنم وست عشرة بقرة حراثة ومثلها من الحلابات ، مع بياجهن من عجول ، وثلاثة حمر ، وادوات الحرث والزراعة ، وكان ثمن ذلك كله ثلاثة الاف وخمسمائة قرش اسدي (٣٠) واشترى علي بن محمود بستانا في قرية زبدين (٣١) يشتمل على : توت ومشمش

---

(٢٧) احدى قرى الغوطة من ناحية عربيل ، انظر : زكريا ، الريف السوري ، جـ٢ ، ص ١٢١ .

(٢٨) من قرى الغوطة ، وبقاياها حتى الان ، وتقع جنوب شرق دمشق ، انظر : زكريا ، الريف السوري ، جـ٢ ، ص ١٢١ .

(٢٩) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٥ ق١ ، قضية ١٣٤ ، ص ٩٢ ، ٥ رجب ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م .

(٣٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م٥ ق١ ، قضية ١٢٣ ، ص ١٣٧ - ١٣٨ ، ٦ شوال ١٠٤٧هـ/١٦٣٧م .

(٣١) من قرى الغوطة ، تقع الى الشرق من دمشق ، ذات اشجار كثيفة يسقيها احدى فروع بردى . انظر : زكريا ، الريف السوري ، جـ٢ ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودراق وصفصاف ،وشرب البستان من ماء القرية ،واشترى ايضا دارين في نفس القرية ، وكواير نحل ،وثمان عشرة اوزة ،وجميع ادوات الحرث والزراعة (٣٢) وكان لاميرزا بشه ابن عبد الله دار بقرية بيلا ،كما اشترى بستانا ،وجميع الزرع والمزروع في القرية وتشتمل على حوطة وشعير وقرب مع جميع ادوات الحرث (٣٣) ولم يقتصر اهتمام العسكر على شراء الدور والاراضي الزراعية بل التفتوا الى ناحية جديدة في الاستثمار وهي استثمار المزارع والبساتين والكروم ،فقد استأجر عبد الرحمن ابن ابراهيم جميع غراس الثلاثة بساتين الكائنة في ضواحي حماة لمدة سنة بخمسين سلطانيا (٣٤) ، واستأجرت مجموعة من عسكر دمشق وهم : محمد جاويش بن شعبان وعلي بلوكباشي بن احمد وعلي بن كمال السباهي ومحمد جلبي ،عشرة افدنة من اراضي قرية بيت سوا (٣٥) التابعة لناحية المرج (٣٦) ،واستأجر الشهابي بن احمد الطوبجي بقلعة دمشق من علي ابن زين

---

(٣٢) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م٦ ق٢ قضية ١٦٠ ،ص ٥٩ - ٦٠ ، ١٥ محرم ١٠٥٣هـ/ ١٦٤٣م.

(٣٣) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م١٦ ق٢ ،قضية ٢٩٣ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، ٩ شعبان ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م.

(٣٤) سجلات محاكم حماة الشرعية ،م٢١ ،قضية ١ ،ص ١٤١ ، ٨ ذي القعدة ٩٨٥هـ/ ١٥٧٧م.

(٣٥) احدى قرى ناحية عربيل ،تبعد عن دمشق ٩ كم ،وهي من قرى الغوطة ذات تربة خصبة وسهولها سهل فسيح ،وتشتهر بزراعة العنب والزيتون . انظر: زكريا ، الريف السوري ،ج ،ص ١١٧ - ١١٨ .

(٣٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية ،م١ ،قضية ١٤٣ ،ص ٧٩ - ٨٠ ، ١٨ شوال ٩٩١هـ/ ١٥٨٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدين العقربابي واخيه البستان الكائن بقرية عقربا (٣٧)، ويشتمل البستان على عنب زيني وبلدي واشجار فاكهة مختلفة (٣٨).

وامتلك بعضهم المعاصر والطواحين والمصابغ والافران في الريف، فكان ليوسف اوده باشي ابن عبد الله معصرة عنب كانت تشتمل على جرن وحوش ذي جدران أربعة وثلاثة ابار معدة لسكب العصير، وثلاثة بيادر لعصر العنب وبعض الجفان (٣٩). وكان لمصطفى كتخدا نصف الطاحون على نهر بردى وبيدر على نهر بردى المذكور (٤٠)، واشترى يوسف اغا خمسة افران في قرية كفر سامر التابعة لناحية الجولان (٤١). اما محمد اغا ابن عبد الله فكانت له مصبغة في قرية ادلب (٤٢).

---

(٣٧) تقع الى الجنوب الشرقي من دمشق، وسط سهل الغوطة الغربي، وهي ذات اشجار كثيفة واليها ينسب نهر العقربابي الذي يتفرع عن بردى ويسقي اراضيها. ايظر: زكريا، الريف السوري، جـ٢، ص ١٠٦، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(٣٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية، م١، قضية ٣١٣، ص ١٥٧ - ١٥٨، ص ٤ شوال ٩٩٢ هـ/ ١٥٨٤م.

(٣٩) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) م٣، قضية ٨٠، ص٤٢ ربيع الاول ١٠٤١هـ/ ١٦٣٠م.

(٤٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسم العسكرية)، م٥ق١ قضية ٢٠٤، ص ١٢٦ - ١٢٨، ١٠ شوال ١٠٤٧هـ/ ١٦٣٧م.

(٤١) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية)، م٨، قضية ٢٥٨، ص ١١٩ - ١٢٠، ١٨ صفر ١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م.

(٤٢) سجلات محاكم حلب الشرعية، م٣٦، قضية ١، ص ١٩٤ - ١٩٨، ١٥ رجب ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــــل الســـــابع

أولا : دور العسكر في الحياة العلميـــــــة

ثانيا : دور العسكر في ادارة الأوقـــــــاف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : دور العسكر في الحياة العلمية

لم يمنع انشغال العسكر، وانهماكهم في اشعال نار الفتن بين طوائف الجند المختلفة، وسعيهم المستمر في جمع الثروة، من أن تكون منازل بعض كبرائهم ملتقى للعلماء والأدباء والصلحاء . ونستطيع ان نتبين من خلال الاشارات القليلة التي تورد ها المصادر المحلية المعاصرة، ان العسكر قد قاموا بدور بارز في انعاش الحياة العلمية، وكان الاقبال يزداد على تلك المنازل كلما زاد عطاء العسكر، وما يبديه اصحابها من حفاوة وتقدير للعلماء والأدباء، خاصة الشعراء منهم . اذ رأى فيهم العسكر خير وسيلة لنشر شهرتهم وابراز قوة نفوذهم، وذلك عن طريق اشعارهم وخطبهم التي يمتدحون بها هؤلاء العسكر . ومن هنا كانت المنافسة بين كبار العسكر على اشدها لكسب ود أكبر عدد من العلماء والادباء . هذا وقد وصف الشعراء كرم العسكر، بالمطر والندى وان كرم بعضهم لا يدانيه كرم حاتم الطائي .

فقد كان منزل شوربزه حسن، أحد صدور دمشق وأعيانها ملتقى للادباء والعلماء (١) . وقد ابدى شوربزه حسن اهتماما زائدا بالعلماء والصلحاء (٢)، وفي كل مرة كان يذهب بها الى استنبول كان يرجع ومعه هبات لبعض المستحقين من العلماء والصلحاء (٣) . وكان من المترددين على منزل شوربزه حسن، نجم الدين الغزي صاحب التصانيف الكثيرة . وقد رثى شوربزه حسن عند وفاته بقصيدة جاء فيها (٤) :

---

(١) نجم الدين الغزي، لطف السمر، ورقة ٢٧ ب .

(٢) المصدر ذاته، ورقة ٢٧ ب، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ٢٥ .

(٣) نجم الدين الغزي، لطف السمر، ورقة ٢٧ ب .

(٤) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ٢٦ - ٢٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما نظرت الى شوربزهم حسن	وكان كالسبع اد هتهم اراعيه
له محاسن لا تحصى لكثرتها	فطالما هطلت خيرا شآبيه
يحب تعمير اوقاف المساجد لا	يالو وقد حسنت فيها تراتيه
وكان يحسن للايتام يحضهم	تجرى على مستوى فيهم انابيه
لكنه كان ذا جاه وذا جرد	وجرأة عظمت منها تراهيه
...	... ...
يبادر الناس بالترهاب بوصمهم	مما يبلغه عنهم د ياديه
أخلت منبته منه الديار	أمست خلاء وتبكيه شناحيه

وكان ابراهيم بن عبد المنّان (٥) ، أحد كبراء د مشق ، يكن للعلماء والصلحاء محبة واحتراما ، ففتح لهم منزله ، وكان يشاركهم في مذاكرة العلوم المختلفة . يضاف الى ذلك علم ابن عبد المنان الغزير ، فقد كان حافظا لكثير من الاحاديث النبوية ، وراوية له ، وجمع كتبا متعددة في شتى انواع الفنون (٦) . ولم تمنع

---

(٥) ابراهيم بن عبد المنان ، المعروف بالدفتردار ، نزيل د مشق واحد كبرائها ، صاحب شأن رفيع ، وقور ومتواضع ، قدم الى د مشق سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣م ، وأصبح كتخدا سنة ١٠٢١ هـ/ ١٦١٢م ، وتولى د فتردارية د مشق للمرة الثالثة سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦م ، وفي سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م تولى امارة الركب الشامي ، وحدث بينه وبين والي د مشق الكجك احمد منافسة قوية انتهت بمصرع ابن عبد المنان سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٤م . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢٩ - ٣٠ .

(٦) المصدر ذاته ، ص ٢٩ - ٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هيبة ابن كيوان (٧) ونفوذه من تقرب العلماء اليه لما كان يغدقه عليهم من أموال (٨) .

لم ينحصر دور العسكر في احترام العلماء وتقديرهم ، وتقديم الهبات المختلفة لهم ، بل نجد ان بعضهم كان يساهم بعلمه في تنشيط الحركة العلمية . فعلى سبيل المثال ، كان محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بمامية الشاعر (ت ٩٨٦ هـ - ١٥٧٨/٨٧ - ٧٩م) ، أحد انكشارية دمشق ، قد نظم في بداية حياته العلمية ديوانا أكثره من الشعر الملحون . وعندما عزل من الانكشارية لازم الشيخ أبا الفتح المالكي (٩) ، فأخذ عنه الأدب ، ولما برع في النحو نظر في ديوانه الملحون ، فأصلح ما يمكن اصلاحه واهمل الباقي . وقد وقف الشيخ نجم الدين الغزي على نسخة من ذلك الديوان وعليها تصحيحات كثيرة . ومن شدة ولع ابن مامية بالشعر اطلق على نفسه لقب

---

(٧) هو ابراهيم بن عثمان المعروف بابن كيوان ، كان احد اعيان دمشق المشهورين بالرأى الصائب ، والنعمة الطائلة ، وكان له دراية في الامور ، نافذ الكلمة في مهامه ، كان في بداية امره احد الانكشارية ثم ياباشيا ، ثم أحد المتفرقة ، وكانت وفاته سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧م . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٨) المصدر ذاته ، ص ٣٠ .

(٩) الشيخ محمد ابي الفتح المالكي ، أحد تلاميذ البدر الغزي ، كان فقيها اصوليا ، وكان علّامة في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق ، وأكثر العلوم العقلية والنقلية ، وله باع طويل في الادب ونقد الشعر ، وكان هذا الشيخ من المغالين في نصرة القهوة ، وكانت وفاته سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م . انظر : نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، ج ٣ ، ص ٢١ ، شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ/١٦٥٨م) ، ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا ، ٢ ج ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ج ١ ، ص ٤٢ - ٥٢ . سيشار لهذا المصدر : الخفاجي ، ريحانة الالبا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" ابن الرومي المتأخر " (١٠) وذلك تشبها بابن الرومي الشاعر المشهور (١١) . ولمعرفة ابن مامية بالتركية والعربية عين مترجما بالمحكمة الصالحية وبمحكمة " الكبرى " وعندما ساءت حالته المادية اضطر الى بيع جميع كتب الادب التي بحوزته . ولكن ما لبثت حالته المادية ان تحسنت عندما تولى الترجمة بمحكمة القسمة العسكرية (١٢) . ويعترف النجم الغزي ان مامية الشاعر لا يبارى في الزجل والمواويل والموشحات (١٣) . وقال فيه استاذه ابو الفتح المالكي (١٤) :

ظهرت لما ماى الأديب فضيلة ... في الشعر قد رجحت بكل علوم
لا تعجبوا من حسن رونق نظمه ... هذا امام الشعر ابن الرومي

ومن شعر ابن ماميه (١٥) :

هذا السبيل الاحمدي ... لله ما فيه خفا
وقد أتى في تاريخه ... اشهر هنيئا بل شفا

---

(١٠) رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الحنبلي (ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م) ، در الحبب في تاريخ اعيان حلب ، ٢ ج في أربعة اقسام ، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى زكريا غباره ، دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٤٢٤-٤٢٦ . سيشار لهذا المصدر ، ابن الحنبلي ، در الحبب ، نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، جـ ٣ ، ص ٥٠ .

(١١) هو علي بن العباس بن جريج البغدادي المشهور بابن الرومي (ابو الحسن) شاعر رومي الاصل ، ولد ببغداد سنة ٢٢١ هـ/ ٨٣٥ هـ ، وتوفي بها سنة ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ هـ . انظر : أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١م) ، تاريخ بغداد ، ١٤ ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د . ت ، جـ ١٢ ، ص ٢٣ - ٢٦ . سيشار لهذا المصدر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد .

(١٢) نجم الدين الغزي ، الكواكب السائرة ، جـ ٣ ، ص ٥٠ .

(١٣) المصدر ذاته ، ص ٥٠ .

(١٤) المصدر ذاته ، ص ٥٠ .

(١٥) المصدر ذاته ، ص ٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقولـــه (١٦) :

قل لقوم ضلوا عن الرشد لمـــا اظهروا منه اعتقادا خبيثـــــا
كيف تبني عن القديم عقـــــول لا يكادون يفقهـــون حديثـــــا

كما أورد شهاب الدين الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٨م) نماذجـا مـن شـــعره (١٧) .

ومن الذين لهم باع طويل في تنشيط الحركة الأدبية ، الاديب واللغـوى والشاعر أحمد بن شاهين القبرسي (١٨) ، الذى ترك الحياة العسكرية وتفـــرغ

---

(١٦) نجم الدين الغزى ،الكواكب السائرة، ج ٣ ،ص ٥١ .

(١٧) الخفاجي ،ريحانة الالبا ، ج ١ ،ص ١٥٩ - ١٦٤ .

(١٨) كان والده فيئا من جزيرة قبرس،اشتراه احد الامراء وتبناه وجعله احـد أجناد دمشق ، وبعد وفاة الامير اصبح شاهين احد اعيان دمشق ،وولد له ابنه احمد المشهور بالشاهيني ،الذى بدأ حياته كأحد افراد الانكشارية في دمشق ، وكان من جملة العسكر الذين اسرهم الامير علي باشا جانبولاد في حملته على دمشق سنة ١٠١٧ هـ/ ١٦٠٧م ،وبعد اطلاق سراحه تـرك الجندية واتجه بكل اهتمامه الى طلب العلم .
انظر : البوريني ،تراجم الاعيان ،ج ١ ،ص ١٣٩ - ١٥٥ ،الخفاجي ،ريحانة الالبا ، ج ١ ،ص ٢٢٨ - ٢٣١ ، المحبي ، خلاصة الأثر، ج ١ ،ص ٢١٠ - ٢١٧ ، محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) ،نفحة الريحانـــة ورشحة طلا الحانة ،تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو،القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧١ ، ج ١ ،ص ٩٦ - ١٣٥ . سيشار لهذا المصدر: المحبي ، نفحة الريحانـة ، علي صدر الدين بن احمد ابن معصوم (١١١٩هـ/ ١٧٠٧م) ، سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ،المكتبة المرتضوية ،باساز مهماش ١٣٢٤ هـ، ص ٣٦٧ - ٣٧٧ . سيشار لهذا المصدر: ابن معصوم ،سلافة العصر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما يقول المحبي الى " القراطيس والاقلام " (١٩) . وكان احمد بن شاهين أحد تلاميذ الشيخ الحسن البوريني الذى لم يخف اعجابه بتلميذه بقوله : " صار فارس العربية وحامل لواء البلاغة في المملكة الدمشقية والعجب انه عسكري وابن عسكري " (٢٠) . كما قرأ على عمر القارى (٢١) ، وعبد الرحمن العمادي(٢٢) ، مختلف انواع العلوم الدينية ، وتأدب على يد ابي الطيب الفزى (٢٣) ، وعبد اللطيف المنقار (٢٤) ، وكان الشاهيني بارعا في الانشاء وحسن التصرف في النظم والنثر ، وله رسائل بليغة . وقد ألّف فيه أحد علماء دمشق كتابا سماه

---

(١٩) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢١٠ .

(٢٠) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ١ ، ص ١٣٩ .

(٢١) هو عمر بن محمد بن احمد الملقب بزين الدين القارى ، رئيس مشايخ دمشق ، وكبير علمائها واحد صدورها ، كان اماما ومحدثا وفقيها ، حسن الخط ، عالما بالعربية والحساب والهيئة ، وتلقى الاجازة في الحديث من بدر الدين الفزى والشهاب احمد بن احمد الطيبي ، وكانت وفاته سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦ م . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

(٢٢) هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد ، من اعيان علماء وفضلاء دمشق ، له مصنفات فقهية عديدة ، توفي سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١م . انظر : المصدر ذاته ، جـ ٢ ، ص ٣٨٠ - ٣٨٦ .

(٢٣) ابو الطيب ابن محمد بن محمد الفزى ، أديب وشاعر ، كان غزير الادب ، ودرّس بالمدرسة القصاعية الشافعية وكانت وفاته سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢م . انظر : المصدر ذاته ، جـ ١ ، ص ١٣٥ - ١٣٩ .

(٢٤) عبد اللطيف بن يحيى بن محمد بن القاسم المعروف بابن المنقار ، احد مشاهير الفضلاء والنبلاء ، وكان محيطا بالفقه متمكنا بفروعه واديبا له عدة مؤلفات بالادب ، وهو احد تلاميذ الحسن البوريني درس بالمدرسة المارداني . وكانت وفاته سنة ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م . انظر : المصدر ذاته ، جـ ٣ ، ص ٢٠ - ٢٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" الرياض الانيقة في الاشعار الرقيقة "(٢٥) . وكان ابن شاهين قد تولى المناصب التي يتطلب الحصول عليها الى معرفة دقيقة في العلوم الدينية ، والمام واسع باللغة العربية ، فتولى نيابة قضاء الشام ، وقضاء الركب الشامي سنة ١٠٣٠ هـ/ ١٦٢٠م ، وتولى التدريس بالمدرسة الجقمقية (٢٦) . وعندما قدم ابو العباس احمد المقرى (٢٧) الى دمشق ، كان ابن شاهين ممن سارعوا الى استقباله والترحيب به ، وانزله بالمدرسة الجقمقية (٢٨) . واعتنى ابن شاهين بضيفه عناية زائدة ، فبعث اليه المقرى يشكره على صنيعه(٢٩) :

---

(٢٥) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢١١ .

(٢٦) المصدر ذاته ، ص ٢١١ .

(٢٧) هو الشيخ احمد بن محمد بن احمد بن يحيى المقرى التلمساني المشهور ، صاحب كتاب " نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب " ، كان فقيها ومفسرا ومحدثا ، وأديبا ومحاضرا ، تولى الافتاء في فاس وكانت زيارته الاولى لبيت المقدس سنة ١٠٢٩ هـ/ ١٦١٩م ، وكانت الثانية سنة ١٠٣٩ هـ/ ١٦٢٩ م وفي الزيارة الثانية زار دمشق ، واحتفى به سكان المدينة وعلماؤها ، وبالغوا في اكرامه ، وكان المقرى ممن تولوا الوعظ والتدريس في الجامع الاموى . وكانت وفاته في مصر سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م . انظر : المصدر ذاته ، جـ ١ ، ص ٣٠٢ - ٣١١ ، ابن معصوم ، سلافة العصر ، ص ٥٨١-٥٩١ ، وانظر ما كتبه احسان عباس عن حياة المؤلف في الجزء الاول من كتاب نفح الطيب ، ص ٥ - ١١ .

(٢٨) أحمد بن محمد بن أحمد المقرى (ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣١م) ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ٨ ج ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م ، جـ ٢ ، ص ٤١٤ . سيشار لهذا المصدر : المقرى ، نفح الطيب .

(٢٩) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أى نظم في حسنه حار فكـــرى وتحلّى بدره صدر ذكـــرى
طائر الصيت لابن شاهين ينمي من بروض الندى له خير ذكـــر

وكان لابن شاهين شهرة علمية وأدبية واسعة في بلاد الشام، مما جعـــل المقرى يفخر بصداقته، ويصف شهرة صديقه بقوله : " ... المولى الـــذى أمداحه تحلي اجياد الطروس العاطلة وسماحة يخجل انواء الغيوث الهاطلة، صدر الاكابر الاعاظم، الحائز قصب السبق في ميدان الاجادة بشهادة كـــل ناثر وناظم، الصديق الذى بوده اغتبط، والصدوق الذى بأسباب عهده ارتبط، الاوحد الذى ضربت البراعة رواقها بناديه، والماجد الذى لم يزل بديع البلاغة من كتب بناديه، السري الحائز من الخلال ما ابان تفضيله، اللوذعي الـــذى لم تزل اوصافه تحكم له بالسؤدد وتقضي له، والحق ابلج لا يحتاج الى زيادة براهين، الاجل المولى أحمد افندى ابن شاهين..." (٣٠). وجـــرى بين الاثنين مراسلات ومحاورات عديدة (٣١). ومما تجدر الاشارة اليـــه ان كتاب المقرى المشهور المسمى " نفح الطيب في غصن الاندلس الرطـــيب "، قد وضع بناء على طلب واصرار احمد بن شاهين (٣٢). وصرف ابن شـــاهين بعض جهده وماله في علم الكيمياء دون ان يحصل على نتيجة (٣٣). ومن آثار

---

(٣٠) المقرى، نفح الطيب، جـ ١، ص ٦٣ - ٦٤ .
(٣١) للمزيد عن هذه المحاورات والمراسلات انظر : المقرى، نفح الطيب، جـ ١، ص ٧٠، ٩٩، ١٠٣ - ١٠٦، جـ ٢، ص ٤١٤ - ٤٣٣، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ٢١١ .
(٣٢) المقرى، نفح الطيب، جـ ١، ص ٧٠، ١٠٣ - ١٠٦ .
(٣٣) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ٢١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابن شاهين تلخيص القاموس (٣٤) والعباب (٣٥). ويرى المحبي ان ابن شاهين كان " من نوادر الايام " (٣٦). ومما يبين مكانته العلمية مخاطبة سجلات محاكم دمشق الشرعية له بقولها : " ... اعلا العلماء العظام افضل الفضلاء الكرام الحبر البحر الهمام العالم النحرير المولى احمد افندى ابن افتخار الاكارم والاماجد شاهين كتخدا طائفة الينكجرية .." (٣٧).

وكان لمصطفى بن قاسم بن عبد المنان (٣٨) مكانة علمية وادبية في مدينة دمشق ، وكان كما يقول المحبي : " واحد الوقت في المحاورة وسرعة البداهة والنكتة النادرة " (٣٩) ، ولم يمنعه انخراطه في سلك الجندية من طلب

---

(٣٤) المقصود بالقاموس : هو القاموس المحيط والقاموس الوسيط ،للفيروز ابادى الشيرازى (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤م) . مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، ٢ ج ، اعادت طبعه بالاوفست مكتبة اسلامية والجعفرى تبريزى ، طهران ، ١٩٤٧ ، جـ ٢ ،ص ١٣٠٦ - ١٣١٠ . سيشار لهذا المصدر: حاجي خليفة ، كشف الظنون .

(٣٥) العباب : هو العباب الزاخر ،في اللغة ويقع في عشرين مجلدا ، مؤلفه الامام حسن بن محمد الصاغاني (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م) . انظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، جـ ٢ ،ص ١١٢٢ .

(٣٦) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ١ ، ص ٢١٨ .

(٣٧) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ،م ٤ ،ق ١ ،قضية ٤٣٦ ، ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ١٥ شعبان ١٠٤٦ هـ/١٦٣٦م .

(٣٨) مصطفى بن قاسم بن عبد المنان ،تولى اوقاف السنانية بعد وفاه والده ،وكان أحد أثرياء دمشق ، الا انه كان مسرفا ،فنفدت امواله ، ونبذه عسكر دمشق من بين صفوفهم ، وكانت وفاته سنة ١٠٧٩ هـ /١٦٦٨م . انظر : المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥ - ٣٨٧ .

(٣٩) المصدر ذاته ، ص ٣٨٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العلم . فتتلمذ على يد العلّامة المنلا عبد الله القونوى امام جامع الدرويشية ، والعلامة الشيخ رمضان بن عبد الحق العكارى (٤٠) . وكانت لابن عبد المنان مشاركة في العلوم الادبية ، وحفظ الكثير من الاشعار باللغات العربية والتركية والفارسية ، وكان ينظم الشعر باللغات المذكورة ايضا (٤١) . علاوة على ما ذكر فقد كان ابن عبد المنان خطيبا مفوها ويكثر من استخدام النكات في خطاباته ومجالسه ، وتداول سكان دمشق كثيرا من تلك النكات (٤٢) .

يذكر الخيارى المدني : انه عندما نزل في دمشق في طريقه الى استانبول سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٩٦م زاره مصطفى بن عابدى أغا طائفة السباهية في دمشق ، وقرأ مصطفى آغا على الخيارى قسما من شرح الالفية ، كما اطلعه على اجازه له في الطريقة ولبس الخرقة من علماء دمشق ، وانه طلب من الخيارى المدني ان يجيزه (٤٣) . ومن الذين برعوا في الأدب والنحو والصرف أحمد بن محمد السلامي (٤٤) ، حيث الف شرحا على الشاهد باللغة العربية (٤٥) .

---

(٤٠) رمضان بن عبد الحق المعروف بالعكارى الدمشقي الفقيه الحنفي ، عالما بالفقه والعربية ، وكان له اجادة في التعليم ، واطلاع زائد على فروع المذاهب. كانت وفاته سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦م . انظر: المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٤١) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٣٨٦ .

(٤٢) المصدر ذاته ، ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٤٣) الخيارى المدني ، تحفة الادباء ، ج ١ ، ص ١٥٥ - ١٥٧ .

(٤٤) أحمد بن محمد السلامي الشهير بابن أعرى بيوزى الدمشقي كان من سكان محلة ساروجا . وكانت وفاته سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤م . انظر : المرادى ، سلك الدرر ، ج ١ ، ص ١٨٣ - ١٨٦ .

(٤٥) المصدر ذاته ، ص ١٨٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا وتمدنا سجلات المحاكم الشرعية في بلاد الشام ببعض الاشارات التي تؤكد اهتمام العسكر ومشاركتهم في الحياة العلمية. فقد وجد ضمن مخلفات محمد آغا ابن محمود آغا دزدار قلعة حلب، عدد من الكتب من بينها: تفسير السمرقندي (٤٦)، جزء من كتاب الترغيب (٤٧)، شرح الكنز للمسكين (٤٨)، الجزء الاول من الهداية، الجزء الثاني من الروضة، كتاب فقه، بيطرنامه، شرعة الاسلام، سيرة النبي، الجزء الثاني من فتوح الشام، جزء من صحيح البخاري، ملتقى الابحر (٤٩)، مناقب الاولياء، كتب انشاء وكتب منبرية (٥٠). وكان من مخلفات سالم بيك ابن الحاج يوسف الشهير بابن البلاط، كتب فقه وحديث ونحو وأدب (٥١). وعلينا ان نشير الى ان بعض العسكر قد اهانوا العلماء واذلوهم، كما سخروا بعضهم في تحقيق مآربهم الشخصية وخير مثال على ذلك ما كان يفعله كيوان بلوكباشي بقضاة دمشق ومشايخها (٥٢).

---

(٤٦) هو تفسير ابي الليث، لمؤلفه نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٤٤١.

(٤٧) هو الترغيب والترهيب، للحافظ ابي محمد المنذري (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، انظر: المصدر ذاته، ص ٤٠٠.

(٤٨) لعله " شرح حديث كنت كنزا مخفيا "، للشيخ بالي خليفة الصوفية (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م). انظر: المصدر ذاته، ص ١٠٤١.

(٤٩) هو ملتقى الابحر في فروع الحنفية، للشيخ ابراهيم بن محمد الحلبي (ت ٩٥٦هـ/١٥٤٩م). انظر: المصدر ذاته، ج ٢، ص ١٨١٤ - ١٨١٦.

(٥٠) سجلات محاكم حلب الشرعية، م ٣٦، قضية ١، ص ١٠ - ١٣، ١٠ جمادى الاولى ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦م.

(٥١) سجلات محاكم حلب الشرعية، م ٣٦، قضية ١، ص ١٤٧ - ١٤٩، ٢٩ ربيع الثاني ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩م.

(٥٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٣، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلينا ان نتذكر ايضا الدور الذي قامت به الدولة في رعاية العلماء وتشجيعهم، لا سيما وانها خصصت جزءا من اموال الخزينة للانفاق عليهم . وهذا يفسر لنا رحلات العلماء المستمرة من بلاد الشام الى استنبول . وقد ذكر المحبي عند ترجمته لاسكندر بن يوسف كاتب خزينة دمشق، ان هناك مبالغ مالية كانت مخصصة للانفاق على العلماء . وقام هذا الكاتب سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠م بقطع الاموال عن العلماء والصلحاء، وقد ترتب على ذلك ضعف العلماء واستيلاء الفقر عليهم (٥٣)، ومن جهة اخرى يورد المحبي اشارة تلفت الانتباه وهي قيام احد عسكر دمشق بايصال مبلغ من المال الى احد العلماء المجاورين في مكة (٥٤) . اما اهتمام الولاة في بلاد الشام فقد انصب على تشجيع الحركات الصوفية ودعمها . فعلاوة على اتقان فرهاد باشا والي حلب (ت ٩٦٤ هـ/١٥٥٦ م للغة العربية، كانت له القدرة على الخوض في دقائق الصوفية (٥٥) . ولبس والي دمشق عيسى باشا (ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣م) الخرقة القادرية (٥٦) . أما حسين باشا جانبولاد والي حلب فقد اشتهر عنه براعته في علم الفلك والرمل والتقويمات وقد صرف اكثر عمره في ذلك (٥٧) .

وكان للزعامات المحلية دور لا ينسى في تنشيط الحركة العلمية، خاصة بعد ان توفرت لديهم الاموال الطائلة . كما وان المنافسة بين هؤلاء الامراء ومحاولة كل واحد منهم في ان يجعل من منزله قبلة للعلماء والادباء والشعراء . قد ساهمت ايضا في تنشيط تلك الحركة وقد حظي قصر بني سيفا في طرابلس بأوفر نصيب منهم،

---

(٥٣) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ١، ص ٤٠٣ .

(٥٤) المصدر ذاته، جـ ٤، ص ٧٥ .

(٥٥) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، جـ ٣، ص ١٩٩ .

(٥٦) المصدر ذاته، جـ ٢، ص ٢٣٥ .

(٥٧) المرضي، معادن الذهب، ورقة ٧٢أ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان يؤم هذا القصر على سبيل المثال الأديب عبد النافع بن عمر الحموي (٥٨) ومحمد بن ملحة المكاري شاعر الامير محمد بن سيفا الخاص وكان يخرج معه في الحروب ليخلد انتصاراته (٥٩). بالاضافة الى حسين بن الجزري (٦٠) الذي اقتصر في شعره على مدح الامراء من بني سيفا، وقد جمعت اشعاره فيهم في ديوان تناقلته ايدي الناس (٦١). كما ان كرم بني سيفا جعل الشاعر سرور ابن سنين الحلبي (٦٢) يترك اهله في حلب، ويقصد بني سيفا في طرابلس مادحا اياهم (٦٣). وكان بنو سيفا في تلك الفترة كما يقول المحبي: " مقصد كل

---

(٥٨) عبد الفتاح بن عمر الحموي نزيل طرابلس الشام الحنفي، اديب مشهور في غاية الذكاء والفطنة، خدم عند القاضي محمد بن الاعوج، وجعله كاتبا بمحكمة حماه، ثم ترقى الى ان افتى، وانفرد بافتاء حمص ومعرة النعمان، وله عدة تصانيف. وكانت وفاته سنة ١٠١٦ هـ/١٦٠٧م. انظر: البوريني، تراجم الاعيان، ج ٢، ص ٣٤١ - ٣٤٣؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج ٣، ص ٩٠ - ٩٣.

(٥٩) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٤، ص ٤٧.

(٦٠) حسين بن احمد بن حسين المعروف بابن الجزري، شاعر مشهور وأديب ولغوي، كان يغادر حلب الى طرابلس لمدح بني سيفا. وكانت وفاته بين ١٠٣٢ هـ - ١٠٣٤ هـ/١٦٢٢م - ١٦٢٤م. انظر: المصدر ذاته، ج ٢، ص ٨١ - ٨٤.

(٦١) المصدر ذاته، ص ٨١.

(٦٢) سرور بن الحسين الحلبي، ترك اهله في حلب، وتوجه الى طرابلس لمدح بني سيفا، وقربه الامير محمد بن سيفا. وكانت وفاته في حدود سنة ١٠٢٠ هـ/١٦١١م. انظر: الخفاجي، ريحانة الالبا، ج ١، ص ١١٠ - ١١٢؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٢٠٤ - ٢٠٨؛ الطباخ، اعلام النبلاء، ج ٦، ص ١٩٠ - ١٩٦.

(٦٣) المحبي، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شاعر وممدوح ،كل ناطق اكرم مثواه واحسن قواه " (٦٤) . وكان ايضا قصر الأمير أحمد بن رضوان حاكم غزة يزدحم بالمترددين عليه (٦٥) ،امثال نجم الدين الغزي ، ودرويش بن محمد قاضي القدس وما يتبعها كغزة ونابلس وصفد واللجون وعكا وكفركنا وغيرها ،والحسن البوريني (٦٦) ، وابو المعالي الطالوى الذى مدح الامير بقصيدة منها (٦٧) :

أتشكو الجوى اذا جئت غـــزة	وعيناه فاضت بالدموع السـواجم
سمي نبي الله احمد من غـــدا	حديث نداه ناسخا ذكر حاتـــم
كثير رماد القدر وان نوالـــه	طويل نجاد السيف ما جلي المزائم
سليل الملوك الصيد من خضعت له	قبائل من تيم وقيـــــس ودارم

وفي ديوان الامير فخر الدين المعني الثاني برز المؤرخ الشيخ احمد الخالـــدى الصفدى ، الذى دون لنا جزءا من احداث عهد الامير فخر الدين المعني ووقائعه مع الزعماء المحليين ومع جيش الدولة العثمانية ،وذلك في تاريخه المشهور " تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني " (٦٨) ، كما ان قصر الامير ابن معن كان مقصدا لعدد من الشعراء المتكسبين .

---

(٦٤) المحبي ،خلاصة الأثر، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٦٥) نجم الدين الغزى ، لطف السمر ، ورقة ٢١ أ .

(٦٦) البوريني ، تراجم الاعيان ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ - ٢٠٠ .

(٦٧) المحبي ، خلاصة الأثر، جـ ١ ،ص ١٨٨ .

(٦٨) نشـره الدكتور أسـد رسـتم وفؤاد افرام البستاني تحت عنوان " لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني الثاني " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : دورهم في ادارة الأوقـــــاف

كان هناك نوعان من الوقف ، هما :

١- الوقف الخيرى الذى كان ينفق ريعه على وجوه الخير والنفع العام ، ومن ذلك : المستشفيات (البيمارستانات) : كالبيمارستان النورى ، والقيمرى والمدارس : كالمدرسة البدرئية ، ودار الحديث النورية ، وعمارات السلطان سليم والسلطان سليمان والجامع الاموى والحرمين الشريفين في مكة والمدينة ، هذا بجانب عدد كبير من التكايا والزوايا (٦٩) . وكان للوقف الخيرى دور رئيسي وفعال في تنشيط الحركة العلمية ، اذ نجد الكثير من مؤسسات الوقف الخيرى خاصة الجوامع والمدارس كانت تستقطب اهل العلم بسبب ما توفره لهم من مخصصات وما يتقاضونه من اجور مجزية لقاء قيامهم بأعمالهم . فكانت تلك المؤسسات تحفل بحلقات البحث والوعظ والدرس ، فعلى سبيل المثال : أوقف السلطان سليم الاول على الجامع الذى بناه على ضريح القطب الصوفي ابن عربي اوقافا كثيرة ، كان يدفع من ريعها مبالغ معينة لمن يقومون على خدمة الجامع من مؤذنين ووعاظ وقراء وعلماء (٧٠) .

---

(٦٩) لمزيد من المعلومات عن هذه المنشآت واوقافها انظر :

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P.150-57.

كذلك انظر :

Cohen and Lewis, Population and Revenue, P.42.

(٧٠) عبد القادر بدران ، منادمة الاطلال ومسامرة الخيال ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ ، ص ٣٨٣ . سيشار لهذا المرجع : بدران ، منادمة الاطلال .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد أدى الجامع الأموي في دمشق دورا تعليميا مهما ، اذ اشتمل على عدد من المدارس مثل : الغزالية ، والاسدية ، والمنجائية ، والقوصية ، والسيفية ، والمقصورة الكبيرة ، والزواوية ، والشيخية . كما ضم هذا الجامع احدى عشرة حلقة للتدريس بالاضافة الى ثلاث حلقات للاشتغال بالحديث وتدريسه (٧١) . وكان يقوم على خدمة هذا الجامع العديد من المؤذنين والوعاظ والخطباء والأئمة والمدرسين . وكان لهؤلاء رواتب نقدية يتقاضونها من وقف الجامع . وعندما احدثت حلقة تدريس الحديث تحت قبة النسر في الجامع الاموي سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م وقف عليها بهرام آغا كتخدا ، والد السلطان ابراهيم ، السوق الجديد والخان قرب باب الجابية . وكان المدرّس في الجامع الاموي يتقاضى ستين قرشا والمعيد ثلاثين قرشا وقارئ العشر من القرآن عشرة قروش (٧٢) .

ولم يقتصر الوقف على الارضين والعقار بل تعدى ذلك الى وقف الكتب فنجد أن علي دفتردار دمشق (ت ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩م) قد اوقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الاموي (٧٣) . وقام لالا مصطفى سنة ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م بعدة مشاريع خيرية في قرية القنيطرة ومن ضمنها مدرسة خصصها لتعليم الاطفال . وعين لها معلمين ومعيدين ، وخصص لهم رواتب نقدية تتراوح بين ٥ - ٣ دراهم يوميا (٧٤) . وقد اوقف لالا مصطفى على مشاريعه تلك ، قرى

---

(٧١) بدران ، منادمة الاطلال ، ص ٣٦٣ .

(٧٢) المرجع ذاته ، ص ٣٦٣ .

Bakhit, The Ottoman Province of Damascus, P.153.

(٧٣) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ٢٠٠ .

(٧٤) لالا مصطفى ، كتاب وقف لالا مصطفى ، تحقيق خليل مردم بك ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٢٥ ، ص ١٦ - ١٩ ، ٢١٣ . سيشار لهذا المصدر : كتاب وقف لالا مصطفى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومزارع وأسواق وطواحين ومعاصر وحمامات وبساتين وكروما منتشرة في مناطق مختلفة من ولاية دمشق . كما قام سنان باشا (ت ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥م بأعمال خيرية كثيرة ، كان من بينها انشاء العديد من المدارس والجوامع ، وخصص لمن يقوم بشعائرها من مؤذنين وقراء وعلماء رواتب نقدية (٧٥) . وفي سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م أوقف أحد العسكر ويدعى ابراهيم آغا بن محمد ، أحد أعيان ياباشية دمشق ، بيته الجديد المنشأ بسفح قاسيون على مرقدى الشيخين (٧٦) .

مما تقدم يتبين لنا الدور الهام الذى قام به العسكر من خلال الاوقاف الخيرية في تنشيط الحركة العلمية ، وتوفير مصادر رزق دائمة وثابتة للعلماء ولطلاب العلم .

٢ - الوقف الذرى : وهو ان يوقف أحدهم املاكه على نفسه وعلى ابنائه من بعده ثم على ذريته " الى يوم الدين " ، وكانت اكثر اوقاف العسكر من هذا النوع . وكان هدفهم من وراء ذلك حماية ممتلكاتهم من المصادرة بعد وفاتهم . ولا يخفى ما لذلك من تأثير سيء على خزينة الدولة ، بسبب نمو اموال تلك الاوقاف دون ان تنال خزينة الدولة منها الا العشر . وكانت اوقاف بعضهم قاصرة على ذريتهم من الذكور

---

(٧٥) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ٢١٤ ، بدران ، منادمة الاطلال ، ص ٣٧٩ .

(٧٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م ١٨ ، قضية ١٤ ، ص ٩ - ١٠ ، ١٣ شوال ١١٠٠ هـ/١٦٨٨م . والشيخان هما : الشيخ الاكبر محيي الدين محمد ابن أحمد بن عبد الله الطائي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠م) ، وابنه الشيخ ابي عبد الله محمد بن محمد بن عربي . انظر : محمود نور الدين بن محمد بن محمد المدوى (ت ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢م) ، كتاب الزيارات ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ، ١٩٥٦ ، ص ٣٠ - ٣٤ . سيشار لهذا المصدر : المدوى ، الزيارات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دون الاناث . فقد اوقف محمد آغا بن علي السباهي جميع الحصة وقدرها ستة عشر قيراطاً (٧٧) من جميع الحمام المعروف بـ خواجة الكائن ببلدة "خربت" ، وجميع معصرة السمسم في آمد ، و هذا الوقف اوقفه الواقف، وعلى اولاده الذكور دون الاناث وعلى أعقابهم وأنسالهم وذرياتهم . . . " (٧٨) ، ومن متحصل اجرة الحمّام يصرف على أعمال الخير كجامع " خربت " ، ويعطى من متحصل الحمام كل رجل من اهل الدين والصلاح ستة قروش (٧٩) . وجعل آخرون اوقافهم للذكور والاناث من ذريتهم . ومنهم من يوصي بأن يصبح وقفه بعد انقطاع ذريته (وهذا نادر الحدوث) ، وقفا على وجوه الخير ، وعلى الحرمين الشريفين ، وعلى الجامع الاموى ، أو أن يتصدق به على الفقراء والمساكين ، وأصحاب هذا النوع من الاوقاف كانوا من الأثرياء وذوى الاملاك الواسعة ، وكان من بينهم عدد غير قليل من العسكر . وقد اعتبر العسكر هذا النوع من الوقف " صدقة " . فعلى سبيل المثال : " تصدق فخر الاقران المعتبرين حسن بن الأمير الشهير بابن يعقوب السباهي بدمشق ومن أرباب القيمار واشهد اشهادا شرعيا بأن جميع الدار الكاينة ظاهر دمشق خارج باب الجابية بمحلة القبيبات . . وتشتمل على قباب معقودة باللبن والطين ومساكن ومنافع وطرق وحقوق شرعية وجعلها وقفا وحبسا صريحا مرعيا ، ووقفه منجز على اولاده ارباعا لكل منهم ثم من بعدهم على أولادهم وأنساله وأعقابه وذريته على انه من مات منهم أجمعين عن ولد أو ولد ولد أو عقب عاد نصيبه من ذلك الى ولده . . . ومن مات منهم أجمعين عن غير ولد ولا اسفل منه ولا نسل ولا عقب عاد نصيبه من ذلك الى

---

(٧٧) القيراط : جزء من اربعة وعشرين . انظر : هنتس ، المكاييل والأوزان الاسلامية ، ص ٩٨ .

(٧٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م ٧ ، قضية ٢٥٠ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ٦ ربيع الثاني ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨م .

(٧٩) القضية نفسها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأقرب فالأقرب الى المتوفي ... الى ان يرث الله الأرض ومن عليها ... واذا انقرضوا وابادهم الموت عن آخرهم تعتبر وقفا شرعيا للحرمين الشريفين مكة والمدينة ، واذا تعذر الصرف صرف ذلك صدقة للفقراء والمساكين بدمشق ..." (٨٠) ، أما حسن آغا ابن احمد فقد " وقف وحبس وسبل وأبّد ... بنيّة صادقة صالحة وعزيمة صادقة ... ما هو منخرط في حقه ومنتظمة في ملكه وذلك جميع القاسارية .. بحلب وتشتمل على أربعة عشر مسكنا وقاعة كبيرة وجميع البستان المشتمل على اشجار مختلفة الكائن بأرض الدينارى بالقرب من الميدان ، ومعصرة ودكان الكائن بداخل باب النصر وجميع قطع الاراضي الاربعة ... وجميع قطعة الارض ظاهر حلب ، وجميع البناء في أرض الطاحونة وجميع الدكان بمحلة أقيول ، وجميع الكرم الكاين بأرض مسكنه من قضاء كلّس وجميع الكرم الكاين بأرض كوكجة ، المشتمل على الف وثلثمائة شجرة من العنب ... وجميع القسمة من الدكانين المتلاصقين بالصف الشرقي خارج باب النصر ، وجميع النصف من بيت القهوة الكاين بمحلة شريقتلى بحلب المشتمل على قصبة القهوة ... وقفا صحيحا فابتداؤه على نفسه مدة حياته ثم من بعده على أولاده وأنساله وأعقابه الذكور والاناث " (٨١) .

كان يدير الأوقاف (خيرية كانت أم ذرية) متولون ، كانت مهمتهم تنحصر في تنمية أموال تلك الاوقاف واصلاح ما يتلف منها . وكان يحق لمتولي الوقف ان يؤجر الوقف أو يبيعه في بعض الاحيان . وكان ناظر الوقف يتم تعيينه من قبل القاضي ، وقد وجدنا ان في بعض حالات الوقف الخيرى كان يتوجب على متوليه الحصول على براءة سلطانية أو براءة من قبل الصدر الاعظم أو من قبل الولاة . وكان المسكر

---

(٨٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م ٤ ، ص ١ ، قضية ٥٢ ، ص ٢٢ - ٢٣ ، ٨ ذى الحجة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤م .

(٨١) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م ٢٣ ، قضية ١ ، ص ٣٥ - ٣٨ ، ١ محرم ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يتنافسون فيما بينهم من أجل الحصول على مناصب ولاية الاوقاف . فعلى سبيل المثال ادّعى محمد بيك بن بشه السباهي على محمود بن مراد الكردى وقرر في دعواه : " بأن وظيفة التولية على اوقاف مدرسة البدرئية باطن دمشق المحمية وجهت له بموجب البراءة الشريفة السلطانية المؤرخة في اوايل شهر رجب سنة ماية والف . . . " (٨٢) ، ولكن المدّعى عليه عارضه في أمر التولية ، عندما سئل أمام القاضي أجاب : " بأن عنده امرا شريفا سلطانيا مضمونه انه لا ينعزل عن التولية المزبورة . . . " (٨٣) . وتولى شوربزه حسن وقف البيمارستان النورى بموجب براءة من الصدر الاعظم مراد باشا (ت ١٠٢٠ هـ / ١٦١١م) ، ثم تولى وقف البيمارستان القيمرى والجامع الاموى بأمر من قاضي دمشق (٨٤) . وقد نشط العسكر في تنمية اموال الاوقاف ، وذلك عن طريق تأجير بعضها او اجزاء منها ، وملاحقة الذين في ذمتهم اموال متخلفة للاوقاف . فقد أجّر علي صوباشي بن عبد الله ، متولى وقف طرباى ، جميع المزرعة الوقف وأراضيها ، المعروفة بمزرعة عزيزة من عمل بارين ، وتشتمل على مغل شتوية ، لمدة سنة بأجرة مائتي سلطاني (٨٥) . كما أجر احمد صوباشي بن شمس وكيل ابراهيم بيك بن جعفر متولي وقف الجامع الاموى جميع المخازن السفلية والعلوية ، والمحل المعد لطبخ القهوة وبيعها ،

---

(٨٢) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م ٨ ، قضية ٤٦٥ ، ص ٢٨٩ ، ١٣ جمادى الآخرة ١١٠١ هـ ظ ١٦٨٩م .

(٨٣) القضية نفسها .

(٨٤) نجم الدين الغزى ، لطف السمر ، ورقة ٢٧ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٢٥ .

(٨٥) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م ٢ ، قضية ٣ ، ص ١٢٦ ، سلخ ربيع الآخر ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجميعها في مدينة دمشق ، لمدة ثلاث سنوات بأجرة قدرها ستة الاف واربعمائة وثمانين قطعة فضية (٨٦) ، كما أجّر ارسلان جاويش ابن قاسم ، متولي وقف محمد بن عبد السلام ، الحصة الوقف وقدرها ستة أفدنة من قرية تل شعيب ، مدة ثلاث سنوات مقابل اجرة قدرها ثلاث مكاكيك من الحنطة عن جميع المدة (٨٧) . وكان العسكر يقبلون على شراء الاوقاف واستئجارها خاصة الذرية منها . فقد اشترى الشهابي احمد بن الشمسي محمد من حسام الدين بن ابراهيم أحد اشراف دمشق " ما هو جار في الوقف عليه وعلى من يشركه مدة حياتهم ثم من بعدهم على أولادهم اولادهم ثم على ذريتهم وأنسالهم وأعقابهم . . . وذلك جميع الحوانيت الاربعة المتلاصقات الكائنة باطن دمشق داخل باب الجابية بمحلة السوق العتيق بثمن قدره ثلاثين سلطانيا " (٨٨) . أما محمد بلوكباشي بن محمد احمد بلوكباشية دمشق فقد استأجر من حبيب بن الشيخ احمد متولي وقف شمس الدين ، جميع الفراس المثمرة وغير المثمرة الموجودة في أرض البستان المعروف بزور الخمسة ، ويسقى من ماء النواعير الخمسة (٨٩) . واستأجر ايضا احمد آغا بن سليمان جاويش من يحيى جاويش بن محمد " وهو جار في الوقف . . . وذلك جميع القرية وأراضيها المعروفة بمرطوز تابع وادي العجم من أعمال دمشق المشتملة على اراضي سقي وبعل ومساحتها

---

(٨٦) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م ١ ، قضية ٣٥٥ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ ، ٢ ذي القعدة ٩٩٢ هـ / ١٥٨٤م .

(٨٧) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م ١٨ ، قضية ١ ، ص ١٣٤ ، ١٥ شوال ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٣م .

(٨٨) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م١ ، قضية ٤٥٣ ، ص ٢٣٢-٢٣٣ ، ٩ محرم ٩٩٣ هـ / ١٥٨٥م .

(٨٩) سجلات محاكم حماة الشرعية ، م ٣٧ ، قضية ١ ، ص ٢ ، اواخر ذي الحجة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أربعة وعشرون فدانا رومانيا ... " (٩٠) . وهذه الأرض تشتمل على ثمانمائة غرسة زيتون ، وتسقى من ماء قناة قطنا كل يوم جمعة ، وليلة في كل اسبوع ، وتسقى من نهر الأعوج يوم السبت وليلة في كل اسبوع ، وكانت مدة الاستئجار خمس سنوات وبأجرة قدرها ستمائة قرش اسدى (٩١) . ومن ناحية اخرى يبدو ان العسكر كانوا اكثر قدرة من غيرهم على ادارة اموال الاوقاف وتنميتها . ويظهر ذلك بوضوح عندما تولى شوربزه حسن وقف البيمارستان النورى ، بناء على طلب من الصدر الاعظم مراد باشا ، بعد ان شارف ذلك الوقف على الاضمحلال . وأخذ شوربزه حسن يتفنن في استخدام مختلف الاساليب لتنمية اموال وقف البيمارستان النورى ، وقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا (٩٢) . ولفت بحسن تصرفه قاضي قضاة دمشق كوجك مصطفى (٩٣) ، الذى كان يعتبر من الدعاء العسكر ، فاستدعاه وطلب منه ان يتولى امر وقف البيمارستان القيمرى . ولم يتوله شوربزه حسن الاّ بعد ان وافقه القاضي على عدم تدخل رئيس البيمارستان في شؤون الوقف ، لأنه كما قال : ب " تجاوزه وتجاوز أمثاله خرب الوقف" (٩٤) . ثم تولى وقف الجامع الاموى بعد ان اصبح هذا الوقف

---

(٩٠) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م ٥ ، ق ١ ، قضية ١١٣ ، ص ٨٠ - ٨٢ ، ١٨ جمادى الاولى ١٠٤٧ هـ/ ١٦٣٧م . والفدان الرومي : هو مقدار ما يستطيع الزوج من الثيران حرثه من ارض في يوم وليلة . انظر : قانون نامه ولاية الشام ، ص ١ .

(٩١) سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) ، م ٥ ، ق ١ ، قضية ١١٣ ، ص ٨٠ - ٨٢ ، ١٨ جمادى الاولى ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧م .

(٩٢) نجم الدين الغزى ، لطف السمر ، ورقة ٢٧ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ٢٥ .

(٩٣) سبقت ترجمته ، هامش رقم ٧ ، ص ٢٢٣ من هذه الدراسة .

(٩٤) نجم الدين الغزى ، لطف السمر ، ورقة ٢٧ ب ، المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٢ ، ص ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خير مثال يتندر به أهل دمشق على خراب وضياع أموال الأوقاف ، ومما قيل فيه : (٩٥)

يقول على ما قيل جامع جلّق ... ألم يك قاضي الشام عني مسؤولا
يسلّم للاعاجم وقفي لاكله ... ويروى لهم عن كتاب ابن ماكولا (٩٦)

---

(٩٥) المحبي ، خلاصة الأثر، جـ ١ ، ص ٤١٠ .

(٩٦) هو الحسين بن علي بن جعفر بن علكان ، كان فقيها ، عالما بالرجال ، ولي قضاء البصرة ،ثم ولاه القادر بالله قضاء القضاة سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م ، وبقي في هذا المنصب سبعا وعشرين سنة . وكانت وفاته سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م. انظر : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، يبدأ بالقسم الثاني من الجزء الخامس وينتهي بالجزء العاشر ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٧هـ - ١٣٥٨ هـ ، جـ ٨ ، ص ١٦٧ . سيشار لهذا المصدر: ابن الجوزي ، المنتظم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ابعد الفتى السبكي(٩٧) اعطي لسيبك وبعد الامام الزنكولي(٩٨) الزنكلولا
اقاموه لي قردا بشباك مشهد وضمّوا له دبا على الرقص مجبولا
يؤمّل كل آمل وقفي بأسره فلا بلغ الله الاعاجم مأمولا

وصرف شوربزه حسن كل جهده في ضبط الوقف واصلاحه وتنميته (٩٩). وقد اوكل لشوربزه حسن تعمير سوق الزراع الذي جعل وقفا على الحرمين (١٠٠). وقام بترميم حمّام البزورية، وقف دار الحديث النورية، وصرف في سبيل تعميره وتحسينه من ماله الخاص، واستوفاه بعد ذلك من اجوره (١٠١). كما تولى

---

(٩٧) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي، فقيه، اصولي، مؤرخ وأديب، ولد في القاهرة وقدم الى دمشق سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م، وولي بها القضاء وخطابة الجامع الاموي، ودرّس في غالب مدارسها، من اهم تصانيفه طبقات الشافعية الصغرى والوسطى والكبرى. وتوفي سنة ٧٧١ هـ/١٣٦٩م. انظر: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ط ٢، ٥ ج، تحقيق محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٦٦، جـ ٣، ص ٣٩ - ٤٢. سيشار لهذا المصدر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة.

(٩٨) هو: ابو بكر بن اسماعيل السنكلوني الفقيه الشافعي، من تلاميذ الشيخ تقي الدين السبكي، اعتنى بالفقه وله فيه عدة مصنفات. كانت وفاته ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩م.

(٩٩) المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ٢٥.

(١٠٠) المصدر ذاته، ص ٢٥.

(١٠١) نجم الدين الغزي، لطف السمر، ورقة ٢٧ ب، المحبي، خلاصة الأثر، جـ ٢، ص ٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قاسم آغا بن عبد المنان (ت ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧م) وقف السنانية في دمشق ، وأبدى قدرته في تعميره وتنميته (١٠٢) . وتولى هذا الوقف من بعده ابنه مصطفى (١٠٣) . ومن العسكر الآخرين الذين تولوا الاوقاف الخيرية : برويز بك بن عبد الله متولي وقف العمارة السلمية في دمشق (١٠٤) ، وحسن آغا ابن محمد متولي وقف الحرمين الشريفين في قرية كوكدرة (١٠٥) ، ومحمد جلبي ابن ابراهيم كتخدا متولي وقف المال على مصالح محلة باحيتا في حلب (١٠٦) ، ثم أحمد آغا بن عبد الله متولي وقف السلطان سليمان في دمشق (١٠٧) .

---

(١٠٢) المحبي ، خلاصة الأثر ، جـ ٣ ، ص ٢٩٢ .

(١٠٣) المصدر ذاته ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥ .

(١٠٤) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م ١ ، قضية ١١٣ ، ص ٦٤ ، ذى القعدة ٩٩١ هـ / ١٥٨٣م .

(١٠٥) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م ٢٠ ، قضية ١ ، ص ٣٧٣ ، ٢١ جمادى الاولى ١٠٤٢ هـ / ١٦٣٢م .

(١٠٦) سجلات محاكم حلب الشرعية ، م ٢٣ ، قضية ٢٠ ، ص ١٢ ، ١٩ صفر ١٠٤٦ هـ / ١٦٣٦م .

(١٠٧) سجلات محاكم دمشق الشرعية ، م ١٧ ، قضية ٢٦٥ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ ، ١٠ جمادى الاولى ١١٠١ هـ / ١٦٨٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مصـــادر الدراســـة

ملاحظـــــة :

أ ـ تم ترتيب مصادر هذه الدراسة وفق الأسس التالية :

أولا : المصادر الأولية وتشـــمل :

أ ـ المخطوطات باللغة العربية .

ب ـ سجلات المحاكم الشرعية .

جـ ـ محفوظات رئاسة الوزراء التركية في اسطنبول .

د ـ المصادر المطبوعـة :

١ ـ المصادر المطبوعة باللغة العربية .

٢ ـ المصادر المطبوعة باللغة الانجليزية .

ثانيا : المراجع والدراسات الحديثـــة :

أ ـ المراجع والدراسات الحديثة باللغة العربية .

ب ـ المراجع والدراسات الحديثة باللغات الأجنبية .

ثالثا : المعاجم وكتـب الفهـــــارس .

رابعا : المراجع التي اطلعت عليها وأفدت منها ولم أشر لها في الهوامش .

ب ـ تم ترتيب المصادر والمراجع حسب أحرف الهجاء لاسم عائلة المؤلف .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولا : المصادر الأولية :

أ - المخطوطات باللغة العربية .

١ - الأدكاوى ، عبد الله بن عبد الله (ت ١١٨٤ هـ / ١٧٧٠ م)
حسن الدعوة للاجابة الى القهوة

من ضمن مجموعة المخطوطات العربية في جامعة Yale ، مجموعة Landberg, No.55 وتوجد صورة عن هذا المخطوط في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٦ .

٢ - ابن أيوب الأنصارى ، شرف الدين بن موسى بن جمال (ت ح ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٢م)
نزهة الخاطر وبهجة الناظر

الظاهرية ، رقم ٧٨١٤ يبدأ بورقة ٣٣٢ وينتهي بورقة ٣٨٠ .

٣ - الصديقي البكرى ، محمد بن ابي السرور (ت ١٠٠٧ هـ/ ١٥٩٨م)
فيض المنان بذكر دولة آل عثمان

مخطوط ، الخزانة العامة ، الرباط ، مكتبة الجلاوى ، رقم 848 ، وتوجد صورة عن هذا المخطوط في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية ، شريط رقم ٦٦٣ .

٤ - ابن غانم الاندلسي ، ابراهيم بن أحمد بن زكريا بن غانم (من اهل القرن الحادى عشر الهجرى)
العز والرفعة والمنافع للمجاهد في سبيل الله بالمدافع

ترجمه عن الاسبانية احمد بن قاسم بن أحمد بن قاسم الحجوى الاندلسي ، مخطوط ، الرباط ، الخزانة العامة ، مكتبة الجلاوى ، رقم ٨٧ ، وتوجد صورة عن هذا المخطوط في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية ، شريط رقم ٦٦٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ - الغزي (بدر الدين) ،محمد بن محمد (ت ٩٤٨ هـ/ ١٥٧٧م)
المطالع البدرية في المنازل الرومية

مخطوط في مكتبة Koprulu رقم 1390 . (النسخة ملك الدكتور محمد عدنان البخيت) .

٦ - الغزي (نجم الدين) ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٦١ هـ/ ١٦٥٠م) .
لطف السحر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الاولى من القرن الحادى عشر

مكتبة الظاهرية ، رقم ٤١ (١٦٨ - ٢١٧) . (النسخة ملك الدكتور محمد عدنان البخيت) .

٧ - النابلسي ، عبد الغني اسماعيل (ت ١١٤٣ هـ / ١٧٣١م)
الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز

مكتبة أسعد افندى رقم ٢٣٧٦ ، ويوجد عنه صورة في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٥٧٣ .

٨ - أبو الوفاء المرضي ، عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)
معادن الذهب في الاعيان المشرفة بهم حلب

مخطوط في British Mueseum رقم or.368 sch 5502
توجد صورة عن هذا المخطوط في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية ، شريط رقم ٦٥١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب - سجلات المحاكم الشرعية .

٩ - سجلات محاكم حلب الشرعية :

م ١ : ٩٧٤ هـ /١٥٦٦م .
م ٢ : ٩٦٤ هـ/١٥٥٦م، ١٠٠٢ هـ/١٥٩٣م - ١٠٦٦ هـ/١٦٥٤م.
م ٣ : ٩٥٢ هـ/١٥٤٥م ، ١٠٦٥ هـ /١٦٥٤م .
م ٤ : ١٠١٧ هـ/١٦٠٨م ، ١٠٦٥ هـ/١٦٥٤م .
م ٥ : ٩٦٢ هـ/١٥٥٤م .
م ١٣ : ٩٧١ هـ /١٥٦٣م .
م ١٦ : ١٠٢٢ هـ/١٦١٣م، ١٠٣٢ هـ /١٦٢٢م .
م ١٨ : ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣م - ١٠٣٤ هـ/١٦٢٤م .
م ٢٠ : ١٠٣٢ هـ/١٦٢٢م - ١٠٤١ هـ/١٦٣١م، ١٠٤٢هـ/١٦٣٢م .
م ٢١ : ٩٧٨ هـ/١٥٧٠م، ١٠٤٢ هـ/١٦٣٢م - ١٠٤٦ هـ/١٦٣٦م .
م ٢٣ : ١٠٤٦ هـ/١٦٣٦م .
م ٣٢ : ١٠٧٣ هـ/١٦٦٢م - ١٠٧٤ هـ /١٦٦٣م .
م ٣٦ : ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦م - ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩م .

١٠ - سجلات محاكم حماة الشرعية

م ٢ : ٩٥٢ هـ/١٥٤٥م.
م ٣ : ٩٥٣ هـ/١٥٤٦م .
م ٦ : ١٠٠١ هـ/١٥٩٢م .
م ١٨ : ١٠٣٣ هـ/١٦٢٣م .
م ٢١ : ٩٨٥ هـ/١٥٧٧م - ٩٨٧ هـ/١٥٧٩م .
م ٣٧ : ١٠٤١ هـ/١٦٣١م .
م ٤٠ : ١٠٩١ هـ /١٦٣١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١ - سجلات محاكم دمشق الشرعية (القسمة العسكرية) :

م ١ : ٩٩١ هـ/١٥٨٣ م - ٩٩٣ هـ/١٥٨٥م ٠

م ٢ : ٩٩٢ هـ/١٥٨٤م ٠

م ٣ : ١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م ٠

م٤ق١ : ١٠١٦ هـ/١٦٠٧ م، ١٠٣٥ هـ/١٦٢٥م - ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م ٠

م٤ق٢ : ١٠٤٨ هـ/١٦٣٨م ٠

م٥ق١ : ١٠٤٧ هـ/١٦٣٧م ٠

م٥ق٢ : ١١٠٠ هـ/١٦٨٨م ٠

م٦ق٢ : ١٠٥٣ هـ/١٦٤٣م ٠

م ٧ : ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م - ١٠٥٨ هـ/١٦٤٨م ٠

م٨ : ١٠٦٠ هـ/١٦٥٠م - ١٠٦١ هـ/١٦٥١م ٠

م ١١ : ١٠٩٢ هـ/١٦٨١ م - ١١٠٠ هـ/١٦٨٨م ٠

م ١٥ : ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧م ٠

م١٦ق٢ : ١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م

م ١٧ : ١١٠١ هـ/١٦٨٩م ٠

م ١٨ : ١١٠٠ هـ/١٦٨٨ م

١٢ - دفاتر القسمة العسكرية :

م ٩ : ١٠٦٣ هـ/١٦٥٢ م ٠

م ١٥ : ١٠٩٩ هـ/١٦٨٧ م - ١١٠٠ هـ/١٦٨٨م ٠

١٣ - سجلات محاكم القدس الشرعية :

م ١ : ٩٣٧ هـ/١٥٣٠ م ٠

م ١٣ : ٩٤٧ هـ/١٥٤٠ م ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ - محفوظات رئاسة الوزراء التركية اسطنبول ، وتوجد نسخ مصورة عن هذه الدفاتر في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية .

١٤ - بيان دفتر الشمير المعبوك المخزون في قلاع طريق الحاج الشريف ذهابا وايابا سنة ١١٥٥ هـ

متحف طوب قبو رقم E ٢٠٢٥ .

١٥ - دفتر مالية ، مدورة

رقم ٣٧٢٣ للسنوات ٩٦١ هـ - ٩٧٤ / ١٥٥٣م - ١٥٦٦م .

١٦ - دفتر مفصل لواء الشام

رقم ٢٦٣ ، لسنة ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨م Basbakanlik Arsivi, Istanbul موجود عنه نسخة على الميكروفيلم في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الاردنية تحت نفس الرقم .

١٧ - قانون نامة ولاية الشام

دفتر طابو رقم ٢٦٣ ، لسنة ٩٥٥ هـ/ ١٥٤٨م (نسخة مترجمة اطلعني عليها الدكتور محمد عدنان البخيت) .

د - المصادر المطبوعة

أ - المصادر المطبوعة باللغة العربية :

١٨ - ابن اياس، أبو البركات محمد بن احمد الحنفي (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣م)

بدائع الزهور في وقائع الدهور

الاجزاء ٥ ج ، تحقيق محمد مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، المنشورات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية ، القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٩ - البوريني ، الحسن بن محمد (ت ١٠٢٤ هـ/١٦١٥م)
تراجم الاعيان من أبناء الزمان

٢ ج ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ، ١٩٥٩ - ١٩٦٣م . لم يكتمل بعد تحقيق هذا الكتاب وطبعه .

٢٠ - ابن جمعة ، محمد المقار (ت ١١٥٦ هـ/١٧٤٣م)
الباشات والقضاة

نشره صلاح الدين المنجد ، في كتاب: ولاة دمشق في العهد العثماني ، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ، ١٩٤٩ م .

٢١ - ابن الجوزى ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠١م)
المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

الاجزاء المتوفرة من الجزء الخامس حتى الجزء العاشر ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ - ١٣٥٩ هـ .

٢٢ - ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢ هـ/١٤٤٨م)
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

٥ ج ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

٢٣ - الحميرى ، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت ح ٩٠٠ هـ/١٤٩٥م)
الروض المعطار في خبر الأقطار

تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤ - ابن الحنبلي ،رضي الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف(ت ٩٧١هـ/ ١٥٦٣م)
در الحبب في تاريخ أعيان حلب

٢ ج ، في أربعة اقسام ، تحقيق محمد الفاخوري ويحيى زكريا عبادة ،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٢ - ١٩٧٣م .

٢٥ - الخالدي الصفدي ، الشيخ أحمد بن محمد (ت ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤م)
تاريخ الأمير فخر الدين المعني

نشره أسد رستم وفؤاد افرام البستاني تحت اسم " لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني " ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ١٩٦٩م.

٢٦ - الخطيب البغدادي ، أبو بكر بن علي (ت ٤٦٣ هـ/ ١٠٧١ م)
تاريخ بغداد

١٤ ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت، د . ت .

٢٧ - الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر(ت ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨م)
ريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا

٢ ج ، تحقيق عبد الفتاح الحلو، القاهرة، ١٩٦٧م .

٢٨ - الخياري المدني ، ابراهيم بن عبد الرحمن (ت ١٠٨٣ هـ/ ١٦٧٢م)
تحفة الأدباء وسلوة الغرباء

٣ ج ، تحقيق رجا محمود السامرائي ، بغداد ، ١٩٦٩ - ١٩٨٠ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٩ - الدويهي ، البطريرك اسطفان (١١١٦ هـ / ١٧٠٤م)
تاريـــخ الأزمنـــــة

نشره فردناند توتل ، ضمن منشورات المشرق ، بيروت، ١٩٥١م .

٣٠ - ابن زنبل (الرمال) ، أحمد بن علي ابن زنبل (ت ٩٨٠ هـ/ ١٥٧٣م)
تاريخ السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان مع قانصـــوه الغوري سلطان مصـــر

القاهـــــرة ، ١٢٧٨ هـ .

٣١ - شـــيخو ، لويـــس .
وثائق تاريخية عن حلـــب

٣ ج ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨م .

٣٢ - ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣ هـ/ ١٥٤٦م)
أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى

تحقيق عبد العظيم حامد خطاب، مطبعة عين شمس ،القاهرة، ١٩٧٣م .

٣٣ - ابن طولون ،شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م)
قطعة من تاريخ ابن طولون ، نشـــره Richard Hartman
تحت عنـوان :
" Des Tubingen frayment der Chronik des Ibn Tuleun",
Schriften der Konigsberger Grsellschaft,
3 Jahr, Heft 2, Berlin (1926),PP.118-70.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٤ - ابن طولون ،شمس الدين محمد بن علي بن محمد (ت ٩٥٣ هـ/١٥٤٦م)
مفاكهة الخلان في حوادث الزمان

٢ ج ، تحقيق محمد مصطفى ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة، ١٩٦٢م .

٣٥ - ابن عبد الغني ،أحمد شلبي المصري (ت ١١٥٠ هـ/١٧٣٧م)
أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات،
الملقب بالتاريخ الميني

تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مطبعة الجبلاوى ، القاهـــــرة ، ١٩٧٨م .

٣٦ - ابن عبد الهادى ، يوسف الدمشقي (ت ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣م)
نزهة الرفاق عن شرح حال الاسواق

نشره حبيب الزيات ، المشرق ، عدد ٣٧ (١٩٣٨) ، ص ١٨ - ٢٨ .

٣٧ - العثماني ،صدر الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٨٠ هـ/١٣٧٨ م)
تاريـــــخ صفـــــد

نشره Bernard Lewis تحت عنوان :
" An Arabic Account of the Province of Safad",
BSOAS, vol. XV, 1953, PP.477-88.

٣٨ - العدوى ، محمود نور الدين بن محمد بن محمد (ت ١٠٣٢ هـ/١٦٢٢م)
كتـــاب الزيـــارات

تحقيق صلاح الدين المنجد ، المجمع العلمي العربي ، بدمشق ،دمشق ، ١٩٥٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٩ - المطيفي ، رمضان بن موسى (ت ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٣م)
رحلـــة المطيفـــــي

تحقيق اسطفان فيلد ، نشر في مجلة الأبحاث ، الجامعة الامريكية بـبيروت ، بيروت، م ٢٣ ، ١٩٧٠م، ص ٢١٣ - ٢٢٢ ، وأعيد نشر الرحلة تحـــت اسم " رحلة من دمشق الشام الى طرابلس الشام " ، تحقيق اسطفان فيلد ، ضمن كتاب " رحلتان الى لبنان " ، بيروت، ١٩٧٩ م .

٤٠ - الغزى (نجم الدين) ،محمد بن محمد (ت ١٠٦١ هـ/ ١٦٥٠م)
الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة

٣ ج ، تحقيق جبرائيل جبور ،بيروت ، ١٩٤٥ - ١٩٥٨م ، اعادت تصويـــره بالاوفست دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

٤١ - القارى ، رسلان بن يحيى (من اهل القرن الثالث عشر الهجرى)
الوزراء الذين حكموا دمشـــــــق

نشره صلاح الدين المنجد ضمن كتاب ولاة دمشق في العهد العثماني ،المجمع العلمي العربي بدمشق ، دمشق ، ١٩٤٩ م .

٤٢ - القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م)
صبح الاعشى في صناعـــة الانشـــا

١٤ ج ، نسخة مصورة عن نسخة المطبعة الاميرية ، المؤسسة المصرية العامـة للتأليف والطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٣ - ابن كبريت المدني ، محمد بن عبد الله بن محمد الحسيني (ت ١٠٧٠ هـ/ ١٦٦٠م)

رحلة الشتاء والصيف

ط ٢ ، مطابع المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ .

٤٤ - مجهول

" تبصرة أرباب الالباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء ونشر الاعلام في العدد والالات المعينة على لقاء الاعداء "

نشره Claude Cahen في :

Bulletin D'etudes Orientales, Institute Francais De Damas, Tome XII, 1947-48, PP. 103-149.

٤٥ - المحبي ، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م)

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر

٤ ج ، المطبعة الذهبية ، القاهرة ، ١٨٦٩م ، أعادت تصويره بالاوفست مكتبة خياط ، بيروت، ١٩٦٦م .

٤٦ - المحبي ، محمد أمين (ت ١١١١ هـ/١٦٩٩م)

نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة

٦ ج ،تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٦٩ - ١٩٧١م.

٤٧ - المرادى ، محمد خليل المرادى (ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م)

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر

٤ج ،طبعة بولاق ، ١٢٩١ هـ-١٣٠١هـ،أعادت مكتبة المثنى طبعه بالاوفست ،بغداد ، د . ت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٨ - مرتضى افندى ، نظمي زاده .
كلشـــن خلفـــا

نقله الى العربية موسى كاظم نورس ، مطبعة الآداب، النجف ، ١٩٧١م.

٤٩ - مصطفى ، لا لا.
كتاب وقف الوزير لا لا مصطفى

تحقيق خليل مردم بك ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٢٥م .

٥٠ - ابن معصوم ،علي صدر الدين بن أحمد (ت ١١١٩ هـ/ ١٧٠٧م) .
سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر

المكتبة المرتضوية ،باسازمهتاس ، ١٣٢٤ هـ .

٥١ - المقرى ، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١م) .
نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب

٨ ج ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٥٢ - المقريزى ، ابو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م) .
كتاب السلوك لمعرفة دول الملـــوك

٢ ج ،في ٦ ق ،حققهما محمد مصطفى زيادة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهـــرة ، ١٩٥٦ - ١٩٥٨م ، الجزآن الثالـــث والرابع فـــي ٥ ق ، حققهما سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٠ - ١٩٧٢م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٣ - النابلسي ، عبد الغني بن اسماعيل (ت ١١٤٣ هـ/ ١٧٣١م) .
التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية

تحقيق هريبرت بوسه ، بيروت ، ١٩٧١م .

٥٤ - النابلسي ، عبد الغني اسماعيل (ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م) .
حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز

تحقيق صلاح الدين المنجد ، نشر في كتاب رحلتان الى لبنان ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

٥٥ - النهروالي ، قطب الدين محمد بن أحمد (ت ٩٩٠هـ/ ١٨٥٢م) .
البرق اليماني في الفتح العثماني

تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٦٧م .

٥٦ - ياقوت الحموى ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .
المشترك وضعا والمفترق صقعا

نشره وستنفيلد ، جوتنجن ، ١٨٤٦م ، أعادت تصويره بالاوفست مكتبة المثنى - بغداد ، ومكتبة الخانجي - القاهرة ، د . ت .

٥٧ - ياقوت الحموى ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) .
معجم البلدان

٦ ج ، نشره وستنفيلد ، ليبزج ، ١٨٦٦ - ١٨٧٠م ، أعادت تصويره بالاوفست مكتبة المثنى - بغداد ، ومكتبة الاسدى - طهران ، ١٩٦٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥٨ - ابن يحيى ، صالح (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م) .

تاريخ بـــــيروت

تحقيق فرنسيس هورسي اليسوعي وكمال الصليبي ، دار المشـــــــرق ، بيروت ، ١٩٦٩م .

ب - المصـــادر المطبوعة باللغة الانجليزيـــــة :

٥٩ - Maundrell, Henry,

Travels from Aleppo to Jerusalem ,

Early travels in Palestine, edited by Thomas wright, London, 1969

٦٠ - Naima,

Annals of the Turkish Empire from 1591 to 1659 of Christian Era,

I vol., translated from the Turkish by Charles Faser, London 1832, Reprint, New York, 1973.

٦١ - Sandys, George,

A Relation of a Journey an Dom ,

the 5th edition, London, 1652.

٦٢ - Thevenot, Monsieur de Thevenot,

Travels into the Levant,

Translated by Lovell, Republished in 1971.

٦٣ - Tshelebi, Evliga,

Travels in Palestine(1648-1650),

Ariel publishing House, Jerusalem, 1980.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانيا : المراجع والدراسات الحديثـــــة .

أ ـ المراجع والدراسات الحديثة باللغة العربية :

٦٤ - الامام ، رشـــــاد ،
مدينة القدس في العصر الوسيط (١٢٥٣ - ١٥١٦)
الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٧٦م .

٦٥ - البخيت ، محمـد عدنـــان ،
" احداث طرابلس الشام ١٠١٥ هـ / ١٠١٦ هـ - ١٦٠٦ / ١٦٠٧م " .
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الاول ، المجلد الاول ، عمان ،
١٩٧٨م ، ص ١٧١ - ٢٠٦ .

٦٦ - البخيت ، محمد عدنان ،
" الاسرة الحارثية في مرج بني عامر ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ - ١٠٨٨هـ/
١٦٧٧م " .
دراسة مقدمة الى سمينار العرب الحديث ، جامعة عين شمس ، القاهـــرة ،
١٩٧٧م .

٦٧ - البخيت ، محمد عدنان ،
مملكة الكرك في العهد المملوكي
مطابع الجمعية العلمية الملكية ، عمان ، ١٩٧٦ م .

٦٨ - البخيت ، محمد عدنان ،
" من تاريخ حيفا العثمانية ، دراسة في احوال عمران الساحل
الشامي " .
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، العدد الثاني ، المجلد الاول ، عمـــان ،
١٩٧٨م ، ص ١١٢ - ١٣٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٦٩ - بدران ، عبد القادر ،
مناد مة الا طلال ومسامرة الخيال
المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ/١٩٥٦م .

٧٠ - برغوث ، عبد الودود يوسف ،
" تاريخ حماة الاجتماعي والاقتصادى والادارى " .
الحوليات الأثرية العربية السورية ، م ١٦ ، دمشق ، ١٩٦٦م ، ص ٥٧-٨٤ .
وهي جزء من رسالة الماجستير التي قدمها المؤلف لجامعة

٧١ - برغوث ، عبد الودود يوسف ،
" صناعة البارود في حماة في القرن السادس عشر " .
مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية ، م ١٨ ، دمشق ، ١٩٦٨ ، ص ٦٧-
٨٢ .

٧٢ - جب ، هاملتون وبون ، هارولد ،
المجتمع الاسلامي والغـــرب
٢ ج ، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٧٣ - الدبـــس ، يوســـف ،
تاريـــخ ســـــــورية
٨ م ، المطبعة العمومية ، بيروت ، ١٨٩٣ - ١٩٠٥م .

٧٤ - دحلان ، أحمد بن زيني ،
الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية
٢ ج ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٧٥ - دوبو يسون ، الكونت دومنيل ،
" استحكامات بيروت وتحصيناتها القديمة "
المشـــرق ، م ٢٠ ، بيروت ، ١٩٢٢ م ، ص ٧٥١ - ٧٦٦ .

٧٦ - رافـق ، عبد الكريـــم ،
بلاد الشام ومصر منذ الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت
ط ٢ ، دمشق ، ١٩٦٨م .

٧٧ - رافـق ، عبد الكريـــم ،
" ثورات العساكر في القاهرة في الربع الأخير من القرن السادس عشر والعقد الاول من القرن السابع عشر وصفزاها "
أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، ٣ ج ، مطبعة دار الكتـــب ، القاهرة ، ١٩٧٠ - ١٩٧١ ، ص ٧٤٧ - ٧٧٥ .

٧٨ - رافـق ، عبد الكريـــم ،
العـــرب والعثمانيـــون
مطبعة الفباء ، دمشق ، ١٩٧٤م .

٧٩ - رافـق ، عبد الكريـــم ،
" مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر "
دراسات تاريخية ، العدد الاول ، جامعة دمشق ، ١٩٨٠م ، ص ٦٦ - ٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٠ - رســـتم ، أسد ،
قلعة طرابلس الشام موقعها ومواد ها الاساسية وتحصيناتها ومناعتها ونقوشها الكتابية واصل بنائها الحالي .
الجامعة الامريكية ببيروت، بيروت ، ١٩٤٦م .

٨١ - ريحاوى ، عبد القادر ،
مدينة دمشق تراثها ومعالمها التاريخية
دمشـــق ، ١٩٦٩ م

٨٢ - زكريـا ، أحمد وصفي ،
جولة أثرية في بعض البلاد الشامية .
المطبعة الحديثة ، دمشق ، ١٩٣٤م .

٨٣ - زكريا ، أحمد وصفي ،
الريـــــف الســـــوري
٢ ج ، مطبعة دار البيان ، دمشق ، ١٩٥٥ - ١٩٥٧م .

٨٤ - زكي ، عبد الرحمـــن ،
قلعة صلاح الدين وقلاع اسلامية اخرى
مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

٨٥ - الزيـــات ، حبيـــب ،
" معجم المراكب والسفن في الاسلام "
المشـــرق ، مجلد ٤٣ ، بيروت ، ١٩٤٩م ، ص ٣٢١ - ٣٦٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٦ - زيـــادة، نقـــولا ،
أبعاد التاريخ اللبناني الحديث
معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٨٧ - الزيـــن ، علـــي ،
للبحث عن تاريخنا في لبنـــان
بـــيروت ، ١٩٧٣ م .

٨٨ - ساحلي أوغلو ، خليل ،
" تغير طرق التجارة في القرن السابع عشر والتنافس بـــين
ميناءي طرابلس والاسكندرونة "
مؤتمر تاريخ بلاد الشام الثاني ، ٢ ج ، جامعة دمشق ، دمشـــق ،
١٩٨٠ م ، ج ١ ، ص ١٣٩ - ١٥٥ .

٨٩ - سرهنك ، اســـماعيل ،
حقائق الاخبار عن دول البحـار
٣ ج ، المطبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣١٢ هـ - ١٣١٦هـ .

٩٠ - الشـدياق ، الشيخ طنوس (ت ١٨٦١م) ،
أخبـــار الأعيـــان في جبل لبنـــان
٢ ج ، تحقيق فؤاد افرام البستاني ، منشـــورات الجامعة اللبنانيـــــة ،
بيروت ، ١٩٧٠ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩١ - شطي ، ضحى ،
" توسع وانحسار البدو في بلاد الشام "
المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ، ٢ م ، جامعة دمشق ،
١٩٨٠م ، ج ١ ، ص ٤٠٣ - ٤١٣ .

٩٢ - شمث ، شوقي ومحمود حريتاني ،
قلعة حلب
المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق ، د . ت .

٩٣ - الشهابي ، الأمير حيدر أحمد (ت ١٨٣٥م) ،
تاريخ الامير حيدر الشهابي
وهو في ثلاثة أقسام :
الأول : الغرر الحسان في تاريخ حوادث الزمان .
الثاني : نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان .
الثالث : الروض النضير في ولاية الامير بشير الكبير .
نشره نعيم مغبغب ، القاهرة ، ١٩٠٠ - ١٩٠١م .

٩٤ - الصليبي ، كمال سليمان ،
منطلق تاريخ لبنان
بيروت ، ١٩٧٩م .

٩٥ - الصواف ، صبحي ،
" الابواب السرية في حلب "
مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، م ١١ - ١٢ ، دمشق ، ١٩٦١ - ١٩٦٢م ،
ص ١٠٧ - ١١٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٦ - الطباخ ، محمد راغب بن محمد بن هاشم ،
اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء

٧ ج ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٩٢٣ - ١٩٢٦م .

٩٧ - العابدي ، محمود ،
الآثار الاسلامية في فلسطين والأردن

جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٣م .

٩٨ - العارف ، عارف ،
المفصل في تاريخ القدس

جـ ١ ، مطبعة المعارف ، القدس ، ١٩٦١م .

٩٩ - عبد القادر ، حسن وآخرون ،
أسماء المواقع الجغرافية في الأردن وفلسطين

منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر ، عمان ، ١٩٧٣م .

١٠٠ - الغزي ، كامل بن حسين بن مصطفى بالي ،
نهر الذهب في تاريخ حلب

٣ ج ، حلب ، ١٩٢٢ - ١٩٢٦م .

١٠١ - غوانمة ، يوسف درويش ،
تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك

٢ ج ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٢ - قرألي ، الأب بولس ،
فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان وعلاقته بفرد ناند و الاول وقزما الثاني أمير توسكانا .
مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣٨م .

١٠٣ - قرألي ، الأب بولس ،
فخر الدين المعني الثاني أمير لبنان ،ادارته وسياسته
مطبعة القديس بولس ، حريصا ، ١٩٣٧م.

١٠٤ - الكردى ، حنان ،
القلاع الأثرية في الأردن
عمان ، د . ت .

١٠٥ - لامنس ،الأب هنرى لامنس اليسوعي ،
" المعادن في لبنان "
المشرق ، م ٨ ، بيروت، ١٩٠٥م، ص ٩٤٢ - ٩٤٨ ، ٩٩١ - ٩٩٨ .

١٠٦ - لونفريك ، ستيفن همسلي ،
أربعة قرون من تاريخ العراق
ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الخامسة ،بغداد ، د .ت .

١٠٧ - المدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس ،
الأبنية الأثرية في القدس
ترجمة وتقديم اسحق موسى الحسيني ، مطبعة دار الايتام الاسلامية ، القدس ، ١٩٧٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٠٨ - مرهج ، عفيف بطرس ،
اعـــرف لبنـــــان

٩ م ، مطابع مؤسسة الارز ، بيروت ، ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م ٠

١٠٩ - المعلوف ، عيسى اسكندر ،
تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني

ط ٢ ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦م ٠

١١٠ - المعلوف ، عيسى اسكندر ،
دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف

المطبعة العثمانية ، بعبدا ، ١٩٠٧ - ١٩٠٨م ٠

١١١ - النجار ، ابراهيم بن خليل ،
مصباح السارى ونزهة القـــارى

بيروت ، ١٢٧٢ هـ/١٨٥٥م ٠

١١٢ - النمـــر ، احســـــان ،
تاريخ جبل نابلس والبلقـــــاء

٤ ج ، الاجزاء : الأول والثالث والرابع طبعت بمطبعة جمعية عمـــال المطابع التعاونية ، نابلس ، ١٩٧٥ ، الجزء الثاني طبع بمطبعـــــة النصر التجارية ، نابلس ، ١٩٦١ م ٠

١١٣ - نوار ، عبد العزيز سليمان ،
وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث (١٥١٧-١٩٢٠)

بيروت ، ١٩٧٤ م ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١١٤ - هنتس ،فالـــتر،
المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري
ترجمة كامل المسلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٠م .

ب - المراجـع والدراســات الحديثة باللغات الأجنبية :

١١٥ - Ayalon, David,
Gunpowder and Firearms in the Mamluk Kingdom,
London, 1956.

١١٦ - Bakhit, Muhammad Adnan,
" Aleppo and the Ottoman Military in The 16th century",
Al-ABHATH, vol. XXVII, A.U.B., Beirut, 1978, PP.27-38.

١١٧ - Bakhit, Muhammad Adnan,
The Ottoman Province of Damascus in the Sixteenth century,
Thesis submitted for the Degree of Doctor of Philosophy, School of Oriental and African Studies, University of London, February 1972.
(unpublished)

١١٨ - Barbir, K.K.,
Ottoman Rule in Damascus,
1708-1758, Princeton University Press, Princeton, 1980.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Bowen, H., - ١١٩

" Akce " E.I^2, pp. 317 - 318.

Bosworth, Edmund, - ١٢٠

" Armies of the Prophet ",
The World of Islam, London, 1967, PP.201 -281.

Cohen, Amnon, - ١٢١

Palestine in 18th century,
Jerusalem, 1973.

Cohen, Amnon and Lewis, Bernard, - ١٢٢

Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century,
Princeton University Press, Princeton,1980.

Glidden, - ١٢٣

" Al-'Akaba ",
E. I^2, vol. I, P. 315.

Guilmartin JR, J.F., - ١٢٤

Gunpowder and Galleys,
Cambridge University Press, 1974.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Hachicho, Mohammed Ali, - ١٢٥
" English Travel Books about Arab Near East in the 18th century ",
Die Welt Des Islams the World of Islam le Monde De L'islam, vol. IX, Leiden, E.J. Brill, 1964, pp. 1 - 206.

Heyd, U., - ١٢٦
" A Turkish Description of the Coast of Palestine in the Early Sixteenth Century",
Israel Exploration Journal, vol. 6, No.4, 1956, PP.201-216.

Heyd, Uriel, - ١٢٧
Ottoman Documents on Palestine, 1552-1615, Oxford University Press, 1960.

Hill, George, - ١٢٨
A History of Cyprus, vol. I, IV, Cambridge University Press, London, 1949-1952.

Holt, P.M, - ١٢٩
Eygpt and the Fertile Crescent, 1516 -1922, London, 1966.

Hourani, A.H, - ١٣٠
"Historians of Lebanon", Historians of the Middle East, edited by B.Lewis and P.M. Holt, Oxford University Press, London, reprinted 1964, PP. 226-245.

Huart, el., - ١٣١
" Köprülü ",
E.I[1]., PP. 1059-1062.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Huteroth, Wolf-Dieter and Abdulfattah, K., - ١٣٢
Historical Geography of Palestine TransJordan and Southern Syria in the Late 16th century,
Erlangen, 1977.

Inalcik, Halil, - ١٣٣
" The Heyday and Decline of the Ottoman Empire",
The Cambridge History of Islam, 2 vol., Cambridge University Press, 1970, vol. I, PP.324-353.

Inalcik, Halil, - ١٣٤
The Ottoman Empire the Classical Age 1300-1600,
Translated by Norman Itzkowitz and Colin I., London, 1973.

Inalcik, Halil, - ١٣٥
" Socio-political Effects of the Diffusion of fire-arms in the Middle East",
War Technology and Society in the Middle East, edited by J.V. Parry and M.E. Yapp, London 1975, PP.195-217.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Lane-poole, Stanley, - ١٣٦

Catalogue of Oriental Coins in the British Museum,

10 vols., London, 1875 - 1883.

Lewis, Bernard, - ١٣٧

The Emergence of Modern Turkey, Oxford University Press, London, reprinted, 1965.

Lewis, Bernard, - ١٣٨

" Ottoman Land Tenure and Taxation in Syria".

Stvdia Islamica, vol.,50, Paris, 1979, PP.109-124.

Lewis, Bernard, - ١٣٩

" Some Statistical Surveys of 16th century Palestine",

Middle East Studies and Libraries, A Felicitation volume for Professor J.D. Pearson, edited by B.C. Bloomfield, Mansell, 1980, PP. 115-122.

Lewis , Bernard, - ١٤٠

Studies in Classical and Ottoman Islam, London, 1976.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١٤١ Muller -Wiener,

Castles of the Crusaders,

Translated by J. Maxwell, London, 1966.

- ١٤٢ Parry, V.J.,

" Bārūd ",

E.I^2, vol. I, PP. 1055-1069.

- ١٤٣ Parry,V.J.,

" Materials of War in the Ottoman Empire",

Studies in the Dconomic History of the Middle East, edited by M.A. Cook, London, 1970, PP. 219-229.

- ١٤٤ Paterson, W.F.,

" The Archers of Islam",

Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol. 9, part 1-2, Leiden, PP. 69-87.

- ١٤٥ Polk, Wiiliam R.,

The Opening of South Lebanon 1788-1840,

Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1963.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٤٦- Rafeq, Abdul-Karim
" The Local forces in Syria in the seventeenth and eighteenth centuries",
War, Technology and Society in the Middle East, edited by, V.J. Parry and M.E. Yapp, London, 1975, PP.277-307.

١٤٧- Rafeq, Abdul-Karim,
The Province of Damascus 1723-1782, Khyats, Bierut, 1966.

١٤٨- Rafeq, Abdul-Karim,
" The Law-court Registers of Damascus, with Special Reference to Craft-Corporations During the first Half of eighteenth century",
Les Arabes Par Leurs Archives, editions Du centre National De la Recherche Scientifique, No. 555, Paris, 1974, PP.141-159.

١٤٩- Redhouse, J.W.,
A Turkish and English Lexicon, New York, 1974.
اعادت طبعه بالاوفست مكتبة لبنان ،بيروت ، د . ت .

١٥٠- Salibi, S.K.,
" The Traditional Historiography of the Maronites",
Historians of the Middle East, edited by B. Lewis and P.M. Holt, Oxford University Press, London, 1964, PP. 213-225.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Sauvaget, J., - ١٥١

" Surles De'fenses de la Marine de Tripoli",

Bulletin du Musée de Beyrouth, vol.II, Paris, 1938, PP. 1-25.

Shaw, J. Stanford, - ١٥٢

History of the Ottoman Empire and Modern Turkey,

2 vol, Cambridge University Press, London, reprinted, 1977.

Salibi, Kamal, - ١٥٣

" The Sâyfas and the Eyalet of Tripoli",

Arabica, E.J. Brill, Leiden, 1973, vol. XX, PP. 25-52.

Salibi, K.S. - ١٥٤

" Ḥarfūsh ",

E.I^2, vol. III, PP. 205-6.

Salibi, K.S., - ١٥٥

" Fakhr-al-din ",

E.I^2, vol., II, P. 750.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Sobernheim, - ١٥٦

" Corpus Inscriptionum Arabicarum ",
Institute Français de Caire, Tom. XXV ,
1909, PP. 103-140.

Tekindag, M.C., - ١٥٧

" Dūruz ",
E.I^2, vol., II, PP. 631-337.

Urqhart, D., - ١٥٨

The Lebanon,
2 vol., London, 1860, republished in 1972.

Volney,M.C.F., - ١٥٩

Travels through Syria and Eygpt,
2 vol., London, republished in 1972.

Zygulski, Jr., - ١٦٠

" Islamic Weapons in Polish collections
and their Provenance " ,
Islamic Arms and Armour, edited by Robert Elgood,
London, 1980, PP. 213-241.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : المعاجم وكتب الفهارس :

١٦١ - أدى شير ،
كتاب الالفاظ الفارسية المعربة
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٥٨ . أعيد طبعه بالاوفست ، طهران ، ١٩٦٥ م .

١٦٢ - البغدادى ،اسماعيل (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م) ،
ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
٢ ج ، حققه محمد شرف بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي ، مطبعة وكالة المعارف ،استنبول ، ١٩٤٥ - ١٩٤٧م .

١٦٣ - البغدادى ، اسماعيل (ت ١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م) ،
هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
٢ ج ، استنبول ، ١٩٥١ - ١٩٥٥ ، أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ، بغداد .

١٦٤ - حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٧م) ،
كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
٢ج ،الطبعة الثالثة ،أعادت طبعه بالاوفست مكتبة اسلامية والجعفرى تبريزى ، طهران ، ١٩٤٧م .

١٦٥ - الزركلي ، خير الدين ،
الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .
الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٦٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٦٦ - سركيس، يوسف اليان ،
معجم المطبوعات العربية والمعربة
مطبعة سركيس ، القاهرة، ١٩٢٨م .

١٦٧ - الفيروز أبادى ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م) ،
القاموس المحيط
٤ ج ، القاهرة، ١٩٣٣ - ١٩٣٥م .

١٦٨ - القاسمي ، محمد سعيد ،
قاموس الصناعات الشامية
٢ ج ، تحقيق ظافر القاسمي . Paris Mouton and Lahaye 1960

١٦٩ - الكتاني ،عبد الكبيربن ابي المفاخرمحمد الحسني الادريسي (ت ١٣٣٣ هـ/ ١٩١٥م) ،
فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المسلسلات
٢ ج ، المطبعة الجديدة، فاس، ١٣٤٦ - ١٣٤٧ هـ .

١٧٠ - كحالة، عمر رضا ،
معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية
١٥ ج ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٥٧ - ١٩٦١ م.

١٧١ - المنجد ، صلاح الدين ،
معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة
دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٧٨ م.

١٧٢ - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١ هـ/ ١٣١١ م) ،
لسان العرب
١٥ م، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ١٧٣ Freeman, G.S.P.,
The Muslim and Christian Calendars,
Oxford University Press, London, 1963.

رابعا : مراجع اطلعت عليها وأفدت منها ولم يشر لها في الهوامش :

١٧٤ - الأحدب ، عزيز ،
فخر الدين مؤسس لبنان الحديث ،
دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣م .

١٧٥ - الأسود ، عزتلو ابراهيم ،
ذخائر لبنان
المطبعة العثمانية ، بعبدا ، ١٨٩٦م .

١٧٦ - حتي ، فيليب ،
تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية الى عصرنا
ط ٢ ، ترجمة انيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٢م .

١٧٧ - الحصني ، محمد أديب تقي الدين ،
منتخبات التواريخ لدمشق
٣ج في مجلد ، قدم له كمال سليمان الصليبي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

١٧٨ - الخادم ، سمير ،
السلاح الناري وأثره في الشرق
دار النهار ، بيروت ، ١٩٨٠م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٧٩ - الخوري ، منـــير ،
صيدا عبر حقب التاريـــخ
منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

١٨٠ - الخوري ، منصور طنوس ،
نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية
بيروت ، ١٨٨٤ م .

١٨١ - الدومنيكي ، الأب مرمرجي ،
بلدانيـــة فلســـطين
مطبعة جان دارك ، بيروت ، ١٩٤٨م .

١٨٢ - رافـق ، عبد الكريـــم ،
غزة دراسة عمرانية واجتماعية واقتصادية من خلال الوثائق الشرعية
دمشـــــق ، ١٩٨٠ م .

١٨٣ - الزيـــن ، أحمد عارف ،
تاريـــخ صيـــــدا
مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٣٣١ هـ .

١٨٤ - سالم،عبد العزيز ،
دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي
بيروت ، ١٩٧٠ م .

١٨٥ - سالم ، عبد العزيز ،
طرابلس في التاريخ الاسلامي
مطبعة رمسيس ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٨٦ - الصابوني ، الشيخ أحمد
تاريـــخ حمـــــاة
ط ٢ ، المطبعة الأهلية ، حماة ، ١٩٥٦ م .

١٨٧ - غرايبـــة ، عبد الكريم محمود ،
مقدمة تاريخ العرب الحديـــث
ج ١ ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٦٠ م .

١٨٨ - لـي ســـــترانج ،
فلسطين في العهد الاســـلامي
ترجمة محمود عمايرى ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٠ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" تصحيح الاخطاء النحوية والمطبعية "

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	٣	لم يخص	لم يحض
١٩	٧	على	وعلى
٢٠	٢	يبد و	ويبد و
٢٠	٦	قد	وقد
٢٠	١٤	في عمارته	من عمارته
٢٢	١	Therenot	Thevenot
٢٢	هـ ٦ سطر٢منه	Indon	London
٢٣	هـ١٥سطر١منه	(15 - 1552)	(1552 - 1615)
٢٤	٥	نتج	ونتج
٢٤	هـ ٢٠سطر٢منه	واذا	وذا
٢٥	هـ٢٢سطر٦ منه	1873	1973
٢٥	هـ٢٢سطر١١منه	كان وا ايضا يحرسوا	كانوا ايضا يحرسون
٢٥	هـ٢٢سطر١٣منه	جب، هاملتون وبوون ، هارولد	جب ، هاملتون ، بون هارولد
٢٧	هـ٢٩سطر٦منه	فمن	فيمن
٢٨	هـ٣٣سطر١منه	المصرى	ابن عبد الغني
٢٩	هـ٣٥سطر٥منه	المصرى	ابن عبد الغني
٣٠	هـ٣٧سطر ١٠منه	رحلة	رحلته
٣١	٧	خمسون	خمسين
٣٢	٢	خربت	خرجت
٣٣	٦	انثى	اثنى
٣٤	١	الطويجية	الطوبجية
٣٥	٥	ان وجنود	ان جنود
٣٦	٨	Thevenat	Thevenot
٣٧	هـ ٧٠سطر٣منه	ويفضي	ويقضي
٣٨	٥	برز	وبرز
٤١	٦	سللاطين	سلاطين
٤٢	١٠	وزدار	دزدار
٤٥	١	تجيع	تجميع
٤٥	٣	بناء	ببناء
٤٥	١١	للستهيل	للتسهيل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٦	هـ ١٠٩ سطر ٤ منه	تحقيق	تحفة
٤٨	٣	فأوكلت	عندما اوكلت
٤٨	هـ ١١٨ سطر ٤ منه	نفسية	نفيسة
٤٩	٣	من	أن
٥١	هـ ١٣٣ سطر ٣ منه	لا يعطموا	لا يطعموا
٥١	هـ ١٣٣ سطر ٤ منه	ولا يعلموا	ولا يعلقوا
٥٢	١٠	نفذت	نفدت
٥٢	١٤	نفاذ	نفاد
٥٤	٢	يسكنوها	يسكونها
٥٥	١٢	اقاطما	اقطاعا
٥٥	١٤	بيتمار	بتيمار
٥٦	٢	فهو	فحق
٥٦	٦	تيمار	تيمارا
٥٨	١٠	لا نستطيع نحدد ان	لا نستطيع ان نحدد
٥٨	١٥	لاجراء	لاجزاء
٦٠	٨	اذا	اذ
٦٠	١١	١٣٦٦٣٩٦ أقجة	١٣٦٦٣٣٩٦ أقجة
٦١	١	وفي	ومن
٦١	٨	فير	غير
٦٢	٣	واتزايد	وتزايد
٦٢	٦	نه	انه
٦٢	هـ ١٦٨ سطر ٢ منه	Opeining	Opening
٦٣	٧	باشا بن جانبولاد	علي باشا بن جانبولاد
٦٤	١٠	مفدرها	مفردها
٦٤	٦	الازومات	الازمات
٦٤	٧	وكانت الفئة	وكانت هذه الفئة
٦٤	٨	بانضباطها	انضباطيتها
٦٦	٤	السلمية	سليمة
٦٦	٩	المثاني	الثاني
٦٦	هـ ١٨٣		يضاف بعد هامش: رقم ٢٠ ، ص ٢٤
٦٨	٧	نفوذه	نفوذ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة	السطـــــر	الخطـــــاء	الصـــــواب
٦٨	١٤	وقد . . .	وقد شحنها
٧٠	٥	ولقوة مناعة	ولقوته ومناعته
٧٠	٨	سمر جبيل (غير واضحة)	سمسر جبيل
٧٠	١٢	حصن قرية الناعمة (غير واضح)	حصن قرية الناعمة
٧١	٤	معني	المعني
٧١	٨	اثناء	اثنان
٧٢	هـ ٤ ٢ سطره منه	٢ح في ج ٣ في ق ٣	٢ح في ٦ق
٧٢	هـ ٤ ٢ سطره منه	ج ١ وج ٢ وج ٤ في ٥ق	ج ٣ وج ٤ في ٥ق
٧٣	٤	كحماية	لحماية
٧٤	٨	سكبانية	سكبانيته
٨٢	٤	المحايين	المحلميسن
٨٣	١	كما كان ذلك	كما كان يتم ذلك
٨٣	١٠	للطرق	للطريق
٨٦	١٤	نشأ	انشأ
٨٧	١٧	من	بين
٨٩	١٢	نشاطهما	نشاطها
٨٩	١٤	الارباب	ارباب
٩٠	٧	مسلحون	مسلحين
٩١	٥	المتهن	المتن
٩١	٦	والغرزل	الغرزل
٩١	٨	لذا فانه كان على طوائف	لذا فانه كان من المسير على طوائف
٩٤	١٢	اعمدة	اغمدة
٩٩	٣	المكلحة	المكلمة
٩٩	٦	وضعه	مصنعه
٩٩	٧	ونجه	وبخه
١٠٠	٥	بني	بقي
١٠٠	١٣	استد خموا	استخدموا
١٠٠	١٤	استد خمها	استخدمها
١٠١	١	سنة . . .	سنة ١٠٣٠هـ / ١٦٢٠م
١٠١	٣	باستعمال	باشعال
١٠١	٤	متنطلق	فتنطلق
١٠١	١٥	ودفعه	دلعه
١٠٤	٧	فلان	فان
١٠٥	٣	شيخ	لشيخ
١٠٦	٢	انها	انه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٦	٣	بلاد الشام	في بلاد الشام
١٠٩	هـ٥سطر٤-٥منه	ولما يخرج	ولم يخرج
١٠٩	هـ٥سطره منه	وشى	ووشى
١٠٩	هـ٥سطر٧ منه	امير	اميرا
١١٢	هـ٢٣سطر٧منه	١٠٩٦هـ/ ١٦٥٨م	١٠٦٩هـ/ ١٦٥٨م
١٣٠	٦	والخامية	واغاميا
١٣٩	١٠	وعلوفجينه	وعلوفجيته
١٣٩	١٦	المسماه	(زائدة تشطب)
١٤٠	هـ ١٤٨	الباشاة	الباشات
١٤٥	هـ ٦	١٠٢٣هـ/ ١٦١٤م	١٠٣٣هـ/ ١٦٢٤م
١٤٦	هـ ١١	بشوربزه حسين	بشوربزه حسن
١٤٨	هـ١٥سطر٤منه	باذكر	بالذكر
١٤٩	هـ١٥سطر٦منه	الاجزاء الثالث والرابع	الاجزاء الاول والثالث والرابع
١٥٠	هـ١٧سطر٢منه	ثلم	ثم
١٥٠	هـ١٧سطر ٣منه	فكان يأمر جلاب البضائع عدم بيعها الا بموافقة	فكان يأمر جلاب البضائع بعدم بيعها الا بموافقته
١٥٣	٥	احمد ابن معن	احمد بن معن
١٥٥	١٠	وللشيرون	والمشيرون
١٥٥	١٧	ضربت	خربت
١٥٦	هـ٣٣سطره منه	الاعيان	الايمان
١٥٧	١٠	تجميعه المجموع	تجميعة الجموع
١٦٢	٧	امر	الامر
١٦٥	٧	الجزينة	الخزينة
١٧٧		الجصاص	البحصاص
١٧٧	٢	قلمتا	قلعتي
١٨٩	٩	محالوه	محاولة
١٩٧	٢	١٠٢٢هـ/ ١٦٢٣م	١٠٢٢هـ/ ١٦١٣م
٢٠٣	٦	سكبان الامير محمد بن فروخ	جيش الامير محمد بن فروخ
٢٠٥	١٠	عدم انظباط العسكر	في عدم انضباط العسكر
٢٠٦	هـ٤سطر٣منه	المنحية	المنيحة
٢٠٨	هـ١٢سطر٨منه	المجازى	الحجازى
٢١٢	١	القوة	القهوة
٢١٢	٨	مخصصا في لبيع	مخصصا لبيع
٢١٣	١٠	التقت	التفت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصفحة	السطر	الخطـــاء	الصـــواب
٢١٣	١١	اوجد	وجـد
٢١٤	١	بحملة	بمحلة
٢١٥	٢	بحملة	بمحلة
٢١٧	٥	بالقريق	بالرقيق
٢١٨	٥	مريم	ومريم
٢١٩	٩	زيارة	زيادة
٢١٩	٣	خاصة وانتم المخلولون	خاصة وانهم المخولون
٢٢١	٦	شاهيك	شاهيات
٢٢٤	٢	ومدايتتهم	ومدابنتهم
٢٢٤	١٢	زمن	من
٢٢٥	١٢	الكيوان	لكيوان
٢٢٦	٥	ظاه	ظاهر
٢٢٦	١١	يجرى الماء من خزان	يجرى الماءاليه من خزان
٢٢٩	٥	خمس وعشرين اسرة	خمسة وعشرون اسرة
٢٢٩	١٤	بالبربا	بالربا
٢٣١	١٤	زيد	زبد
٢٣٢	١	ناتجه (غير واضحة)	ناتجه
٢٤٣	٧	شاهيم	شاهين
٢٤٦	٩	بناديه	ياديه
٢٥٢	١	اكر	اكرم
٢٤٥	٨	الجديدة	الجديد
٢٥٦	٣-٤		يقرأ السطر الثالث والرابع هكذا : وهذا الوقف اوقفه الواقف على نفسه و"على اولاده الذكور دون الاناث وعلى اعقابهم وانسالهم وذرياتهم"
٢٦٦	٢	Kopulu	Koprulu
٢٧٨	٧	Travels	Travel
٢٧٨	٨	trravel	travels

Thesis Deposit
Library - Preserved

راضعة ، عبد الكريم

مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من
القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The University of Jordan
Faculty of Arts
Department of History

The Role of al-ʿAskar in Bilād al-Shām during the sixteenth and seventeenth centuries.

By
Noufan R. B.Al-Hmoud

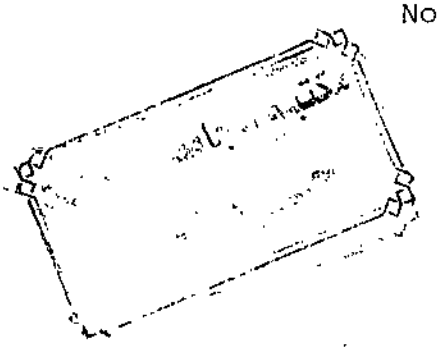

Supervisor
Dr. M.A. Bakhit

"This thesis has been submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Arts, in History, Faculty of Arts, University of Jordan"

January 8,1981

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Summary

This thesis is a study of " The Role of al-Askar in Bilad al-Sham during the sixteenth and seventeenth centuries". It consists of seven chapters. Chapter I presents an analysis of the various bibliography used in this study which includes Arabic manuscripts, the law-court registers in Bilad al-Sham, the Archives of the office of the Prime -Minister in Istanbul, records, annals, biographies and travels. I have also made use of modern sources and studies both in Arabic and English. Chapter II shows the distribution of Ottoman military forces(particularly Janissaries) over forts and towers in Bilad al-Sham. These forces were paid in cash from the state treasury. In this chapter I have also dealt with the forces set in the countryside which came to be known as Sipahis or Sepoys. These forces were assigned revenues of land, taxes, etc. known as the timar system. Chapter III discusses the responsibilities of the military forces of both Janissaries and Sipahis which they carried out in addition to their responsibilities of protecting the Hadj caravan and collecting (occusionally) the taxes. The Askar of Bilad al-Sham played an important role in suppressing muting and riots inside and outside Bilad al-Sham. This chapter shows how these forces took part in the state conquests and wars over the various fronts. Chapter IV presents the degeneration among these military forces and the factors which led to this state of lacking control and discipline over military affairs. Chapter V offers a detailed study of Sakabans movements in

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit